MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 6 DEC 1984

LIGHT METER SETTING: 24

FILM EMULSION NUMBER: A0 39 4837 09

FILM UNIT: 16HRP

SER. NO.: 51568

PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 28

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 118

ITEM



MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-335 Theology

Library St Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. 118

Principal Work Homilies (nos 20-30)

Author St Gregory the Theologian

Language(s) Arabic

Date late 19th cent.

Material paper

Folia 190 Arabic

Size 24.4 X 18.4 cms Lines 18-19 Columns 1

Binding, condition, and other remarks Tooled leather covered boards, worn, worm damage.

Contents Ff. 2a-187b: 11 homilies (nos 20-30) of St. Gregory the Theologian

Miniatures and decorations

Marginalia F. 1b: Table of contents



فهرس

مانصه هذا الكتاب المبارك الذي هو المجلد الثاني من كتاب اغريغوريوس

الميمر العشرون قاله نحو الذين دعوه الي القسيسية ولم يحضر وبعد وتمم عدد ١

الميمر الحادي والعشرون قاله في ذكر المقابيين السبعه وامهم عدد ٣

الميمر الثاني والعشرون قاله في الفضيله عدد ١٢

الميمر الثالث والعشرون تسميه هذا النوع في الهجو عدد ١٤

الميمر الرابع والعشرون قاله في قدوم [illegible] وحسين اسقف وفي وداع اهل مدينه القسطنطنيه عدد ١٤

الميمر الخامس والعشرون قاله في [illegible] الواحد وحدة اسم وتثليث ما على [illegible] عدد ٢١

الميمر السادس والعشرون قاله لما قدم من بلد [illegible] من اجل تاخره عن قبول القسيسيه وبين فيه ماهو موضع الكهنه عدد ٤٣

الميمر السابع والعشرون قاله يمدح فيه القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندريه عدد ٧٨

الميمر الثامن والعشرون قاله يمدح فيه القديس باسيليوس ٩٧

الميمر التاسع والعشرون قاله يمدح فيه القديس كبريانوس عدد ١٤٩

الميمر الثلثون قاله [illegible] القديس اغريغوريوس الثاولوغس عدد ١٥٩ ١٦٠

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد ابديا امين

نبتدي بعون الله تعالى تقدس اسمه بنسخ احدى عشر ميمر تكمله الثلاثين ميمرا التي قالهم القديس الفاضل اغريغوريوس الثاولوغوس بركاته علينا امين

الميمر العشرون قاله نحو الذين دعوه الي رتبة القسيسيه ولم يحضر وبعد ذلك تمم

لبيننا نترايا الاصدقا والاخوه بطيبون نحو منعا لنا وذلك انكم تريدون
في الاغتصاب وان تجذبونا عن قلعتنا التي هي البريه التي [illegible]
انا خصوصا اكثر من كل شي مثل معينه ووالده للارتقا الالهي
وشغفت بها بواجب كصانعه اباي الحا [illegible] اياها على كافة الدنيا
فكيف اذا ماهويتم ان تاخذوه لما اخذتموه ها انتم تهربون منه
وظننتم انكم تجوبونا غايبين افضل من ان تتمتعوا بنا حاضرين كانكم قد [illegible]
ان تملوا بالحري الفلسفة التي لنا من ان تتمتعوا بها او لعل يحسن لي
ان اقول وهذا لقد صرنا لكم بمنزلة شبع قبل ان تراق فيعطي [illegible]
وما هو العجيب من ذلك لم تاووا ونا ولا مثل الغربا اذا اجتمعتم معنا
حتى اقول شيئا انقص قدرا من هذه يا [illegible] اذ لم توقرونا الشي اخر

لنتم وقوتونا لهذه الوصيه ولا ارشدتونا مثل صبيات ولا جسرتونا مثل
جبانين ولا عيرتونا مثل سكرهين بل جعلتم عيدنا بلا عيد وانا اقول ان
اقول لكن على كل حال فلنقول الحق وقبلتمونا بمقدمات ليست صالحه
وخلطتم الموسم ما هو اعظم من هذه بعبوسه الذي ليس للغالبين ابايي منه لوه
لاني ان قلت الحق ليس للعاشقين هذه هو سهل الاهوان به كلما غلبت بسهوله
فاما الغالي فيبقى ويهون اذا اتضع لله ماذا ترون ان اخذ معلم حكم
او اصير قاضيا أ احضر القضيه ام اقبلها لاني اود ان اغلب وحومكت
واطلق القضيه عليكم بواجب والدين هو انكم لم تجازونا باذا حدود محبتنا
ولا اقضيتمونا التلومه عن حسن اجابتنا ولا وتقتمونا في العيد بالنشاط
العاجل وبالجهد تستطيعون ان يوتق بكم هذه الدفعه لان كل مبتدي
هو اشد حواره وربما تجعلون اخر اقدم كرامه من الراعي القديم والجديد
ولم توقروا الشيبه ولم تستغفروا الشبيبه في الاناجيل عتابهي
وداع مستقبل واصدقا والوليمه لديه لانه عرس لابن فاما داك
قد عام معه وامام فلم يواتوه فانكر عليهم ولا هلت ما في خلل ذلك
من اجل رداوة الجنز لكن ما هو احفض للقول انه ملا الوليمه من قوم اخرين
فنعلو واذا لكم من هذه ان تصيروا الي انتم بهذا القدر مثل اوليك لكنه
اقول بدعه اتراكم الكثر غلوا ام اجين بحسبان الدين دعوا اشغلوا
في الحقا وافترو على الراعي فاما انتم فلستم من اهل خارج ولا من

الراعيين الي العرش بل انتم انفسكم دعوتونا ودبطمتونا الي هذه المايده
الجليله واريتونا بهما الجذر ثم خليتمونا لان هذه هو اعظم اموركم فاحدكم
الي حقله واخر الي فدان بقره الحديث ابتياعه واخر الي المراه الجديد عرسها
واما الاخر فابتدرتم الي شي اخر من الامور الصغار فظفرتم واكتريتم بالحقت
الكثر اكثر اتا من اجل هذا طفقت حزنا وجبره لاني لست اصمت عما اصابني
وقصرت قليلا عن مثالي الذي كنت مفتكرا ان احمله هديه الي العرش
وهو اجل ما كان عندي واكرمه لكنني ايها الاحبا قد بقيت لكم شيا يسيرا
لاني اكرهت مره على رايي اذ قد احدث امرا هو حلدي بهيا ومرتفعا
لتات المجد للسان الذي هو احرى ما يكون للتلب واملي الاشيا اذا
صارت عيره واتخذ حزنا من الاهوان به الذي لم يكن يوملها اي احد منكم
فتدرج بعشق وهجم منه يعرق الدا وبعد الدين قد احاطهم وقد صاروا اقربيا
من هذه النعمه لكن بي انا وحي العاجل واحببت ان اطلق لساني عليكم ولا كاد
ان يكون لي ساعة قط وحده التي ذكرتها لعلني قد اوجعت قلب هذه الرعيه
الجليله فوق المقدار خراف المسيح الممدوحه التي لموزنه الالهي الذي بهم انت
غني وان لست فقيرا واظن تلك الكلمات بك تليق حبايل سقطت عليك في
زبود كل لان موزنك هو بين عندك وما اترك ان تكون شيا الكثرسنا للتعليليت
للحصناة من الحدث ولا للرعيات الواسعه حدا العقيله الدينه في بيني اسرائيل

والقليلين في الوقت يهوعا وبيت لحم الصغيره في المدن التي المسيح ولد فيهما
عاجلا وسا لنا دهور واعلا حسننا وتعبدوا الذين منهم تجل الاب ويساوي به
الابن ونمجد معهما الروح القدس متساويين انفسنا معتقدين الثالوث الواحد
لا تحسبون للثالوث شيا ولا يزيدون عليه ولا ينقصونه مثل المستهزيين
ومحاسبين للثالوث الاوريا الذين يجهلون الامور بشي هو اكثر قباحة
من ان يكون حسننا فينقصون الكل ويضادونه فانتم ايها الحاضرين عندكم شي
تقدمونه لي يا فلاحتي ويا كرمي ويا احشايي بل لا بينا هذه العامي الذي
هو ولدكم ببشارات انجيل المسيح فان قربتموا اياه فداك ولحب لاتنا قد سلمكم
في التكليم على الكل وانتم تتشهرون والذين وليكونا لهذه اما اقول ولاي شي
واما خدمه واكان من يحب اكثر يحب له اكثر فليعط اكيل المحبه التي قد اخذتكم
بجاهدي بونيت بل وقربوا انفسكم انتم اكثر والصوره التي اوجدتكم هناك عليها
ولمن ابنكم والام المسيح والاعمال التي من هناك ما شكين الامانه التي
تعلمتموها والتي تربايتم فيها والتي بها تخلصون وبوقت بكم ان تخلصوا اخرين
ان كونوا عالمين على حسننا انا للشتا تها نظارا للكثيرين فاما جمال الرياسه
فقد جعلوه يكون ليس عند ما يتكلم احدا عن الله مرات كثيره بل اذا صمت عن
اكثر الامور لان اللسان هو زلق للناس اذ لم يكن مدبرا بالمعرفه ويعتقدون
ان السمع اشد عطبا اذا كان يسمع القول دايما لكي يعرف شيا خاصيا او يعلم

عن الله مرات كثيره فاما الفحص الاشد تحرزا عن هذه فنخليه للقادمه
العلم فاما نحن فنجعل الرياسه قليلا بالعلم وبالعمل اكثر وبالحري لحفظ
النواميس اكثر من التعجب من مشترعيها موضحين المحبه التي عنه
هاربين من الرذيله طالبين الفضيله عابثين بالروح متقربين بالروح
جاذبين هذا الى المعرفه بانين على اس الامانه لا خشبا ولا عشبا
ولا قصبا الهيولى الضعيفه والتالفه سريعا اذا امتحنت بالنار
لو لعل نظمها بل ذهبا وفضه جواهر كريمه الاشيا الباقيه والثابته
هذه اصنعوها وبعده بجدونا حقرنا ام رغبنا وان اعتنيتم باقوالنا
او يكون عندكم شي متقدم في التكريم اكثر منها وصبروا اولادا لله
لا معاب فيكم بين جيل معوج ملتوي ولا تلتف بكم حبايل المنافقين
النايرين حولكم ولا تحزموا بحبايل خطاياكم ولا يختنق علكم بالهموم
الدنياويه وتصيروا غير مثمرين بل سيروا في طريق ملوكيه عبر جانبين
تمنه ولا بيسره وتسترشدون من الروح بالصبغه الشريفه واموريا
تستصير الى ما هو احسن عاجلا وفي الكشف الذي هناك بالمسيح
ربنا الذي له المجد الى الدهور حقا امين

الميمر الحادي والعشرين قاله في ذكر المكابيين السبعه وامهم
الذين فيما اخذوا الاكليل العليه عليه انيوخس العليه الذي امهم

ماذا عندكم في المقابين القديسين فان هذه المواسم لهم وهم عند الكافة غير مكرمين
لان جهادهم لم يكن بعد المسيح الا انهم يستحقون الكرامة عند الناس اجمعين
لان صبرهم كان عما تقدم عليه اسلافهم والذين كانت قبل المسيح شهادتهم
فماذا كانوا يصنعون لو كان بعد المسيح اضطهادهم وكان نيته عنا
تشبههم والذين كان هذا مقدار فضيلتهم بغير هذا المثال كيف كانوا
لا يصيرون اشد باسا وقد تقدم هذا الرسم المتوالي به اذا جاهدوا
ومع ذلك فها هنا كلام سري خفي الا انه مقنع وللجماعة من كان لله
من المحبين وهو ان كل من استشهد قبل المسيح لو لم يكن بالمسيح من المؤمنين
لم يكن الى الشهادة من الواصلين اذ كانت الدعوة كلمة الاهيه
وان كانت اشتهرت اخيرا في وقت خصها فقد كانت عرفت قديما
عند الذين كان فكرهم نقيا بحسب ما قد بان ذلك في جماعة قبله
كانوا مكرمين فليس لانهم كلهم كانوا قبل الصليب وجب ان يكونوا مطرحين
بل لانهم على راي الصليب وجب ان يكونوا ممدوحين وللكرامة بالكلام مستحقين
ليس لكيما يزداد مجدا واي مجد كان يزداد من فعله من نفسه مجيد
بل ليتمجدوا المقرظون ويتشبه بالفضيلة السامعون ويكونوا
الى التساوي فيها بذكرها مثل شتان بينهم ما حضيت هؤلاء بيدل
عليهم من كانوا ومن اين ومن اي مذهب واذ في الابتداء نهضوا حتى

صاروا الى هذا المقدار من الفضيلة والمجد ووفدوا الى التكريم بعيد المواسم
والمواقف في كل سنة وصار لهم مجد وطن في نفوس الناس كلهم يربو على
الظاهر فقد تبين حالهم لمن كان للعلم من المحبين ومن الغناء التعجب
فيه غير نافرين الكتاب في ابائهم الذين بالفلسفة ان الفكر
تسلم من الاعراض وقادر على دفع الاوصاب ومتسلط على الميل
الى الجهتين من الفضيلة والنقيصة وقد استشهد بشهادات غير قليله
اضاف اليها جهادا هولاء القوم المقدم ذكرهم واما انا فالذي اقوله
في ابائهم يقنعني وذاك ان ها هنا العازر الذي هو المقدم في الذين
الموا قبل المسيح كما صار استافانوس المقدم على من كان بعد المسيح اليما
وهو رجل كان ها هنا شيخا اشيب الشعر واشيب العقل يتقدم الذبائح
في القديم عن الشعب ويصلي امامهم وقد يقدم الان نفسه لله ذبيحة كامله
فيها تطهير للشعب اجمع مقدمة في الجهاد سعيده وموعظة ناطقه
وصامته منزه فقد قدم فتيته سبعة غاية لتاديبه وذبيحة حية مقدسة
لله مرضيه هي من كل ذبيحة ناموسيه ابهى واتقن لان ما ياتيه التلاميذ
اذا حسب للمعلم كان ذلك من اوجب الاشيا واشدها في الناموس فرضا
وقد كان هناك فتيان شديد باسهم عظيمة نفوسهم اغصان حسنيه
من والدة نسيبة يتبادرون في الجهاد عن الحق ويرومون ان يكونوا

عن اوقات انتيخس نبعرل قديما وسترل قد علا تلاميد الموسي
خصيصون بناموسه وللعادات من اسلامهم على الاستقصا كانوا
وكان عددهم من الاعداد التي هي عند اليهود موصوفه وبشر راحت
الاسبوع مكرمه ممدوحه اذا انتفسوا كان نفسهم واحدا واذا نظروا
كان نظرهم الى واحد قاصدا قد عرفوا الى الحيا طريقا واحده وسبيلا
ناجيه وهي الموت عن الله اخوتهم في النفوس ليست بدون خوتهم
في الاجسام يبادي الواحد صاحبه في المنيه وعاديه في الوفا
فيا له من عجب كيف كانوا الى العداب يتسابقون مثل الذي الى الكنوز
يحاضرون وكانوا في مناضلتهم عن الناموس الذي به تادبوا لا
يخشون من العقاب الذي اورده عليهم الذي من ظلمهم المتاخر عنهم منه
يخشون شيا واحدا فقط وهو ان يكل المتمود عن عدابهم فينصرف
قوم منهم من التيجان خاسرين والاكاليل عادمين فيفارقوا اخوتهم
كادهبين فيغلبوا الغلبه لوديه ويكون عظيم في تاخر العداب عنهم
وفقدهم اياه وكان هناك والده جليده لاولادها والده لله وامقه
تتقطع احشاوها بخلاف الطبيعه لانها ما كانت تنتحب على اولادها
اذا راتهم موجعين بل كانت تقلق عليهم الا يكونوا غير موليين ولا
كانت تشتاق منهم الى المتوفيين بل كانت تدعوا ان يكون الباقون لهم لاحقين

وكان همها بالباقين اكثر من همها بالمتوفيين لانه كان عندها شك
في صراع المتاخرين وكانت واثقه بحسن معاد المنصرفين وكانت
لاوليك الى الله مسلمه وبهولاي كيف تقضيهم اليه مهتمه فيا لها من
نفس شجاعه في جسم حرمه ويا لها من عطيه في اتصالها عجيبه
ونفس سمحت بها كرامه ويا لها من ذبيحه ابراهيميه بل ان حسرت
قلت اكبر لان ذاك قدم واحدا بنشاط وانكان وحيدا وكانت على
الميعاد وكان عنه الوعد والاعظم انه لم يكن للجنس وحده بل
ولهذه الذبائح كلها ابتدا واصلا واما هذه فقد قدمت جمعا من جميع
الاولاد كبيرا وطهرتهم لله تطهيرا فعلمت بتربيتهم الكهنه والامهات
وقدمتهم الى الذبح شيطيت ذبائح ناطقه وحملانا متشابهه
كانت تكشف لهم التزين وتذكرهم التربيه وتكشف الشمطه وتجعل
الشيب لهم وسيله لا تطلب لهم خلاصا بل تحثهم على الصبر على الوصايا
الموهلات لا ترى ان موتهم هو العطب بل ان الميتة تاخرهم عنه فما
تناها ولا دخاخا ولا لينها ما شاهدته من الات العداب المقدمات
والبكر المعلقات والاوتار والملازم التي بالمعاقبين دايرات
والحدايد التي تحتها تندق اللحوم والاظفار الحديد والسيوف الحاده
والقدور التي تغلي والنار التي تلتهب والسلطان الذي بوعد

وبتهدد والشرطي الذي يضطهد ويلتمست ولا جنس من اولادها
سلالتها مبصره وقد دانهم في انواع العذاب واعضام تتقطع ولحومهم تجرد
ودمام تجري وشبابهم يطفي ولا ها لتلك المهولات الحاضره ولا
المجرعات المفظعه بل الذي كان اثقل الاشيا عند غيرها في المعني
وهو طول العذاب كان ذلك اخف الاشيا عندها لانها كانت تتمنع بما تراه
وتلتذ بالالام والتثاقل فيها ولم يكن هناك اختلاف ما وزمن العذاب
فقط بل وكلام المضطهد كان في فنون يتردد وهو في التوصل
ما يرجوه وتحبه ومع ذاك فحاويات الصبيه له كانت قد جمعت الحكمه
والجلد معا حتي وجب ان يتصغر عند صبرهم كل ما اتاه غيرهم.
من جيل اداجمع وبيتصغر الصبر ايضا عند ثقتهم فيما كانوا به يتكلوت
فصادلهم وحدهم ان بالمواهكري ويتعلسغوا ايضا هالدي في [illegible] اوثاب
والرد على ظالمهم في وعيده وما يورده عليهم من المجرعات التي لم [illegible] شي
منها الغلمه الشداد ولا الدتهم الجليله الجليده بل وضعت نفسها
فوق كل شي ومرجت الودا لغيظ وجعلت نفسها كفنا لاولادها
حسنا وتبعت من كان منهم متقدما وذلك كان منها طوعا في مبادرتها
الي المنون حتي لا يدنوا جسمها نجس من جسم جليد طاهر وهي تري مع ذلك
من سبق من اولادها واما الاولاد فما كان احسن خطابهم للمتمرد

سبع

ولقد كان ذلك احسن من كل مليح وكيف لا يكون ذلك وبعد الخطاب
ما قفوا المغتصب فرعوه ولقد كان خطاب والدتهم ايضا احسن من ذلك
في تحريضهم اولا وفي ترتيبهم اخيرا وكيف كان خطاب الاولاد فان
شرحه جيد لكم نافع حتي يكون لكم مثالا في خطاب الشهاده. مثل الصبر
علي المجاهده في مثل هذه الاوقات فكل واحد منهم كان له كلام بحسب
ما يقتضيه كلام السلطات وترتيب العقاب او ما كان يبعثه عليه
المباهاه في امر نفسه ونحن نوكي من ذلك مثلا هذا معناه وهذه هو
القول يا انتيخس معشر الوقوف نحن لنا ملك واحد هو الله
الذي منه كنا واليه نعود ولنا من واضع النواميس واحد وهو موسي .
الذي لا نسلمه ولا ننسيه ولا وحق ما ناله من الشدايد عن الفضيله ولا
ما اتاه من المعجزات ولو تهددتنا وتوعدتنا انتيخس سواك يكون اصعب
مرامامنك والصيانه لنا والحرز فهو واحد وذلك فهو حفظ الوصيه
والابتعاد بالناموس الذي به تحصننا والمجد لنا ايضا فهو واحد
وذلك اننا نتهاون بكل مجد يبذل لنا عن العدول عما نحن عليه
والغني عندنا فهو شي واحد وهو ما ننتظره ونرجوه في المعاد فليس
ها هنا شي نخافه غير المخافه قبل الله لا من شي سواه فيهدد الاعمار قد
حافقناك وهذي الراي لا عنا قدامك من السلاح فليكن خطابك

لغتيه هذه صور تعرف انه كانت هذا العالم الدنيا عندنا وهذه الارض
التي كانت لاسلافنا والاصدقا والاقربا والوقفا وهذا الهيكل العظيم
اسمه التابع ذكره ومواسم ابائنا واسرارنا وغير ذلك من الاشيا التي
تقدر انا نزيرها على غيرنا وكان ولكا اجمع من الديانات فلن يكن
ذلك عندنا الدين الله ومن الجهاد الجيل فلا تقدر فينا سوى ذلك
فان لنا اما لما اخر ارفع من المبصرات وابقى من الفانيات وان لنا
وطن اخر وهو اورشليم العليا الحصينة وليست تروم التي لن يحاصرها
انتيخس ولا يامل الوصول اليها وقرابا تنا منهم المتفقة اخلاقهم وقد
كان من الفضيلة ميلادهم واصدقاونا منهم الانبيا ورؤسا الابا
الذين عنهم اخذنا الرسم في حسن العبادة ورفقاونا منهم الذين يجاهدون
اليوم معنا وقد ساووا نامي الزمان بالمساواة في الصبر والجهل فلنا
اجل منه وذلك هو السما وموسمنا هو الاجتماع مع الملايكه
والسر عندنا هو واحد عظيم جليل خاف عن جماعه وهو انه جلت قدرته
الذي اليه نصبوا اما هاهنا من الاسرار فا كفف عن ميعادنا يا الجبار
وما لا قدر له فلسنا نقبل كرامة بهوان ولا ربحا بخسران ولا ...
تؤول الى شقوة وخسران فامسك عن وعيدنا والا توعدنا كنحن

بالتبليت واشهار ضعفك واضفنا الى ذلك مجالس الحكم الذي عندنا
فلنا ونحن نار بها يعاقب من يقصدنا اتظن ان جهادك مع امم ومدن
وملوك جبنا منهم من يظفر ومنهم من ينهزم لان مناضلتهم ليست على
مثل ما نصدر نحن عنه واعظم انك انما تعاند ناموس الله وتضاعف
الصحف التي انزلت من عنده وهي مما لا ينكسر وتتاخر سنين ابا قد
اكرمها القول والرمات وتبادر اخوه سبعة بنفس واحده مرتبطين
وهم عتيدون ان يتحملوا سبع دفعات ولو ظفرت بهم لما كانت ذلك عظيما
وهم سبعة منهم فتية لا تزال تتحمل حبلا واعلم انا تلاميذ اوليك
ومن جنسهم الذين هداهم عمود من نار وغمام وانشق لهم البحر وانقسم
في عبورهم النهر ووقفت لهم الشمس وامطروا الخبز وهزم لهم بتبسيط
يدين دواوت صراعا نهم الدعا والصلاة الذين انكفت عنهم الوحوش
ولم يمسهم السعير وانصرف عنهم الملوك من باسهم متعجبين ومع ذلك
فنقول شيا ما هو عندك معروف انا تجاه العازر الذي قد عرفت
شجاعته فقد تقدم جهاد الاب ووجب ان يتقوه جهاد الاولاد
وقد مضى الكاهن والداية تتبعه كانك تهددنا وتوعدنا باشيا
كثيرة واعلم ان الذي استعددنا له اكثر من ذلك فماذا تهددنا بالتنيد
ان تفعله يا من الوعيد وماذا تدخل علينا مما تقول وانت تعلم ان لا شي

اشدين لصبر على كل شي قد استعد فما لوكم ايها الاشراط ولماذا
تتوقفون ولم انتم للامر الصالح تنتظرون اين السيوف اين القيود
اين الطالب للسرعه فليردوا لنا رناجا والسباع فليردوا اهتياجا
والمعارك فليضعف اليها زياده في الصاعقه حتى يكون كل شي
ملحا شديدا للتمام فاني البكر من الاولاد فضعني اولا واجعل الكبير
فليكن ترتيبي مقابله وليكن واحد من الاوساط في الاوايل
حتى يكون قد تكرمنا بالمساواه فانا ذاك مشفقا كانك قد عرضت
لشي مما يخالف ارادتنا راجيا ونحن قد نقول لك القول بعينه
تكونوا لن ننجس ما كلنا ولن نقصر في حمينا ولانك احري ان تنقاد
انت الي عبادت ما نعبد قبل ان نلبث نحن بعبادة ما انت عابده
وجملت القول منا هذه اما ان تدفقا الحيله في تجديد عذاب اخر
واما ان تتحقق ان هاوز منه لا نفكر فيه هذه جمله من كلامهم للمغتصب
وانما ما كان يامر الواحد منهم لصاحبه واما ما كان يظهر لهم ان يراه
منهم كانه تحريض الرجال بعض لبعض في المصافات نحو الحرب
جليل طالدين كل منظر وسمع لمن كان لله من الوامقين فلقد
امتلات انا لذه عند ذكري ذلك وصرت فنكر بي عند هولاي المجاهدين
وحصلت بحديثهم من المتباهين لانهم كانوا جميعا يتقون ويتلاتون

والموسم عندهم كموسم من قد كمل جهاده وكلهم يهتفون قايلين
هلموا يا اخوه الي الجهاد هلموا وتكلم المبارزه ما دام المغتصب علينا
هايجا اياكم ان نلبث فنحصر الخلاص قد حضرت الوليمه فلا نتاخر
وقد يكون الاخوه اذا شاكي بعضهم بعضا او شاد به او حضنه
يلمع منظر احسنا الا ان الاحسن من ذلك مشاركتهم في الجهاد
عن الفضيله فلو انكان يمكن ان نجاهد عن سنن اسلافنا باجسامنا
كان الموت فيما هذه سبيله من الممدوحات واذا كان هذه وقت
ذلك فلنقدم الاجساد بعينها فماذا تقدرون كانا متى لم نموت
الان لم نموت فيما بعد اوما سبيلنا ان نقوم للكون بواجبه
ان نجعل الضروره منه ونحتال في الاخلال ونجعل المشترك
للكل لكل واحد خاصيا ونشتري الحياه بالموت فلا يكون واحد
منا لنفسه محبا ولا يكون غير ذي جراه جبانا وليكن المغتصب
من غيرنا عن مصادمته ايانا على التراباس فان الترتيب في العقوبه
اليه ونحن قبيلتنا فسبيلنا ان نجعل غاية الاضطهاد فلا
نخالفه على ذلك بحرارت النشاط وليكن الاول منا لغيره طريقا
والاخير للجهاد خاتما وليكن هذه عدل لنا بالسوا مقدارا ان

نحصل الاكاليل للبنت اجمع ولا ياخذ المضطهد الواحد منا نصيبا
فيفتخر به كما يفتخر بالكل من تعظمه بالشر وسبيلنا كانحن اخوه
في الكون ان نكون لذلك في النقله وتجاهد جماعتنا مثل اثنان واحد
ويجاهد كل واحد عن الجماعه كالجماعه وانت يا العازر كاقبل وانت
يا والده فالحق وانت يا اورشليم فادفني امواتك ببهجا واجلال
لن تبقي فيهم ما يصلح للدفن واديعي اخبارنا لمن ياتي فيما بعد
واظهري لعشاقك احداث رجال حسنت عبادتهم من قرارة واحده
فلما قالوا مثل هذه وفعلوه حذ كل واحد منهم لصاحبه كما يجد البعير.
اشادته وتواموا الي الجهاد والصبر علي العذاب علي ترتيب اسنانهم
ومساواة نشاطهم وكان ايه واعجوبه لاول قبيلتهم ومزعه وحيره
لمضطهديهم الذين قصدوا امه كلها فظفر بهم اخوه سبعه باتفاق
نفوسهم وجهادهم عن حسن العباده حتي لم يبق لهم امل صلح في الامه
بعدلهم واما دات الجلادهم التي هي بالفضيله حقا قيمه لن
تكون والده مثلهم دبيبة الناموس دات النفس العظيمه فانها
كانت خليطه جدل وجزع وفيما بين غرضين مختلفين اما الجدل
فكان لاجل الشجاعه وما قد شاهدته من الصبر واما الجزع فبسبب

المتانف وشدة العذاب وكانت مثل الطاير اذا دنا من فراخه حنش
او غيره من الموديات فتحوم حوله وتصرخ عليه وتتضرع وتعاضد فما دا
مالم تقل وما دام تصنع ما يرشح ويدعوا الي الظفر وكانت تختطف
قطرات الدما وتحتضن ما ينتقص من قطع الاعضا وتكثر الرزايا
فواحد يحرق واخر يتسلم واخر يوصي وتصلبه وتومي الي الجماعه بخ بخ
يا فتاكي بخ بخ يا فتياني بخ بخ يا من هم اجسام كان لا اجسام لهم
لقد حسنتم يا من هم المدافعون عن الناموس وعن شعبي وعن المدينه
التي ربتكم واوصلتكم الي هذا المقدار من الفضيله رويدكم قد غلبنا
لان من يتولي العذاب قد تجلد وكل وهذه لعمري وحده هو الذي احتشا
واخاف عن قليل اصير انا في الامهات شقيه وانتم سعدا في الاحداث
وان كنتم الي تشتاقون فلست اكون بعدكم من المتخلفين بعد عدمكم ديه
اني لكم اذ كنت لست لكم من الشانين فلما رايتهم وقد تجلدوا وحصل لهم
الطمانينه من وفاتهم رفعت راسها متباهيه كمثل من غلب في معركه وعلا شانها
متعال وبدا هاهمه ودمان وصوتها في عظيم في قولها اني اشكرك
يا ابناه القدوس واشكرك ايها الناموس المودب المبصر واحمدك يا اباه
العاذر المتقدم لاولاده في الجهاد ادقبلتم غزة وحاجي واني صرت والده
تزيد في الطهاره علي الامهات ما تركت للعالم شيا لله قدمت كلا

قدمت لتوزي قدمت امالي التي املتها لكبرتي وقد زادوا كرامي بهاء وجلالا
قد زاد القيام عند مت شيبي قد استوفيت منكم حق التربيه يا اولادي اذ دعتكم
عن الفضيله مجاهدات اذ رايت جماعتكم ملتوجين اني ادي من تولي عدابكم
الي من المحسنين واني عن قليل لا اعرف للتمرد منة في الترتيب فانه افطرني
وجعلني اخيره في العداب حتى صرت قد اشهرت ولداتي في الاول وتعدبت
بعداب كل واحد من بني ثم تبعتهم امنه فيم في جدل كامل بعد دبايح كامله
فلست انفش لي شعرا ولا امزق لي مرطشا ولا اجرد بضغر لحما ولا
اقم ماتما ولا ادعو نايحات ولا اعيش ظلاما لبلون الهوامعي باكيا ولا
انتظر معزيات ولا اقتم خبز حزن للحاضرات هذا انما يفعله من كانت
دليله من الامهات اللاتي هن للاجسام وحدها والدات فينصرفن اولادهن
ولا يخلفوا احد ونه في الحنات واما انا فلم توقوا عندي يا احبائي
من لولدات بل قربتم ولا فنيتم بل انتقلتم ولا قطعتم بل التحمتم فوحشا
احتطفكم وموج ما غرقكم ولصا ما اوقع بكم ومرض ما اهلككم وحربا ما
انت عليكم ولا شي غيرها من صغير او كبير ما بال البشريين ولقد كنت
انوح شديدا لو كانت احدى هذه المصايب لكم من النازلات ولقد كانت
تعتبين صوتي لاولادي حسبيا بالعبرات كما قد نبت الان ودموعي غير
منهملات الا ان هذه الاشيا بعد صغيرات حقيرات ولقد كنت ابكيكم

على الحقيقة لو خلصتم وبيس ما كان لكم الخلاص ولو تخلصتم وكلكم عن
العداب ولو ظفر بواحد منكم الباغون كما صرتم انتم لهم من القاهرين واما
الان فليس هاهنا الا المدايح والسرور والمجد والمواسم والبهاء لمن خلفتموه
انا التي لكلم منتصبة ومع فتاش محبوبه ومع حنه في الشرق مذكوره
الان فتاش كان واحدا ونحن جماعة غيورون للزناه قاتلون
قد يجمعنا ليس زهات الاجسام بل النفوس واما حنه فقد قدمت واحدا
كان الله قد وهبه لها وكان ايضا طفلا وانا فقد قدمت سبعة فتيان
وذبحتم لله طايعين فليتم لي حرميا المرتبه غير نايح بل مادح وفاطم
فقد لمعتم اكثر من الثلج وتجمعتم اكثر من اجماع اللبن في الجبن وصار تقدمكم
اكثر من بريقا حجارا الياقوت وصرتم لله ملتوتين وبه موتبطين فما
الذي بقي لك ايتها المتنصب اخضري الان الى اولادي واجعلنا امتة
ان كان عند عدو منتان [illegible] ما اجتهدت فيه الطف ما رمته
ويا ليتني جزت على كل نوع من العداب حتى كنت اخلط دما بدمايهم
ولحمي بلحومهم وصدري بصديدهم فاني من اجل اولادي وامقه للعقوبات
وان لم يكن ذلك فاخلط الدما بالرماد ويكون قبر واحد تنقلها في
واحد من الالحاد فلا صيرت باخرى متساويه على الذين تنشاو في الصبر
والفضيله فافرحن يا امهات وافرحوا يا اولاد فهكذا انتن فرحين

وهكذا كونوا انتم من التابعين فقد اعطيناكم مثلا حسنًا مجاهدوا عليه وفي
قولها هذا رمت بنفسها على اولادها وكانت صورتها في ذلك انها
عدت الى النار المتاججه لانها حكم عليهم لمن عاض الى الحذر
وما انتظرت من يقودها جيا لا يلمس جسمها نجس جسمًا طاهرًا فانها
وهكذا استمتع بالكهنوت العادم من حيث توجي وناجي بالسماويات
ولم ينضح على اسرائيل نضوحًا من خارج قدسه بل يحيطًا من ذاته
وجعل وفاته سرًا كاملًا وكذلك استمتع الاحداث بشبابهم ليس من حيث
ما احتووا اللذات بل مثل ملكوا الاغراض والبدآت ومن حيث
ما طهروا الجسم ونقلوه الى حيوة خلوه من الاوصاب وهكذا استمتعة
الوالده بلذت الاولاد فتبجحت بهم وهم احيا وتنعمت معهم بعد
انصرافهم من عالم الفنا اذ كانت من ولدته للعالم قد قدمته لله للبقا
وعدلت بالجهاد ادهامها وعرفت بموت واحد بعد واحد ترتيب
ولادتها لان الجهاد ابتدا فيهم من الاول حتى انتهى الى الاخر كانوا
يدفعون فضلا ويبادل الواحد صاحبه كما تتبادل الموجه الواحده
التي قدامها وكان الواحد مهتاجا الى قبول الالام كانه قد سقي
واشطم بحرارت الذي سبقه حتى ان الذي عذبهم احدامهم انها لم تلد
الترمنم والافتكان ذا حزيه وحرقه وفي ذلك الوقت ايضا

عرف اولا ان ما سبيله في كل وقت ان يروم اشتهار قدرته بالسلاح
لماذا اصادم صبيات امم من السلاح عاطلين وبيني واحد وهو
حسن العباده متدرعين وانهم كانوا على الصبر متلهفين الكرها
كان هو لما يعمله من المستنقصات وهذه اوفق من ذبيحة بفتاح
واشرف اذ كان لم تدع الى الزياده هاهنا الضروره التي دعت
هناك من التحرق على تمام الضمان والعدد والشوق الى الغلبه
التي كانت حينئذ غير مؤمله بل في الضحيه هاهنا كانت اختياريه
والثواب عليها ما يرجا من المبعا وحده في الاجله هذه ليس بدون
في الكرامه من مجاهدة دانيال لما اسلم الى السباع وغلب ببسط يديه
الوحوش هذه ليس باقل مما اتاه الفتيه في العراق الذين برد
عنهم الملال النار لما لم يجحدوا ناموس اسلافهم ولا قبلوا طعاما نجسا
رجسا هذه ليس بايسر مما ارتكبه من ذبح فيما بعد عن المسيح
في الجلاله لان اوليك كما قلت في اول الكلام قفوا اثر المسيح ودمه
فيما مارسوه وكان هاديهم ابنه الى ما دخلوا فيه من هذه المواقف
والمعارك وكان المسيح الذي قدم عنا هذا القربان الذي هذه
مقداره وهو هكذا معجز واما هولاء فلم يكن لهم في الفضل متقدمات
تقدمتهم ولا امثالات يتخون لينها مثل هذه سبقتهم الا ان اليهود

باسره تعجب من جلدهم وصبرهم وجدل بذلك جدل من تصور ان الظفر
ظفرهم والتاج عليه تاجه لانهم كانوا قلقين ولهين ولهذا ما لحقهم قط
مثله من شدايد احدقت بالمدينه وكان عندهم انها في ذلك اليوم
لا تخلو من احدى خلتين اما ان يتهدم ناموسها واما ان تفوز
بالظفر وكانت الامور حينيذ لامت العيون كلها واقفه من
جرا هولاي على حد شفرتين واغتبط ايضا انتيخوس بما كان منهم
ونقل الوعيد الى الاعجاب بهم لان العدو ربما راى فضل عدوه
فاعجبه وشغف به وذلك ان الغيظ اذا زال لم يبق للعقل
ينتره فينكشف اذا مين ومضى انتيخس بعد هذا خايبا محلا لابيه
شالوتس فيما كان ياتيه من اكرام هذه الامه ولير نفسه فيما يستعمله
لهيكلهم ولاسيما السيمن الذي استدعاه اذ صار سببا لما عامل هولاي
بهن الجفا ولما لحقه من النقص في الخيبوبه فسبيلنا معشر الكهنه
والاولاد ان نتشبه بهم فمن كان كاهنا فليتصل الى كرم العازار
الوالد الروحاني الذي اظهر المحمده بالقول والفعل واما الامهات
فليتوصلن الى فضل الوالده الجليده ويكون لاولادهن بالحقيقه
واصفات ونجالهم الى المسيح مقدمات حتى يحصل لهن بركت شالونه
الرجال من مثل هذه الذبيحه واما الشباب فليتحيلوا ان تحظوا

عن رتبة هولاي الفتيان الاطهار ويحرصوا ان يصيروا لنتبا بهم
لا في الاغراض القبيحه بل في الحرص على مجاهدتها ودفعها وان
تكون شجاعتهم وجلدهم في معاندة انتيخس كل يوم الذي يحارب الاعضا
كلها ويضطهدها بانواع كثيره من الاضطهاد فاني اشتاق ان
يكون لي قوم يجاهدون هذا الجهاد في كل وقت وعلى كل حال
ومن كل جنس ومن كل جنس يقاتل ظاهرا ويقتال باطنا واوثر
ان تاتيني معونه من الاحاديث العتيقه ومساعده من الحديثه
حتى اكون مثل النحل في جمع الافضل من الاشيا واقتضاب المنافع منها
لصنعة شمع واحد وتركيب عسله فيكون الفضل لله فينا من القديمه
والجديده الذي هو يمجد بالاب والروح وعارف صحبه ومعروف
من خواصه يعترفون به ويعترف بهم ويمجدونه ويمجدهم بالمسيح
نفسه الذي له المجد الى الابد امين

الثاني والعشرون قالدمي الفضيل مرتب على حروف المعجم

الفظ بخبر نشيطا ونعله ايضا فضيلتنا لرجل من لفظه تعرف
اخترمي الاول ان تحسن عبادتك لله الراي الخبيث لي تكون
غايته صالحه اكرم الوالدين واستحي من الشيوخ ان رهلت
المراه مذهبها وليس ذهبها لا تتهاون باحب من اجل فقره
وعسره ما اشد بصر النسا باصابة الجميل اسمع الاشيا
كلها واختر الموافق عداوه غير مابينه لا تحفظ اوكنت ما يتلي
دم ان تضبط لسانك عظيما ان لطايف النسا ضحكه عند لاعينها
كن للاصدقا والغربا عادلا ان المفتقر لسند يركن الا ابشار الردي شر منه
ان كنت باقا فاضلا مبينا فلبكن قولك ايضا عن الشر مانيا
ان المحق عبنا نبصر كلشي ان مذهب الانسان يعرف من لفظه
ان العيش الردي الموت اخير منه انا نعيش بغير فلو اداام تتصور الموت
الخلق السيي يبعد من الله ومن الكرامه اخلاق الكل في الزمان الكثير تجرب
تحفظ من الغضب فان العقل يبعد منه ما احسن الانسان ان يضبط غيبه شهوته
سبيل مصايب اصدقايك ان تكن عدل لمصايبك
كن مساويا لكل احد وان زدت عليهم في الغني
ما احسن الانسان ان يفتقر فقرا جميلا ولا يستغني غنا قبيحا
ان الذهب مبين الاصدقا كما تبين النار الذهب

اذا ما احببت نفسك كثيرا فلن تقتني صديقا ان الاذى ميتنا
للناس اجمعين لا تجعلن نفسك ابدا للذه عبدا اذكر اذا كنت غنيا
ان تنفع الفقرا سبيل كل عفيف ان يتبع النواميس تصور انك
غني اذا كثر اصدقاوك ان كنت كفيت الغربا وصلت في وقت
الي مثل ما تصنع وبخ نفسك كاتبا من كنت اذا اتيت فاحشا
ستعيش عيشا طيبا اذا ملكت غيظك سبيلك ان تعيش
وتقدر معيشتك بقدر مدتك اما ان تقول خيرا والا فاسكت
ان اللسان سبب لكثير من الشرور الجم الغضب حتى لا تسقط خارج
العقل ان المراه اشد وحشيه من الوحوش كن بالسويه حاكما لاصدقايك
وغير اصدقايك ان الوقوع في قبضة النمام السقوط في النار
ان ثمر الاخلاق الجميله ثمر جميل عاقب اذا احكمت ولكن لا يكن ذلك
بغضب ان الصديق الصالح طبيب الاحزان لا تحلم وانت تنظر الي
الحسن بل الي المذهب لا تهرب من صديق ان سقط في سو ان العقل
رييس علي كل شي من المنافع لقد يحسن الصمت الاحداث اكثر من الكلام
اذا رايت غريبا فقيرا فلا تبعدهم عول ان اضياف الفضيله ضيوفك
تصور ان الذين هم غربا من الفضيله هم ايضا غربا عندك ليس شي من
القنيه خيرا من الصديق ان العزله نقل غير معروفه ان الزيات

يصير لجماعة معلماً لا تو تران تستقصي عن سيآت غيرك خلص نفسك
من كل طريقة غير صالحة اذا كنت دنساً فلن يكون لك صديق صالح
احفظ نفسك حراً في اخلاقك اقبل مشورة من رجل حكيم ان اعرف
نفسك نافعة لكل احد الارباح القبيحة تضع المصايب الجم المسيه
وقد صرت حجماً كبيراً ان الرجل المزاحي مشبهة ستوره ان النظر
الى الله دايماً ضو للعقل كن محباً للتعب وقد اقتنيت عمراً حسناً
ان صديقاً محتاجاً الى صديق ليس بصديق ان المراة السوء شتا
شديد على البيت ان الكلمة الطيبة دواً للنفس المريضة ان السيف
يجرح الجسم والكلمة تجرح العقل ليس احد مع الغيظ يستقيم له الراي
الوصيت ليس يليق بشرير ان يستتر عن اعمه رجل شرير لا يقتني صديقا
ثم ان تنتصر اكثر من المغاولة يحي حكم عصى الصديق افضل من كرامة
الشرير الوعظ اسهل من الصبر على العارض ان الصمت افضل من ان
يتكلم الانسان ما لا ينبغي اذا حاورت الحكما خرجت انت ايضا حكيما
ان العيش هدوء ان لا يعيش الانسان لنفسه وحدها في حسن العبادة
التطوع والقنوت تكلم وتعلم لن يملك عاقل من قبل لده ما تجرى طريقة
المتضعين احفظ نفسك ومن سقطت غيرك لا تتحكك اهرب من
لده تو ول فيما بعد مضره قد ينبغي ان يسرّ الآخر من الالام ما سبيل الابنا
ان يفرح بالامور الفواحش ان عشق الاجسام صنعه على النفوس

ان العقل لجام كبير للشر ان الذين راستم اجوافهم قد انتزعت
منهم عقولهم ان الصغير للكبير اذا اعطى في وقته يا شيخوخة
انك لشر سبيل الناس ان يهربوا منه

الثالث والعشرون ما له تسبحه عند الهجوع

اياك والآب تبارك يا مسيحي يا كلمة الله النور من نور لا ابتداء له
يا خازن الروح احد الاقانيم المثلث المجتمع الى مجد واحد الذي حللت
الظلمة وقومت الضو لتخلق كل شي من نوره وثبتت الهيولى التي
لا ثبات لها وتصورها صورة زينت وتنقلها الى هذه المرتبة الحسنة
انت انرت عقل الانسان بالنطق وحكمته ليفهم الكون ووهبت
له صورة ليبصر الضو بضو يصير كله ضوا انت انرت السما بانوار
مختلفة وانت زينت النهار والليل ليخضع احدهما لصاحبه بدعة
ولزمت ناموس الاخوة والصداقة ففي الواحد منهما كففت تعب
الجسد الكثير العيا وفي الاخر انهضت الى العمل والافعال التي هي
عندك محبوبة كما نفر من الظلام ونصل الى النهار الذي لا يخلطه ليل
عبوس وانت اسل ان تطرح رقاداً خفيفاً في اجفاني

حتى لا يموت على الامر الكثير الشان المسبح ولا تصمت حلاوات التي
تراسل الملائكة واما الفراش فليكن معك فاحصا عن افكار القلوب
ولا يوبخ الليل شيا من اوساخ النهار ولا يقلقني لعب الليل الذي هو
الاحلام واما العقل فليكن باله بغير جسم مجاورا لك ابا وابنا وروحا
تنتشا الى دهر الداهرين امين

الميمر الرابع والعشرون قاله في قدوم المائة وخمسين اسقفا وفي وداع اهل القسطنطينية

كيف احوالنا عندكم ايها الرعاة الاصدقا الذين هم في الرعاية مشاركون
واحلهم جميلة في الاقدام في قدومها لبنائه وقتنا او ودونه لبيس
لنزدوا اخاروفا لا بل تشرفوا على راع منصرف فليقع عندكم
حال انصرافنا وما نقرد بل ثمرة الروح الذي فينا وبه نتحرك
دايما وبه ايضا الان قد تحركنا من حيث لسنا نوثر ان يكون لنا
شي يخصنا لعل وليس لنا ذلك هل قد عرفتم من نفوسكم بعينها
وعلمتم وانتم قوم في محاسبة احوالنا صالحون اوسبيلنا ان نرفع اليكم
حسابنا على رؤوس الملا ونقوم بواجب القول فيه كما يقوم بذلك
من مطالب باقامة الحجة في تسيير العساكر والجموع او تدبير الاموال

فنعطيكم جوابا ظاهرا فيما دبرناه وسسناه اذ كنا لا نعري الحما اذ انا
لاننا قد ندين في عروض ذلك ويكون منا الامر في الحالين بوجه
وبحجة والناموس في ذلك فهو عتيق لان بولص قد كان
يكشف للحواريين بشارته ليس ليتباهى بها لان الروح يبعد
من التباهي والتبجج ولكن ليحصل من ذلك احدى خصلتين
اما ان يثبت المستقيم واما ان يتلافى الناقص ان كان مثل ذلك
يمكن ان يوجد في شي من اقوال ذاك وافعاله بحسب ما قد دل
على ذلك فيما كتبه في باب نفسه اذ كانت ايضا ارواح الانبيا
تخضع للانبيا بحسن ترتيب الروح الذي يدبر كل شي بحسب
ما ينبغي وان كان ذلك الموقر فعل ذلك في الخفية ولا قوام
باعيانهم وكنت انا اريد اقوم بالقول علانية للجماعة فلا تعجبوا
من ذلك لانني قد احتاج الى المنفعة بتجربة التبكيت اكثر من ذلك
متى ما ظهرت ناقصا عما ينبغي او كنت سايرا في باطل او قد
عدوت في باطل وليس في اقامة الحجة شي مثل اقامتها للكاملين
وان سال سايل عن الحجة وما هي ذكرناها فان كانت كاذبة فبكتوها

وان كانت صادقة فاشهدوا لها انتم لان الكلام عنكم واليكم
وانتم حجتي وشهودي وتاج فخري اذا ما جسرت وقلت
وتبجحت مثل قول الرسول هذه الرعيه قد كانت في بعض
الاوقات حقيره بحسب الحال التي كانت ينظر اليها
ولم تكن ايضا رعيه بل اثر حقير من رعيه او بقيه غير مرتبه
وغير مبصره وغير محدوده لا تعرف رعيانها ولا يجمعها مراح
ضاله في الجبال والمغاير وثقاب الارض كل واحد منها
منزوع منطرح كما اتفق له ان يكون مستورا او منزيفا
والخلاص دانه سارقا مثل ذلك القطيع الذي سرقه الاسد
وشدته شدة الريح وظلمتها ينوح عليه من الانبيا ويشبهون
ما جرى عليه بما لحق اسرايل من الاوصاب لما اسلم الى الامم
نعم وقد كنا يحق له نحن ايضا بحسب ما قد عملناه مما يستحق
المناحه لاننا نحن قد مزقنا الحقيقه واطرحنا وتبددنا
على كل جبل ورابيه من عدم راع وادرك البعه شتا
ردي ووحوش عاديه وافتستنا وهم الذين يقفون ولا
في هذا الوقت بعد الصحو والانكشاف بل يتجنون في ان يكونوا

اقوى من الوقت وظلام عبوس قد احاط بالكل وغطاه
اثقل من ضربة المصريين التاسعه بكثير اعني الظلمه التي كانوا
فيها يلتمسون من هذه الظلمه ما كنا نبتعد عن قليل ولا ان نبصر
بعضنا بعضا ومتى ما قلت في هذا قولا اقتصرت فيه من حيث
المسامحه ومعنى تقتي بالاب الذي سلم الى قال ابراهيم ما عرفناه
واسرايل ما تعرف بنا بل انت ابونا واليك نحن مبصرون
لم تعرف احد سوالك بايمك سمينا ونحن بك داعون ثمن
هاهنا اجيب لانني اتكلم باحكام الله كما قال ارميا عدنا فصرنا
كما كنا في القديم لما لم تكن تروسنا وانثنيت وصبيك المقدسه
وامسكت عنا رحمتك فصرنا عارا لجيبك ونحن جماعة الناجيين
للاهوت الملتجيين الى اللاهوت الكامله في الكاملين الذين لا
نجسر على ان نحط شيا الينا وهو فوقنا ولا نترفع بهذا المقدار
فيما تاتيه الا الناس المعاندة لله البعيده من الله فنجعل الربوبيه
مساويه لنا في العبوديه ولكننا اسلمنا ومن معنى جرايمنا الاخرى
ومن حيث لم نتصرف بحسب ما تستحقه وصاياك بل ابتعنا
دهننا الردي عن هذا والا فاذا عيره اسلمنا الى رجال ظلمه

اشرار زايدين في الشر على جماعة سكان الارض فبختنصر
الاول اضغطنا وهو الذي جن على المسيح بعد المسيح وانا
ابغض المسيح لانه يخلص واتخذ الذبايح المبعده من الله
بدلا من الكتب الطاهره فاكلني وتقسمني فخطيتي ظلمة دقيقه
حتى اتباعد من الكتب ولا في المناحه ولو لم اعانني الرب
فاسلمه بايدي فاسقه وابتدع بواجب الى بلد فارس بحسب ما
يراه الله من الاحكام فانعزق عن دما غير باره دم بار واجبا
ولم يبان هاهنا الحكم ولا صبر في هذا الحال وحدها لقد
كانت سكنت نفسي الجحيم والثاني قلم الطف من ذلك في مقة
البشر ان لم يكن اشد واثقل من حيث كان اسم خاملا وكان
مشبعا كاذبا مبوزرا وكان للمسيح ماقتا وكان للنصرانيه عارا
وكان فعلهم كانه من الله مبعد والمهم من الجحيد خلو من حيث لا
يظن بهم انهم مظلومون ولا تحصل لهم اسم الشهاده لينهي الفاخر
بل كان ينترق هاهنا الحق فيلحقهم الوصب من حيث هم نصارى
ويظهر انهم قد عوقبوا على كفر فاه لي كيف ماتوجرنا على الشرور
ولان نارا اكلت محاسن المسكونه التي تدل في اوقاتها

١٦

ومابقي من الدود اكله الجراد ومابقي من الجراد اكله اليرقان والذباب
ثم لبثت اذى بعد ذلك من شي بعد شي ظهر وبان فيما اضيف
كل شي من الذي الوارد في ذلك الوقت وما ضغطنا حينئذا
ما سبيلنا ان نقول فيه انه اما عقوبه واما تجربه واحما الا اننا
على كل حال عبرنا في النار والما ثم خرجنا الى راحة بيسوع المخلص
لكن ما انهضني القول الى ذكره في الاول هذا هو ان هذه الغله
كانت في وقت قليله فقيره لا نستحق ان تكون ليبين بها الذي
فلح لنا المكله وهو يلحقه بروح القنوت الحسنه وبالادراك فيه
بل ولا الفقير ومسلين واحد من المحتاجين المقتصدين بحسب السبيل
كان فيها ولم تكن ايضا غلة ما كليه ولا كانت اهلا ان تجرا ولا
تحصل في بيدر ولا يورق فيها منجل ولا كانت كرسيا ولا شمايل
الا تكون شمايل صغيره غير مدركه بل الذي يوخذ من السطوح
مما لا يملا يدا الحاصد ولا حضنه جامع القبضات ولا تقتضي
التبريك من المجتازين فمثل هذا الغله كانت غلتنا وبهذا المقدار
هي الان في الحصاد عظيمه حسنة السنابل مكتنزه معزولة لله

عالم الخفايا وهي اهلاً للفلاح مثله بلبتها مروج النفس التي تحبس
فلحانها بالعقول الّا انها لم تكن معروفة عند كثيرين ولا كانت مجتمعه
الي شي واحد بل كانت تجمع شيئاً بعد شي مثل قصيل في حصاد وتطوف
في قطاف عند ما لا يحصر عنقود وقد ادي ان ازيد في القول
مما انا ذاكره وذاك في الوقت المشيه جدًّا اني وجدت اسرايل مثل
ناظور في بريه ومثل حبه واحده او ثانيه قد ادركت في عنقود لم
تدرك محفوظه لله بركه وقد بانا اوليا الّا انها قليله متفرقه لم تملا
فا اكلها ووجدته مثل علامه علي رابيه ومثل خشبه علي جبل قايمه او غير
ذلك من الاشيا المنفرده التي لا يبصرها كل احد فهذا حال الفقر والعوش
الذي كان في الاول الّا انه فبعد ما قال الله الذي يفقر ويغني
ويميت ويحيي ويصنع كل شي وينقله من حال الي حال بحسب ما يراه
ويصنع من الليل نهارًا ومن الشتا ربيعًا ومن الاضطراب غليني
ومن الجفاف نداوه وذلك انما كان بصلاة صديق واحد وقد
طرد طردًا شديدًا الذي يرفع الوديعين الي العلو ويذل الخطاه
علي الارض ضادي اليه بهذا القول اني قد رايت ضر اسرايل
وليتوا يعايدون الي الطين وجبل اللين والتشفي بذلك ولما قال

٢٤

اطلع ولما اطلع خلص واخرج شعبه بيد عزيزه وعضد عال
بيد موسي وهارون صفييه وما الذي يجري بعد ذلك من معجزات
وعجايب الّا ما اشتودعته الصحف وجملت الذكر فاني اقول في ذلك
قولًا موجزًا سوي ماجري من الايات في الطريق ومن تلك الجليله
العظيمه ان يوسف صار الي مصر واحدًا فعاد من مصر بعد قليل
ستون ربوه فاي شي اعجب من هذا واعظم لكوم الله من علامه
اذا ما اراد ان يعطي في الامور فرجه جيده ثم ورثه بعد ذلك
ارض الميعاد علي يد واحد كان ممقوتًا فبيع وشري فنقل امما
وصارت امه كبيره وتلك العين الصغيره من قضيب صارت
كرمًا غزير الجفاف حتي بلغ الي هذا ان يشرق علي لانها ربتها الي البحار
وتتسع من حد الي حد وحتي يغطي الجبال بعلو المجد وترتفع
علي اشجار الشربين علي انهار الله وهذا الجبال وهذه الاشجار
فنظن فيها ما نظن منه حال هذا الرعيه في وقت نعدم وهذا
حالها الآن في حسن الحال والسعه وان كان ذلك لم يتم بالكليه الّا
انه متجه في زياده ربوًا ربوًا بل ابتنا بانه ستزيد بعد هذا وقد يتقدم
الي بذلك الروح القدس اذ كنت وانا متنبيًا والي ما قدام ناظرًا

فان اقترب بربك من حيث ما رايته فيما تقدم فانا اعرف بالقياس
اذ كنت خازنًا للكلمه وذلك ايه عجيب كون هذه الرعية بهذه الصوره
وانتقالها مما كانت عليه الي ما صارت اليه من انتقالها من حالها
الان الي غايات البهاء والنور وذلك انني اعلم علمًا يقينًا بعدما
ابتدي محيي الاموات بجمعها عظمًا الي عظم ونظامًا الي نظام
واعطي اليابس منها روح حياه وعوده كون ان القيامه من
جهتها ونشورها من قبله سيكون عن قريب تمامه وكماله فلا
يترفعن المنتبطون في ذاتهم ولا يكون في ايديهم خيال وظل
او رويه بعد بقضه او رياح هابه او اثر سفينة علي الما
فيظنون ان في ايديهم شيا فالويل للشوبره لان الشربينه
قد سقطت وسيعلمون ان ما بايديهم ما جري علي غيرهم من السو
فيتحققوا ان الضعيف لا ينتهي الي التمام ولا يبعد عن ان
يفصل روس المقتدرين بالحيره كما قال اقوم التالوت
التي فصلوها وقسموها قسمة سو الي رييس ومرووس فيحصل
من ذلك لاهوت منويه بالانحطاط وتنتقل بربها المشاركه

في كرامة لاهوت وكانتي منوم سماع ذلك الصوت من جامع
المهتمين ومتقبل الخاطيين وهو قوله مد حبالك وطنبها
بيبنها ويبسوه وانصبها ولا تشفقن علي المساحات فانا الذي
اسلمتك وانا الذي اعينك بغضب شديد شد خيمتك ويرحمه
دهريه امجدك ومقدارًا لتمعن ههنا فهو اعظم من مقدار
التاديب تلك الاولي فكانت من جهة الوداه وهذه من اجل
التالوت لما كفرتها وسخرت تلك من اجل النجاسه وهذه
من اجل تمجيدك انا الذي امجد من يمجدني واعير من يعيرني
هذه قد ختم عندي وهذه ناموسي لا يبطل في المقايله والمجازاه
انت مسكن لي بالحيطان والبلاط والفص المفخم المثمن والعود
الطويل والدوران الشديد وتباهيت بالذهب وتبحرت
فبعضه زرعته علي الما وبعضه خزنته مثل الرمل وجعلت
ان الامانه الخاسره من اجل الكفر المليس وتلته عند الله
علي اسم الرب يجتمعون اكثر من ذوات جاحدين التالوت
او عشا كل تفضل جاعت الكنعانين علي ابراهيم واكان واحدا .

واهل سدوم على لوط واكان خزدًا والماوبيين على موسى هذه الجماعة
علي الثلثه واكانوا غربا شاردين وماقولك في الثلثمايه الذين لطعوا
الماء مع جدعون وجوليه وشجاعه في تغلبهم علي الالاف الموثرين
وماقولك ايضا في بحنسي بيت ابراهيم اي عبيده المولودين في منزله
في تغلبهم بعد ذلك علي الملوك الكبيرين وربوات الجيوش التي طردوها
وهزموها واكانوا قليلين وكيف رايك في ذلك القول وهو ان صار
عدد بني اسرايل مثل رمل البحر فانما يخلص منهم البقيه وماذا قولك
فيمن قال اني قد تركت لنفسي سبعة الاف رجل لم يجثوا لهم ركبه
لبعل اليس هذا كذلك اليس هو الجماعة التي يسر ويرضي بها الله
اما انت فتعد الربوات والله فيعد ذوي الخلاص انت تعد التراب
الذي لا يحصي وانا اعد الانا المختار وليس شي عند الله معظما
مثل كلمه طاهره ونفس كامله بالصدق من الراي وليس شي اهلًا
لباري الكل الذي منه الكل ومن اجله الكل وليس شي يقدم له علي معني
الاستحقاق لان كل صنعة يد واحده او مكنه واحده بل ولو جمع
جامع كل البشر الي يد واحده وشا بان يقدمه لان الرب يقول
الست انا الذي املا السما والارض فاي بيت تبنون لي واي موضع

يكون لاستقراري واذا كان من الضروره التاخر عن الاستحقاق في
هذا الموضع فالذي هو لهذا فان هو الذي الذي اطلبه منكم وذاك القوت
وحسن العباده الغني المشترك عندي المتساوي في الكرامه الذي
فيه ربما زاد الفقير جدًا علي من كان في البنها غمرا متى كان كريما
وذا نفس لبيبه فان هذا التباهي ليس هو من حيث القدره في
الايثار بل في النيه وقد قال سأقتص هذا من ايديكم واعلموا
يقينا انكم بعد هذا لا تطاون واديّ بل تطاها اقدام الودعين
الذين يعرفوني ويعرفون وصاياي وروح قدسي معرفة صحيحة خالصه
فالى متى لا تتوارثون جبل قدسي الى متى يكون تابوت العهد عند الغربا
ولكن تتمتعوا الان مدة يسيره بما ليس لكم وتكلفوا بتبعة الاعتقاد
فاني بحسب ما تشاورتم في ابعادي كذلك ابعدكم قال الرب ضابط الكل
هذا هو الذي اظنني كنت اسمعه من قايل ويحس به من فاعل وقد كان
انضاف الي ذلك مخاطبه باعلان لهذا الشعب الذي صار من القليل
كثيرا ومن المزروع مجتمعا اجتماعا كافيا ومن المرحوم محسودا وذلك
قوله سيعوا في ابوابي وانتعشوا افتري سبيلكم ان تنتعشوا وايانا في
الاخيا سكانا ويكون مضطهدوكم شامتين واما الملايكه
الموكلون فاني اقنع نفسي بان جماعة منهم يشرفون علي كنيسه.

واخرون يبتدئون على اخرى ونحسب ما يعلمني ذلك يوحنا في معراجه
طرقوا الشعب وشالوا الحجارة من الطريق حتى لا يبقي صعوبة ولا منعه
للشعب تمنعه من السبيل الالهي وا ادخول في هذا الوقت الى ما قد
صنعته اليد وعن قليل بعد هذا الى اورشليم العليا وقدس القدس
الذي هناك وهو الذي اعتقده غايتنا لتشتي ههنا وتعاينت السايرين
سيرة حسنه على الدوام تتبعتم الذي فيهم وانتم قد تأتون مدعوون
شعبا خاصيا كهنوت ملكيه جبل الرب العزيز اذ صرتم من قطع نغرا
مقعما ومن شراره مصيا خاشعا ابيا ومن حية صنوبر بشجره بيتلي
اليها الطير هولاء هم الذين نهديهم اليكم يا رعاه وامتين هولاء
الذين نقدمهم هولاء يصلح للضيافه لاصدقائنا وضيوفنا والمتعرفين
معنا لم يكن لنا شي خير منهم نقدمه اليكم ولا ابهي لما اطلبنا اكبر مما
علكه واشرقه لتعلموا اننا قوم غربا الا اننا غير معوزين فقرا الا اننا
نغني اخرين هذا ان كان صغيرا لا يستحق قولا واحدا من تفريط
فاني اوثران اعلم ما هو الاكبر منه مما يستحق الزياده من القول في الوصف
اذ كانت مثل هذه المدينه وهي عين المسكونه واشرق ما في الارض
والبحر التي كانها رباط بين الشرق والغرب التي اليها يقصد
من كل ناحية الاطراف ومنها تبتدى كانها المتجر الجديد للامانه

كان تنتبيت مثلها وتقويه بالاقوال الصحيحه مما ليس بكثير
لاسيما وقد كانت محتقره ومملوحه بالسن كثيره هذه جملتها وهكذا
هي عليها من كل مكان فقد تبعد ان يكون شي اخر اكبر والحرص عليه
احذر وان كان ذلك من الممدوحات فاعطوا شيا من الحاير وعلى
مثل ذلك ان كنا قدمنا نحن شيا وجدنا ما فيها تروته فارفع
نا المطربك حواليك وانظروا فاحصا عن اقوالي وابصر الكليل المجد
المنظوم بدلا من اجر اقوام وعوضا من الكليل الشتيمه انظر
الى زمرة قسوس بالعمر والشيب مكرمين وابصر حسن ترتيب
شمامسه ليسوا من هذا الروح بالبعيدين وتفقد حسن رتبة
الاغنسطيه ومحبة العلم من الشعوبين من كان منهم في الرجال
ومن كان من النسا المتقين في الفضيله ومن كان في الرجال
ايضا من المتفلسفين ومن كان في البسيطين ومن كان في
الحكما البصرا بالالهيات ومن كان في الرووسا وفي المروسين
ومن كان في الجند وذوي الاحساب من كان في الاقوال ومن
كان حولها وجماعتهم فحبذا لله ويدعون في شي اخر واما في باب
الروح يجدبون كلهم يلومون الخاصه التي في العلو

التي لا يدخل عليها الكتاب الناسخ بل الروح المحيي كلهم في الحق
متكلمون وللكلمة الصادقة خادمون واعرف في ذلك من النسا
من كانت تحت نير وهي بالله اكثر من الجسم مرتبطة ومن كانت
حرة خالية من نير وكانت قد ضحت الكل لله من كان في الاحداث
ومن كان في الشيوخ الذين منهم من يبين سيرا حسنا متوجها نحو
المسيح ومنهم من يكابر على ان يصير عديما للموت من حيث يجدد
بالحسن من الرجا مجد الاكليل وان قلت قولا فليس هو على حسب
الرب الا انني اقوله فانا قد قدمت شيا مع ضافريه لمن صغرهم
ولي فيه من اقوالي عمل ليس من الاقوال التي رمينا ها بل التي احببناها
ولا من الموسات كما ذكر فيها من اراد ان يصيبنا من الزناه في قولهم.
وخلقهم بل من اقوالنا العفاف حبل وفي هولاي انثي وولدت زوجي
ونتره كما عرف الروح ان يلد للذين يتطلبون الانتما لا عن الجسم
وسيشهد بذلك علم متى يقينا. ومن كان منكم من اولي المعرفة الحسنة
اولعل يشهد بذا كل اذكا فقد علمنا الكل وثوابنا فهو الاعتراق
وحده ولسنا نطلب شيا اخر بعده ولا طلبنا ايضا فيما قبل
لان الفضيلة لا ثواب عليها حتى تبقى فضيله ويكون قصدها

الشي الجيد لا غيره افتريدون ان ازيد شيا اشب من هذا فاسمعوا
انظروا الي الالسن الخالفة وقد توطدت ومعاندو اللاهوت
وقد اسكتونا وهذه فهو من الروح وهذا ايضا من فلا حيننا
لاننا لانودب ونحن من الادب مبعدون ولا نرشق بالتشبيه
كالمحق كثيرين ممن لا يكون عناده للمقالة الدليل للقايلين فنعنت
ضعف رايه بالتشبيه كما يقال عن السنتنا انها تنقيا
الحنو لتسترها عن الصيادين فيكون صيدها من ستر واتها
بل نحن نبين المتاصلة عن المسيح من معنى متاصلتنا على راي المسيح
الذي هو سليم وديع قد حمل ضعفنا ولا نتسالم ايضا من معنى
المواطاه على الكلمة من حيث ننزل عن شي من الحق ليظن بنا
ان ذلك منا على حسب الخيريه والدعة لاننا لا نتصيد الجيد
بالردي ولكننا نسالم ونحن في المسالمة فيما نوجبه السنه ولا
نكون عنما تقتضيه نواميسنا وقوانين الروح خارجين فيها هو الذي
اعرفه في هذه الاشيا واضع فيها ناموسا لكل من يرى الروح وخازني
الكلمة الا يتحمسوا بالصلابه ولا يتطرفوا الى التمرد بالليين بل
يكونوا في القول حسني القول ولا يتجاوزوا في احدى الطريقين عن الحد.

وعسى ان ينبغي من معنى شوقكم ان اريكم قولي في الامانة
لئن كانت عندنا فاني اذا ذكرت ذلك تقدست بالذكر وانتفع
هذا الشعب اذ كان يتزين بمثل هذه الاقوال اكثر من كل شي
فتعرفوا وانتم متى ما لم تحسدوا اطلاعي على اظهارها الحق في تشبيهنا
من معنى يقوم وفي لحاقنا من معنى اخر ماترين تحمل المياه الكامنة
تخفي بعضها في الخفاء وبعضها يفور من حيث قد نقصه
وهذا بعد الاستمتاع بالانفجار الا انه متاخر بعد وبعضها
فينفجر وكذلك المتفلسفون في الله اذا ما الا اذكر الذين هم
بالكلية عاقبين فمن هولاي المتفلسفين قوم قبورهم مخفية
مستورة في دواتهم وقوم قد قربت منهم الطلق وهم الذين يهربون
من الكفر الا انهم لا يجاهرون بالامانة اما لموضع استعمالهم السياسة
فيما يوردونه من الكلام واما من جبن عن البيان يلجئون اليه
فهم في معنى اكارهم على زعمهم معافون الا انهم لا يوردون العافية
في غيرهم كانهم قد تملكوا رياسة على نفوسهم ولم يتملكوها على غيرهم
ومنهم من يكشفون لكثير ولا يصبرون على الطلق في حسن العبادة
ولا يرون ان خلاصهم وحدهم خلاص ان لم ينبض الشي الجيد منهم

الى غيرهم ويا ليتني اكون مع مثل هولاي مرتبا ويا ليت من هو في خلقتي
يكون كذلك في الجسارة على جراءه حتى في الاعتراف بحسن العبادة
تقدمت قولنا التي هي كعنوان يتقدمها بايجاز وكانها كتاب على منار
عند كل احد معروف هو هذا الشعب اذ كان اليوم عند لنا لوث تخلصا
وبالشجو له فعلنا فقد يجوز ان يكون انفصال واحد عن هذه الحياة
اقرب من ان نفصل نفوسنا من هذه الثلثة عن اللاهوت وجماعته
فهي متفقة في الراي متفقة في المشية متمسكة بكلمة واحدة في حالها
الينا والى الثالوث وفي حال بعضها مع بعض واما الكلام في
كل واحد فاذا اتيت عليه بايجاز قلت ما لا ابتدا له وابتدا
والذي مع الابتدا الكل الا واحد ليس من معنى غير الابتدا
الذي لا ابتدا له طبيعة ولا ايضا معنى انه غير مولود طبيعة
لانه لا يكون ولا طبيعة واحدة يقال فيها كذا وكذا اعني وضع
الموجود لا نفي غير الموجود ولا ابتدا ايضا من معنى انه ابتدا بحجز
عدم الابتدا لان الابتدا ليس له بطبيعة كما ان عدم الابتدا ليس هو لذلك
طبيعة ايضا وهذه الاشيا فهي طايفة بالطبيعة وليست طبيعة
والذي هو مع القديم الابتدا ومع الابتدا فليس هو شيا اخر غير ما هو تلك
والاسم القديم الابتدا فهو اب والابتدا فهو ابن والذي مع الابتدا روح قدس

والطبيعه للثلثه فهي واحده وهي الله تبارك وتعالي والاتحاد
فهو الاب الذي منه واليه نسبة ما يتلوه ليس من معني الامتزاج
والاختلاط بل معني الاتباع من حيث لا يحجبه زمان ولا اراده
ولا قوه فهذه هو الذي جعلنا اشيا كثيره مخالفه كل واحد علي ذاته
وعلي صاحبه والذي طبيعتهم بسيطه فوجودهم شي واحد بعينه
والوحده في هولاء فهي الحقيقه والميل في القول الي هاهنا وهنا
نترك الان في ذلك باقامة العوض فسبيلنا ان نتركه بسلام ولا
نري راي سابليوس في الواحد معاند للثلثه من حيث يريد ان نحل
الانقسام بجمع ردي ولا نري راي اريوس في الثلثه معانده للواحد
فننقص بقسمه شبيه الوحده لانا لا نري ان نطلب الاعتياض
بردي عن ردي بل لا نخطي ما كان جيدا لان ما كان هذه سبيله
انما هو من ملاعب الشرير وزنهما ارانا وزنا رديا بل سبيلنا ان
نسلك الطريق الوسطي الملكيه التي عليها وقعت الفضايل بحسب ما
يراه الذين عنوا بها هذا سبيله فنحن موقنون باب وابن وروح قدس
جميعها متساويه في الجوهر ومتشابهه في المجد وبها تمام المعموديه
في الاسما وفي الاحوال وقد عرفت ذلك انت ايضا الذي اشربه
اليك وان المعموديه جحود الكفر بالله والاعتراف باللاهوت
ولذلك نصطلح ونستقيم في معرفتنا ان المعني بالواحد الجوهر

والايكون في الشجو وله قسمه والمعني بالثلثه الاقانيم والاشخاص
بحسب ما يوثر الانسان ان يسميها فلا يفتخر المتنافسون في ذلك
كان حسن العباده موضوع في الاسما وليس هو في المعاني فماذا قولكم
يا من يدخل الاقانيم الثلثه هل تتوهمون ان معني قولكم ثلاثة جواهر
اني اعلم انكم ستصيحون من ذلك صوتا عظيما علي من هذه رايه
من حيث ترون ان جوهر الثلثه واحد وماذا قولكم انتم يا من يدخل
الاشخاص هل عندكم انكم تتخيلون واحدا مركبا ذا ثلثة اوجه
او صورته بالكليه صورة انسان كاني بكم ايضا وانتم تجاوبون قايلين
ابعد لا ابصر وجه الله من بلغ وجهه ذلك الانسان الذي هذا
رايه وماذا عندكم انتم في الاقانيم وعندكم انتم في الاشخاص
فاني اعود واسالكم فتجيبون ان معني ذلك ان الثلثه المقسومه
ليست بالطبايع بل بالخواص بخ بخ كيف يتفق راي قوم وليون
قولهم واحدا ان لم يكونوا كذلك وان خالفوا في الهجا والحروف
اما تبصرون كيف انا مصلح بينكم اقود الي معني الكتاب مثل العتيقه
والحديثه ولكن سبيلي ان اعود الي القول بعينه والعدم الولاده
والمولود والمنبعث فسبيله ان يقال ويفهم اذ كان يحب احدا

ان نختلق اسما لان نحن نخرج متوهمين ان ما الاجسام لديهم من حيث
الاجسام كاظن ذلك من يتعصب للاهوت واما خلقة الله فلتذكر
وان ذكرها عندنا لعظيم واما ان نقول انها الاه فلا بيه او نجد
اقبل انها خلقة الاها والسياقة في هذا المعني هكذا ان كان الاها
فليس بخلقة لان الخلقة والمخلوق معنا نحن ومشاكل لنا الذين
لسنا الهه وان كان هو خلقة فليس هو الاها لانه قد ابتدي من
حيث الزمان وما ابتدي فقد تقدمه وقت لم يكن فيه وما تقدمه
وقت لم يكن فيه فليس هو بالحقيقه ازليا فكيف يكون الها
فليس شي من الثالوث خلقة ولا واحد ولا ما هو شر من هذا وذلك
ان يكون قد صار من اجلي فلا خلقة فقط بل ادني منا واهون
لاني اذ كنت لمجد الله وقد صار من اجلي فالتقبض من اجل العلة
والمنشا من اجل الباب فاني انا اغلب بالعلة ويحسبها ان الله
اعلي من المخلوقات كذلك الذي صار من اجلي انا الذي صرت
من اجل الله اهون مني وادني فمن هاهنا لا يجوز ان يدخل بيعة
الله المومنون ولا مامنون ولا ذلك مباح لهم اعني بذلك الاوال
المتشبهه بالمنطق المتعبه في سوا المطالب الذين ينقصون
عن ميلاد الله والانبعاث الذي لا يوصف ويجسرون على

على معاندة اللاهوت كان عندهما انا قد نفاق الكلام فهو ما
لا نوصل الي المعرفة اما سبيلهم ان يعرفوه او ما سبيله ازلا
يلون لانهم ما ادركوه واما نحن فسبيلنا ان نتبع الكتب
الالاهيه ونحل المنغلق ونقلع العثرة الذي يهتدي به العميان
ونتبع الخلاص ونحشر على كل شي ماخلا التهجم على الله
والشهادات على مثل هذا فنحن نتركها لغيرنا تملي ان جماعه
قد كتبوها دفعات وقد اتينا ونحن منها بما ليس هو مكتوبا
ومع ذلك فمن القبيح لمثلي خاصه ان اجمع التصديق لما قد
تقدمت به الامانه وليس من الترتيب ايضا ان يعلم
الانسان ثم يتعلم ليس مثل هذه الاشيا الالاهيه
الجليل مقدارها بل وغيرها من الصغار التي ليست لقول
بالكليه اهلا وما في الكتب من التعنت فليس هذا وقت
حله وتضعيفه بل قد يحتاج الي ازيد من هذا الحرص
واتم حما قد نهضنا له في هذا الحين الان مقالتنا
اذا ما اقتنع بحملتها كانت هذه وذكرت ذلك ليس ردا على

سيم؟

فاهوا ذا هذا الذي اقول لانني لست صانعا للفضيله بلا ثواب ولا
وصلت الي هذا المقدار من الفضل فاعطوني علي نصيبي ثوابا وان سالتم
ماهو عرفتكم انه ليس الذي يظنه من كانت الاشيا عنده سهله وكان
فيها متنعما بل الذي هو اوفق لي واحرز ويحونا ياقوم من التعب
الطويل استحيوا من هذا الشيبه اكرموا الغربه ادخلوا اخر
بدلي قد كان من اجلكم مطرودا من كان نفي البدن من كان في
نعمة غير بعيد من النعم من كان كفوا ان يوجب لكم كل شي ويتمنح
ويواتي في الاهتمام بالبيع لان هذا الوقت انما هو لمن هذا صورته
واما انا فقد تبصرون حال جسمي هذا كيف انصبه واقناه الزمان
والمرض والنصب فايه حاجه بكم الي شيخ جبان عديم الشهامه
يموت في كل يوم بمعني قول يقال ليس من حال الجسم وحده بل
ومن الهموم حتي وكاني بلشده اخاطبكم بهذا الخطاب لا تكذبوا
صوت معلم لانكم ما كذبتموه قط قد رضيت مما تشكي مني الرعه
ورضيت ايضا من مقاومتي للقول والحسد والمحاربين واجعانيا
فمنهم من يقوم نحو الصدر فلا يصيب الا قليلا لان العدو المبيت
قد يسهل الاحتراز منه ومنهم من يتعهد الظهر وهم الذين يعوقون

المخالفين لانني قد تقدمت فجاهرت في هذا المعني ولكان ذلك
قرصا ومقتصدا الا انني تعمدت ابين لكم شيا لا من تعاليمي هل تعدون
اني لست لارايكم موافقا ومطابقه ما طابقتموه نابتا هذا لكم يارجالا
مني من جواب عن حضوري فان كانت حاله محموده فالشكر لله وكم
معشر من دعاني ولكان عنما ظننت ورجوت ناقصا فهم لا يخلوا
ايضا من شكر لانني اعلم علما يقينا انه لا يكون بالكليه ايضا مذموما ولا
اشك في قبولكم لذلك فهل غنمنا هذا الشعب او دبرنا شيا
لنفوسنا بحسب ما اري جماعه صانعين هل اجزنا البيعه لعري
فاومنا في القول لقوم اخرين قدروا ان ياخذوكم علي اغره
فقا ومناهم بقولنا واما انتم فلا بحسب ما اعرفه من نفسي
ما احدث لكم ثورا كما قال صموئيل المعظم في وقت محا لعنته لاسرائيل
في اب الملك ولا احدث تكلفا عن ارواحكم قد يشهد لي الرب
عندكم ولا كذا وكذا حتي لا اكد في القول في تعديدي
واحدا فواحدا بل قد حفظت الكهنوت طاهره زكيه فان
كنت احببت المقدره او علو المنابر او المشي في دور الملوك
فلا وصلت الي شي بهي او سقط عن يدي متي اقتنيته

وازل الشتغل ... فما [illegible]

شديدًا لان ما لا يكون من الظن اشد اصابه ودخولا فلو كنت
لسفينه مدبرا وكان البحر حولها هايجا وكان المقاومه فيما بين ركابها
شديده فقوم يتناضلون في شي اخر واخرون في اخر وجماعتهم
يجلبون ويقاوم بعضهم بعضا حتي تصل مصاطعتهم الي الاوج
كم مقدار ما كنت اتيت وافرحا لنا علي الاجل حتي اقاوم
البحر وركاب السفينه واخلصها بلا عطب مضعف لان من
يصعب خلاصهم اذا كانوا متظاهرين كيف يسهل اتيانهم اذا
ما كانوا متضادين ومتقاومين وما لي ان اذكر الاشيا الاخر
ولا اقول كيف احتمل هذه الحرب الظاهره ولست حرب ظاهر
كما يقال الحرب اخري بربريه وكيف اجمع فيما بين هولاي واقودهم
الي شي واحد اعني الذين يجلسون كل واحد منهم لصاحبه موازنا
وفي الرعايه لرفيقه متقاوما والشعب الذي يهتك في جملتهم
حتي صاروا في اللاهوت متقاومين من معني ابايهم ابايهم
مثل ما يتبع موجات الزلازل ما قرب منها ودانها وما يجري
ايضا في امراض الوبا من حال الجذام والاهل اذا مات المرض
يدب من واحد الي واحد بسهوله وغير ذلك من حال المسكونه

بابسرها في الفضا لها فضولا ابتعت المخالفين حتي صارت
ناحيه الشرق وناحيه الغرب قسمين منفصلين يقاوم بعضها
بعضا الي ان كادت تصير هاتان الناحيتان ناحيتين
من معني اعتقاد اصحابها اكثر مما تكون ناحيتين من معني
مواضعها الي متي يكون هذا لي وهذا لك والحديث والعتيق
والمتكلم والروحاني ومن خشن جنسه ومن شا جنسه الغني
بالغزاره والفقير بالاقلال اني استحي لهذا التشبيه ان ادعا
لقوم اخرين واكون اليوم منسوبا بعد ما كانت نسبتي الي
المسيح اذ كان هو الذي خلصني لست احتمل حيلكم ومناظرتكم
وهذا الجنون في المقاومه بالنفقات والاجتهاد من حيث
يكون تنصب البير علي عجله وتنصب اخر يقاومها ثم
تتصايح وتصاطع الهوا عن قليل مثل اوليك ثم كانتا
ناخذا التراب وترجم السما مثل الموسوسين ثم تتخذ وجوها
اخري فنتم بها خصايبنا وتصير قضاه اردياء في المباهاه
وحكام امور لا معرفه عندهم يكون اليوم موافقين في الكرامي
والرايي متي ما هبت ريح فرامنا ثم نصير الاسما بحسبما

تقتضي العداوه والمقاومه واشد من هذا انا لا نعزي في اشتغالنا
قوما سامعين منا الشي وضده وانا غير ثابتين على شي واحد
بل المخاصمه والمناظره قد جعلتنا في وقت اخرين ومتى غيرنا اخرين
مثل التغيير الكاين في اوريبن والجزر والمد نمثل ما لو كان صبيان
في السوق يلعبون ويلعب بهم في الوسط فقد كان قبيحا منا
وغير لايق بنا ان نترك مواضعنا ونتبعهم ونجري بجريهم
لانه لا يحسن بالشيخ ملاعبة الصبيان ولذلك اذا كان قوم
اخرون داهبين وعايدين وكان عندي انا ما هو افضل
مما عندهم فلن ارضا ابدا ان اكون واحدا منهم ولا اكون
على ما انا عليه حرا مع خمول الحال ومع هذا ايضا فقد يلحقني
مثل هذا الشي ولست موافقا للجماعه في كثير من هذه الاشيا
ولا ارضى بان اسلك طريقتهم وقد يجوز ان يكون ذلك
بتهور وقلت بصر الان ذلك قد تبا لي وهو انني انسان
يجرنني مطروحات غيري وانا اطرب بمجربات اخرين حتى كانني
لا عجب ان شددت ودبطت كانسان بشي فعله ولا
يصعب علي ان كانت صورتي عند الكثيرين صورة جاهل

بحسب ما يقال انه لحق انسانا من فلاسفة اليونانيين حتى نسبت
منه العفه الى جنون لانه كان يضحك من كل شي اذ كان يرى
ما قد حرص عليه الكثيرون للضحك اهلا ولا يصعب علي ان
يتوقع في ايضا انني مملوا مصطارا بحسب ما نسب اليه تلاميد
المسيح لما تكلموا بالالسن وجهل منهم ان ذلك كان قوة الروح
ولم يكن سقوطا عن عقل فانظروا الى دونيا منتها قولهم لك
زمان هذا مقداره مدبرت الكنيسه وكانت مثل هبوة الوقت
وتنظرت صاحب الامر وكان لك مثل هذه الامر اليسير فادا
الدي بان علينا من النقله الى صلاح الحال كم من كان فيما تقدم
علينا وكان لنا شاتما وماذا الذي لم يلحقنا من الشده اما
لحقتنا شتيمه ووعيد وهرب واختطاف اموال وقبض على
نشب وعزيف قسوس في البحر اما دنست هياكل قد بنيت بدما
وصارت نواويس بعدما كانت هياكل اما ذبح قسوس واساقفه
ويطاركه ان قلنا قولا اخص من هذا وبحا مشهورا لم يبق
كل موضع قد منع منه اهل العباده الحسنه من العبور فيه افلم
يجر كل ما عسا ان يقوله احد من الشدايد فلما امكن ان يفعل
عادا الامكان بالحسن الصنيع وقد كان الواجب ان يودب الشتام

وانا الذي عبر ذلك مما قيل فاصحوا لنا نحن اذًا لا نقول انها هالك
لم لا تذكر اما طردنا اما شتمنا اما صرفنا عن البيع والمنازل والبراري
الذي هو اشد الاشيا اما صيرنا على جمع قد هاج وابو خشبين قد
شتمنا وملول شتموا مع اوامرهم ثم ما كان بعد ذلك صرنا الاقويا
وفوا الذين كانوا لنا مضطهدين هذا حسبي عقوبه يعاقب بها
الظلمه حسبي السلطان والمقدره على ان افعل الان غير
ليس رايه كذلك لانهم لمتوموزون على المجازاه وطالبون
العدل فيها فلذلك يطالبون بما يقتضيه الوقت فيقولون
ايها ابو خشبين عزم وايما جمع دب من الهيب الجوع وهاجها اي خوف
او رداه عليهم يرتدعون به في المستانف لعلهم يفيدونا بعدا
الاخر بل وقد عيروا بالتباهي في المايده وما يشتهيا منه من اللباس
والسير بالمطرقين والنمت والهيبه على المخالطين الانبي قد
كنت جاهلا بان مباراتنا قد كان سبيلها ان تكون في الانتابين
والابو خشبين والكبار من الصوادعه الذين ما لهم مكان يطرحون اليه
اسبابهم وكان سبيلهم عندهم ان يضيق بنا البطن في تنعمنا
بما هو للمساكين وتستعمل الاشيا الضروريه في ما كان فضلا
ونكون على المدابح مليت ونحملنا خيل طرده وترتفع على سروج
بهيه ويتقدمنا من يطرق بين ايدينا ويكبر لنا حتى يهرب
ما كل احدا كما يهرب من الوحوش وينفرجوا ونكون من بعيد

يبنين انتا جايبون فانكات عندهم شديدا فقد كان وعد فنبوا الى هذه
المظلمه وانصبوا اخزيكون يعجب جماعتكم واعطوني انا البديه
والسكني فيها والله الذي انا قادر ان ارضيه وحده بالاناه
لعمري انه يجب ان نعدم الاقوال والمجامع والمواسم وهذه الاصوات
بتطير وتخلوا من الخواص والاصدقا والكرامات وجمال المدينه وعظمها
والبرق الذي يشرق من كل ناحيه على من ينظر الى هذه الاشيا
ولا يرتد الى دواخله لا ان ليس خلك باعظم من قلقي وتدنسي
بالاضطرابات الكاينه في هذا الوسط والطلبات والميل الى الكثيرين
لانهم ما يطلبون كهنه بل خطبا ولا مدبري نفوس بل حفظة اموال
ولا مصححين اطهارا بل متقدمين اقويا للاتي احتج عنهم فاقول
انا نحن علمنا ام هكذا الذي نصبر للكل كلا ولست اعلم لايه خصله من
الاثنين هل لنقطعهم ام لنوردهم فماذا يقولون اقنعناكم بهذا الكلام
وغلبنا ام قد يحتاج الى اقوال اقوى من هذا في الاقناع نعم بحق
اللاهوت بعينه الذي اياه نعبد وتعبدون بحق رجاينا المشترك
وباتفاق هذا الشعب منوا على بهذه المنه وشيعوني بالدعا وهذا
فليكن لي جايزه على الجهاد اعطوني منشور الصفح كما يعطي الملك
الجند وان اثرتم فليكن ذلك بشهاده حتى تكون لي المقابله بالكرامه
واستوفيها وان لم تروا ذلك فاصرفوني كما تروون فاني لا افرق.

بيت الحالين مادام الله يكون ناظرا الي احوالنا وعارفا بها كيف
ما كانت فان قلتم من الذي ندخله عوضا قلت ان الرب سيبصر لذاته
كاهنا للرعايه كما ابصر كبشا للذبيحه الا انني اطلب شيا واحدا ان
يكون ذلك انسانا من المحسودين لا من المرحومين ولا من الذين يتسمون
بكل شي كل احد بل يعرفون في بعض الاشيا المعانده من اجل الافضل
منها فاحدي الحالين هاهنا لذيذه والاخري هناك نافعه
فاصلحوا انتم لنا واد رسوا اقوال الوداع وانا اودعكم قول المصافحه
السلام عليك يا انسطاسيا يا سمية حسن العباده فانت التي اقمت
لنا القول بعد ما كنا مهانا يا احدا الغلبه المشتركه يا سلوان الجديده
التي نصبنا فيها الخيامي الاول بعد ما كان اربعين سنه في البريه
تايها ودايرا السلام عليك يا هذا الهيكل العظيم المذكوره الميراث
الجديد الذي اتخذ من كلمه الذي يكون الان كبيرا الذي كان في الاول
ناووسا جعلناه اورشليم السلام عليك يا هياكل بعده في الجمال
الذي منها كل واحد قد اخذ من المدينه موضعا كانها رباطات
ما قد اختص الواحد منها بما يجاوره الذي يحد الضعف ليس نحن
بل النعمه معنا قد ملاناها بعد ما كانت عليه من القنوط السلام
عليك يا حواديون نزهتي الحسني يا معلي جاودي وان كنت

لم اعتند لكم لنيرا ولعل ذلك كان لموضع اني كنت حاملا شيطان
بولص في جسمي للمنفعه فمن جهته الان انصرف عنكم السلام
عليك يا كرسيا محسودا ويا علوا معطيا السلام عليك يا زمرة
روسا الكهنه والكهنه المكرمين بالوقار والزمان وما كان
حول المايده الطاهره غير ذلك من خدم الله القريبين من الله
القريب السلام عليك يا صفوف النادبين الان واتفاق
الالحان والوقوف طول الليل ولطف العذاري وحسن رتبة
النسا وعصاب الارامل واليتامي وعيون المساكين التي كانت
الي الله والينا ناظره السلام عليك يا منازل محبة الغربا وللمسيح
التي كانت تضيفني ناظره السلام عليكم يا عشاق كلامي وعندكم
واجتماعكم والاقدام الظاهره والمستوره وهذا الشرح الذي
كان يضغطه المتدافعون لسماع الكلام السلام عليك يا ملك
ويا ملكه والسلام علي كل من حول الملك من خدام وخواص بيت
ان كانوا للملك امنا فلست اعلم الا انهم لله علي الامر الاكثر يعبدون
من الامانه فصفقوا ايديا وصيحوا صوتا حادا وارفعوا الي
العلو خطيبكم فقد صمت عنكم اللسان الحبيب الكلمات الا انه
لا يسكت بالكليه بل سيقاتل باليد والمداد ولكنه الان قد سكت
السلام عليك يا مدينه عظمي ويا محبه للمسيح لاني اشهد لك

بالحق وان كانت لغيره علي غير معرفه فان الانصراف قد جعلنا
اشد دعه ولينا فتقدموا الي الحق وانتقلوا ولو باخره واذكروا
الله اكثر مما جرت به العاده لان النقله ليس فيها قبح وانما
الهلاك في المحافظه علي السو السلام عليك يا شرق ويا غرب
اللذان من اجلهما ومن قبلهما علينا القتال والتاهد نحو
الذي يصلح فيما بينكما ان يتشبه بانصرافي ولو قليلا وان
فان الذين يتخلون عن كراسيهم فلن يضيعوا الله معهما
بل يكون لهم الكراسي في العلو الذي هو ارفع منها واحرز بلبنيه
ومع هذا وقبل هذا فاني اهتف قايلا السلام عليك يا ملايكه
حافظه لهذه الكنيسه ومشرقه علي حضوري وانصرافي اذ كانت
احوالنا بيد الله السلام عليك يا ثالوث يا جمالي ويا مدبري
وها ذي فليكن متخلصا لهولاء ومخلصا لهولاي الذين هم شعبي
فانهم لي وان دنونا من حيث طريقه اخري وليته يا بني الخير
الي في وقت مرفوعا ناميا بالقول والسيره يا بني احفظوا وديعتي
واذكروا رجمتي ونعمت ربنا ايسوع المسيح علي جماعتكم امين

الميمر الثالث والعشرون قاله في صمت ابيه وافتتا التي
الذي حدثت وتكبت سالي من بجور علي الفقرا وبين العدس ان
حدوث الاماث والحروب والزلازل وغيرهم سببه الخطايا

كراس
٣٤
٢٥

لم تنقصون ترتيبا ممدوحا لم تلوون لسانا للناموس جاوما
لم تتشدعون نطقا للروح مطاوعا لم تذرون الراس
وتتسارعون الي الاقدام لم تتجاوزن هارون وتقصدون
العاذر انا ما اقبل انشداعين قابضه وانصياب ساقيه ناقصه
استتار شمس وظهور كوكب ان يتوارى الشيب وان تفنع
النواميس الحداثه ان تصمت الحكمه ويتقدم علي الجهاد قلت الخبره
فليس الاكثر من الغيث انفع من اليسير من القطر وما
الفايده في ان ياتي احدهما بقوه شديده فيجرف الارض ويضيع
الاكار مع راس المال والاخر فينصب مهلا مهلا ويغوص
في القعر فيسمن في الارض وينفع الفلاح ويغذي السنبله
حتي ياتي بثمر في عمر في وقته وليس المعز من الكلام انفع من
الحكيم وذاك ان احدهما ربما سر قليلا فانصرف واضمحل مع الهوا
الذي قرعه ولم يقدر علي شي اكثر من هذا بل سلب السمع
اوله له بحسن اللسان والاخر فهو الذي ينفذ الي العقل
وينفتح ثما بالروح مقعما فيظهر طول في تولده فيثمر الكثير
باقل من اللفظ هذا ولم اذكر بعد الحكمه الصادقه الاولي
التي ذكرها العجيب هذا الراعي الذي قد فاز منها بالاولي
والافضل فان الحكمه الاولي هي السيره الممدوحه التي

تطهرت لله او هو علي الدايم مطهره للزوايد في الطهاره والبها
للذي يطلب منا الطهاره وحدها صحيحه وهي التي من شان
الكتاب ان يدعوها قلبا سحيقا ودبيحت حمد وخليقه بالمسيح
جديده واشنانا حدثيا وما اشبه ذلك والحكمه الاولى فهي ان
يتجاوز التي بالكلام تكريرا للالفاظ والمقاومات الزائده في المعني
النجسه ومن هاهنا صار احب الي ان اتكلم في البيعه خمس كلماة
بفهم من ان اتكلم ربوات بلسان وصوت صور غير معروف
ولا ينهض صاحب سلاحي الى الحرب الروحاني فهذه الحكمه
التي امدحها انا وهي التي اصافحها انا وهي التي بها تجد من
لم يكن له حسب وتعذر من كان ممتهنا وبها اصاد جمع الصيادين
المسكونه برباطات بشارت الانجيل فغلبوا بالقول الوجيز
المستكمل للحكمه المتعطله وليس الحكيم عندي بالكلام هو الحكيم
ولا الذي له لسان يحسن قطعه ولا يملك ضبط نفسه وتاديبها
فنالهم ما كان من القبور مزينا محسنا من خارجه وصديدا لاموات
من داخله قد كان اخفي نتنه وستره بل الحكيم عندي من نطق
بيسير من الفضيله واظهر الكثير من فعله فاضاف الي الكلام
التصديق من سيرته والحسن المتصور عندي افضل من المزوق
بالكلام والغني الذي قد حوته الايدي انفع من الذي يختلقه الاحلام

والحكمه ليست الظاهره بالكلام بل المبينه بالافعال وهي
الفهم الصالح لكل صانعيه بحسب ما قيل ولم يقل للقايل انها
صالحه لمن يكرز بها والاستقصي في امتحان هذه الحكمه
الزمان والطيلها بالحقيقه فهو شيخوخة الفخر وان كان لا
ينبغي ان يعطي الطوبا لانسان قبل اخرته على راي سليمن
وراي انا وكان ما يولدا ليوما لاتي خفيا لموضع العودات
الكثيره في حياتنا السفلي وفي جسما الذله من حيث تقلقله
وانتقاله علوا وسفلا وكيف لا يكون من قد استفرغ كثرت
هذا العمر بغير عيب وقد حصل في المثل عند موافي لجة الحياة
المشتركه احرز من امامه الكثير من البحر فهو من هاهنا
شديدا لسعاده فلا يطيق على لسان قد نطق بالحسني كثيرا
فثماره كثيره وغلات بره غزيره وان اردت معرفت كميه
اولاده وكم هي من كنوز فارفع الحاظك دايره وانظر فذلك
كل هذا الشعب الذي ولدته بالمسيح مع بشارت الانجيل فلا يجعل
علينا بالكلام الذي هو وان كان قليلا فالصلاح منه اكثر منه واغزر
ولا تقدم مقدمه لما تتوقعه من الغرامه فانطق بما سبق قبل كان
احب الي والذ فان كان لا يشبع استماعه فانه معروف بالصراخ الروحاني
الذي به استمع الله من موسى وهو صامت فقيل له لم تصرخ الي وانا

الذي اناجي مناجاه عقليه فاصلح لي يا ابة وانت هذا الشعب
وانا من رعيتك وبعد هذا فراغ وفيما بعد ريش رعاه وعلمني انا
شيا مما يحتاج اليه الراعي ولهذا الشعب شيا في الطاعه والانقياد
وتعلق بشي في هذه الافه في احكام الله الواجبه ان كنا نترك
ذلك او نجهل القعر العظيم واذكر كيف الرحمة الموازنه
على ما ذكره اشعيا النبي القديس وليس الجير بغير حكم وتمييز
وان كان الذين قد تقدم سبقهم في الكرم قد توهموا ذلك من حيث لم
يفهموا معنى المساواه في عدم المساواه والرجز بحسب الاثام فهو
كاس مركوره بيد الرب وقدح سقطه مشروب وان كان ينقص
منها لكل احد شيا من استحقاق الواجب فيمزج صرف الرجز بتحنن
على البشر ويميل من القساوه الى الامهال فياتي بذلك للذين يودهم
الخوف وللذين يخلون من الحزن اليسير حملا يطلقون منه بعوده
فيلدون روح خلاص كاملا ويحفظ مع ذلك العكر الذي هو
العايد من الرجز يستفرغه كله في الذين لا يبداوون من الصلاح بل
يتعطلون مثل مزعون لتقبيل القلب الترمي عطا الاعمال فيصيب
ما خباه منه بيننا لعقوبة على الفاسقين قل لنا من اين هذه الافات
والضربات وما الكلام فيها من اي شيين هي هل هي حركت
ما من كل لا ترتيب لها وميسر لا تدبير له فيه بلا قياس كانه

ليس احد يشرف على الموجودات بل هي تاتي بذلك وتتحول من ذاتها
على معنى الاتفاق وبحسب ما ظنوه قوم من الحكما الذين لا حكمه
عندهم الذين يتحركون هم حركه باطله من روح مظلم لا ترتيب له ام
ذلك بقياس ما وترتيب فبحسب ما خلق الكل في الاول وامتزج وارتبط
ويتحول بجمال يعرفه المحرك وحده وكذلك ينتقل فيما بعد ويتحول
من حيث تقوده وترشده لجم التدبير من اين الجدب وفسا والريح
والبرد الذي هو ضربلتنا في هذا الوقت ووعظنا من اين فساد
الاهويه والامراض وغليات الارض وتقلقل البحر والمزعجات
من السما وكيف تكون هذه الخليقه المفطوره لاستمتاع البشر
والالتذاذ المشترك والمتساوي في الكرامه تنتقل الى عقوبه
الفاسقين حتى يكون ما كرمنا به فلم نشكره قد صار لنا تاديبا
فنعرف المقدره مما قد الم بنا لاننا ما عرفناها لما لحقتنا الحسني منه
وكيف يخطي قوم من يد الرب خطايا مضعفه فيمتلي
مقدارا الشرور ويشتوي بالضعف الذي يدد اسرايل وكيف
قوم اخرون يخطون في لحظا ثم سبعة اضعاف يستفرغ
بها اثامهم وما هو كيل المعموديه الذي ما امتلى بعد وكيف
الخاطي اما يترك واما يعاقب ايضا احدهما يحفظ له في المثل
هناك والاخرون يداوي به ها هنا وكيف الصديق اما يشقي
ممتحنا او يتمتع بالرجا محفوظا ان كان ضعيفا في فكره

ولم يكن فوق المبصرات حيدا يحتسب ما يعلمه نبت كل واحد من حديث
التي هي مجلس حكم قد اختص به كل احد في باطنه لا يكذب
وما هذه الآفة ومن اين من اي الشيئين هي هل هي اشبها ذا الفضيله
ام عقوبة على السيئه وانما لا اجود على الحالين ان نخضع ونتحني
لها كانها عقاب وان كانت صورتها ليست كذلك ونذل تحت
يد الله العزيز ام نتاجج ونترفع كانها امتحان هذا اعلمنا بانه
وعظنا بالا يصعب علينا ما ورد من هذا الضربه ولا نتخطا الي
قعر الشرور فنتهاون فانه قد يكون مثل هذا الوصب في كثير
بل نتقبل هذا الوعظ بعقاب لئلا نستدعي الترمخ لك من قلة
الحس بعدا فان جدب الارض وهلاك الثمار شديد وكيف
لا وقد كانت سرت بالامال وقربت من المخازن فالحصاد في عيد وقته
شديد اذا ما كان الكارون على اعمالهم معيشون وكانوا على غلاتهم
حابسين كقوم مرابطين امواتا فالذي رباه الغيث لا ينبت
حصده الوحشي فلم تمل يده منه الحاصد ولا حضنه الذي يجمع
السنبل ولم يحصل له البركه التي فيه عابروا السبيل الا كره
وما اشده من منظر واحنه بالترثي ارض قد شمت وخلقت
لم يبق عليها شي من زينتها على مثل ذلك ينوح يوئيل السعيد
في ذكره الشده من فساد الارض وعقوبة الجوع ذكرا زائدا فيه
على غيره وينوح ايضا نبي اخر فيجعل بحذا الزينه الجليله في الاول

ويزع

ضدها في القبيح اخيرا فيما ذكره من سخط الرب اذا ما فنيت الاثمر
فيقول ان قدامه جنة ترفه وخلفه بقعة هلاك فهذه عظايم
شديده وتتجاوز الشده ما دامت نعم بحضورها وحدها ولم يات
بعد حس ضربه اصعب من هذه نعم لان مثل ذلك في الامراض
الالم المؤذي في وقته لانه اشد الما مما لم يحضر بعد اذيته فالاشد
من هذا الانتبا هو ما قد خزنته خزاين الله عندها مما لا يطرق اليكم
ابدا مثلا بسته ولانا لكم شي من ذلك اذا ما التجاتم الى راحة الله
من بدا الرحمة واجتذبتموها بالدموع قد ردتم ما بلك باقي الزجر.
عن نفوسكم فهذه نعمة دعة وحنان وتاديب لين واصول
ضربه تاديب صبي ولك نعمة خان زجر ومقدمة عقوبات
لانه لم تات بعد نار ملتهبه التي هي شدة الحركه والاجرات تقد
وهي اواخر الضربه وانما قد وعد بشي من ذلك ويبسط بعضه
وامسك الباقي بشده وقدم شيا فهو بالتواديب بالضربه وبالوعيد
ويطرق سبيلا للزجر لموضع العزم من خيريته فيبتدي من الصغار
حتى لا يحتاج الى اشدها وقد يؤدب بالكبار ان اضطر اليها وانا
فقد اعرف وجربه تلمع ومديه قد امرت بان تذبح وتطرح وتوتر
ولا تشفق على لحم ولا امخاخ ولا عظام وقد اعرف ان الذي لا يلحقه وصب
قد يتجبر في بعض الاوقات مثل الدب ويتعلى مثل النمر على طريق الاوزين

ليس الذي كانوا في ذلك اليوم وحده. بل وكل من كان في هذا الوقت
من معني بشره صورتنا وليس يمكن الفرار من عزة سخطه وسرعته
اذا ما شهروا برق على سيأتنا وطووت اعداه غيره تعرف اكل المخالفين
نقضا واستقاضا وغليانا وتفتيت قلب وانحلال ركب وثقل ر
هذا لا شيا نقابل بها الفاسقون هنا اذا ما تركت ذكرا التهديدات
التي هناك التي يسلم اليها الاشفاق هاهنا فتبين من ذلك ان
الاجود التاديب والتطهير هاهنا من التسليم الى العقوبة هناك
بحيث هو الوقت وقت عقوبة وعذاب وليس هو وقت تطهير
وتهذيب كما ان الذاكر لله هاهنا خير من ذاكره بعد الموت
وقد تفلسف في ذلك داوود الالهي تفلسفا حسنا ولذلك ليس للماضيين
الى الجحيم اعتراف واصطلاح لان الله قد اغلق هاهنا على المعيشة
والعمل وهناك على الفحص والمطالبة بالاعمال فماذا نصنع فيما يدهم
من ذلك اليوم الذي به يخبر عنه بعض الانبيا اما في مطالبة الله
لنا ومقاولته في الواجب واما فيما سمعنا به على الجبال الروابي
واما فيما كان على اي صورة وحال كانت اذا ما كان لنا مواقفا
ومبكتا ونصب في وجوهنا اثامنا فتكون هي الحجة المرة علينا
ويقيم ما تنافيه بازا ما احسن فيه الينا بحذا ما نال الناس خير
واتيناه نحن من اثم واورد شيا بدل شي وصدع فكرا

تبكيت وقوم على الافعال وطالب بواجب المعونة التي تنكرت ومغلطة
وصرفنا باخره ونحن خازون من نفوسنا والحكم واجب علينا
لا يتسع لنا ان نقول انا قد ظلمنا بحسب ما يكون في ذلك هاهنا
عن امن القول لمن وجبت عليه حكومة ممن يكون هناك ساعدا
في حكم واي تلفيق قول واية حجة بلديه واي اقناع واي حيلة
تحتال بها على الحق وتدفع بها ذلك الحكم وتسرق الحكومة المستقيمة
التي قد وضعت كل شي بالميزان والعمل والقول والفكر وقوم بجد
الشرور وما كان من الفضايل حتى تغلب المايل ويكون الحكم مع الاكثر
وبعد هذه الحكومة فليس اختيار ولا قاض ارفع ولا حجة اصطلاح
من اعمال ثانية ولا دهن من العذارى الجاهلات والعاقلات
ولا من بايعين تستمد منهم المصابيح الفانية ولا توبة للغني وهو دايب
في اللهيب ولا استصلاح اذا ما طلبه لاهله ولا اجل يوجل العودة
بل الحكم مزدهيب وهو احرى وعدل عادل اكثر مما هو محبوب من جهة
انه عادل اذا ما وضعت الكراسي وجلس عتيق الايام وفتحت
الصحف واطلق نهر النار وكان النور من هاهنا والظلام من
هناك معدا وتقدم صانعوا الخير الى قيامة الحياة التي هي في المسيح
الان مستورة وبه فيما بعد ظاهرة وصرف صانعوا الشر الى نشور
الحكم الذي لزم من الكلمة التي تدين لمن لا يومن بها ويقبل النور

الذي لا يوصف لعقوم ولمعرفة التالوت الملكي المقدس من حيث
تشرق ببيان شديد وتعاجيب ويختلط بكل العقل اختلاطا كليا
وهي وحدها التي ادري انا انها ملكوت السما وتلقي قوما اخرين
عما يبح غيره بل قبل غيره وهو الاطراح من الله والبعد والحرب
في البيه الباطنة الذي لا احزله وذلك فيكون فيما بعد اما الان
فماذا نصنع يا اخوتي الاولاد المتنكرون الشكر لا من شكره
ولا من حمره تعلقل وتظلم قليلا بل من الضربة التي اوردها الرب
القايل وانت يا قلب اهتز وتقلقل قال ذلك الذي يسقي المسما وغير
روح حزن وتقدم الرب بقال اذ قيل لهم انظروا ايها المتهاونون
واطلعوا وتعجبوا من العجايب وتغيبوا كيف يحتمل تبليته
وماذا نعطيه من جواب اذا ما عيرنا على كثرة احساناته الذي
يقيننا على ترك شكره ودكر مع ذلك الافات وعدد المداواه
التي منها ما ندا وبنا ودعا وقال لنا يا ابنا الكن ذوي عيوب
ويا اولاد ولكن غربا قد عرجوا عن سبله لا حادتم عن سنن الطريق
خروجها كيف ينبغي وكيف كان يجب ان تودبوا بما ادبتكم بما اوردته
مما الان من المداواه قد تجاوزت عن دم مصر الذي شربه الينابيع
والانهار ودكل معين ما وذلك الضربة الاولى من ضرباتها وتعذب
الضفادع والزبانة والرمات وتلك الضربات التي دهمتها
فيما بعد وابتدات من البقر والبهايم والغنم وهي الضربة الخامسة

كذا

وقصدت الدواب مشفقا على اولي النطق ولم يكن عليكم في ذلك
انكشاد بل صرتم الى اقل نطقا وادنا مما وردت الافة عليه
وادنا وحلت به امسكت عنكم القطر وامطرت ناحيه والاخرى
التي لم امطرها جفت فقتلتم بتشجيع او وردت عليكم البرد ليودبكم
بالضربة السابعة فحصدت كرومكم وغوابة اشجاركم وغلاتكم
فلم اهدم شروركم وقد اعلم انك صلب غليظ وان عنقك عصب
حديد هذا ما قاله لي عند ما لم اعتني بالافات التي وعظت
بها ولا بالوعيد الجاحد بجحد الفاسق بفسق الوعظ الوارد
من السما لا شي الضربات لا شي فقد عدم الكور وفقد الرمان
وذلك ما عيرتم به في التدبير على لسان ارميا الضارب يضرب باطلا
اذ كانت شروركم ما دابت اتقدرون انكم تقدرون على احتمالي
ساخطا يقول لكم الرب او تظنون ان يدي لا تقدر ان تورد
عليكم افات اخرى عندي شرار نار ملهب من دخان اتون
فذكان موسى رتبها على السما او غيره ممن كان خادما حركه
الله بصورته فادب مصر بمرض وعندي ايضا جراد وظلمة تتلمس
والضربة الاخيرة في الترتيب والاولى في الوجع والقوة وهي
فنا الابكار وهلاكهم ومن اجل الخلاص منها والانحراف
والتوادي عن الهلاك من اجود الاشيا وهي عتبة العقل وهي العلم
والعمل والاستيناف منها نجاتهم الخلاص الكبير الذي هو ذمر الوصيه

الوصيه الجديده اذا ما اتصلنا مع المسيح ومتنا لموته لننتشر
معه ولنمجد بمجده ونتشارك في ملكه الان وفي ظهوره الاخير
ولا ننكسر وننطحن وننوح اذا ما ضربنا الشرير مهلك بكورنا
التي هي حركات ومولدات حياتنا التي كان يجب ان نقربها لله
وفعل ذلك فجاه في هذا العمر المظلم يا ليته لا يصير لي مع الافات
الاخري ان اعتبر ويبدا من قبل الخبير اذا ما سلك نحوي بغضب
واحراق لموضع انحرافي فيقول شدختكم ومزعتكم باليرقان والحمى
والصداع لا عبرا كلم السيف من خارج ولم ترتدوا ولا رجعتم ولا
علي مثل هذا الي يقول الرب فلا اكون كرما للحبيب اشعث بالتعب
لعدا النصب والتدعيم والتسييج والتحصين ببرج فغيره بحسب
ما املي من الحصانه والثمر بعد ذلك شوكا فبتينا ومن نحو ومن
اجل ذلك يهدم البرج وينتزع السياج ثم لا يكسح ولا ينقلع
بل يصير لكل احد نهبا ومسبه مشتركه ومدانسا فهذا هو خوفي
وكلامي وبهذا الصوره انا مكروب من هذه الضربه فاملي
بمثل هذه الصلوه التي انا رابرها فيما قلته قد اخطانا وقد
اسانا قد حدنا عن واجب العباده لاننا انسينا وصايا كل وسلكنا
خلف هوانا الخبيث وشرنا سيره تخالف الدعوه وبشارة مسيحك
والامه المقدسه واستفراغه من اجلنا لا تناصرنا عارا لجسدك
فرق الكاهن والشعب معا حدنا جميعا ونقضنا فليس

صانع حكما وعدلا حتى ولا واحد اغلقنا رافتك وحنانك
واحشا رحمة الهنا لموضع شرنا وخبث ضمايرنا التي بها تقبلنا
انت لعمري صالح الا اننا نحن قد اسانا انت دوا انا الا اننا
نحن للافات اهل ونحن نعرف صلاحك وان كنا جهالا وقليلا
ضربتنا بالاضافه الي ما اخطانا انت محبوب من الذي تعاونك
ان الجبال لتاخذها منك الرعده ومن يثبت علي عظمت غضبك
ان انت رجحت السما فمن الذي يفتح وان فتحت طواقيها فمن
الذي يطبقها سهل علي الحافظك ان تغفر وتعفي وتميت وتحيي
وتصرع وتبري وعند اذ ذلك فالفعل كاملا انت سخطت ونحن
اخطانا هذا قول البعض لكن ما عند اعترافه واما انا فالوقت
يدعوني ضد هذه القول نحن اخطانا وانت سخطت فلذلك
صرنا معيره لجيراننا رددت وجهك عنا فامتلانا هوانا
فالعفو يا رب امهل يا رب العفو يا رب لا تسلمنا الي الغايه
من اجل سياتنا لا تودب غيرنا بضراتنا بل بكتنا نحن ان تودب
بعقوبات اخرين من هولا الامم التي لا تعرفك والممالكات التي
ما خضعت لعزك واما نحن فشعبك يا رب وقضيب ميراثك
ولذلك ودنا لكي بصلاح لا بغضبك فلا تجعلنا قليلين ولا
تصيرنا امتهانا دون سكان الارض بمثل هذا القول

اجتذب انا الرحمة فان كانت الاستغفار انما يكون بضحايا ومحرقات
على هذا السخط فلا نشفق ولا على ذلك فتشبهوا يا احبائي كاهن
حنان نعم يا اولاد حنان نعم يا مشاركين في الوعظ الالهي
والنخبين املكوا انفسكم بالعبرات وتقدموا الرجز اجعلوا صبغكم
افضل مما تقدم قدسوا صوما واكرزوا مداواة هذا يامركم به يوعنا
يوئيل السعيد اجمعوا الشيوخ والصبيان الذين يرضعون الرحوم
من الانسان الذي يستحق خاصة التحنن من الله فقد كنت
اعرف انا اذ كنت خادما للرب ما يامرني به ويامركم معشر
الموهلين للمساواة في الجهاد ان ندخل مع المسيح ننقطع مناحة
ليلا ونهارا بين الدرج والمذبح ونكون رحمة في ذنبنا ورحمة
في اصواتنا ونهتف دايما عن نفوسنا ومعشر الشعب ولا نصوت
بشي ولا ننصب ولا نكلام عما يستعطف الله به بل نقول اشفق
يا رب على شعبك ولا تعط ميراثك لغيره لئلا يقولوا وغير ذلك
مما يتلوا في الصلاة ويكون نصيبا من الحزن اوفر مقدار وفور
نصيبنا من المرتبة ونودب الشعب بنفوسنا الاناديبا يودبهم الى تندم
وتلافي للشر وما يتبع ذلك من ايات الله وتاخيرة السوط هلموا
يا اخوة نعلم ونخر ساجدين ونبكي قدام الله الذي خلقنا ونقيم
مناحة مشتركة ونتقسم بحسب الاسنان والاجناس
نعلن بصوت الصلاة عوضا من الصراخ الممقوت نقدم هذا

الصوت الى سامع الرب الجبار باووت ثيبوا الرجز بالاعتراف
ونختار كما ابصرناه ساخطا ان نبصره كذلك متعطفا
فان قال قايل من يعلم ان كان يرجع ويتوب او قد يبقي خلفه
تركه فانا الذي اعلم ذلك علما يقينيا انا ضامن حنان الله وانه
تبادل ما اتي دون طباعه من الرجز وتعود ما يخص طبيعته
من الرحمة اما ذاك فنحن قبلنا اضطرا اليه واما هذا فاعطافه
من ذاته اليه فان كان يترع مضطرا فكيف لا يحل مستعملا طبعا
ولكن سبيلنا ان نرحم نحن نفوسنا فقط فنفتتح الطريق لاحتنا
رحمة الاب العادل هلموا نزرع بالدموع حتى نحصد بالجدل
نصيرني نينوي لا سادوميين نداوي الشر لا نفني الشر
نسمع انذارا يونان لا نحرق بالنار والكبريت وان خرجنا
من سدوم فلنلصق الجبل نهرب الى سيغور مع بزوغ
الشمس لا نقف على شي من البلاد لا نقلب الى الورا نظرنا
حتى لا نجمد فنصير قطعة ملح فنكون بالحقيقة شهرة
لا تموت وفضيحة على النفس التي تعود الى الشر نعلم ان
ترك الخطايا بالكلية فوق البشرية بالحقيقة وانما يخص بذلك
الله وحده وانا تارك ان اقول من اجل الملايكة في هذه المعنى
شيا حتى لا نعطي وقتا للاوقات ونفتح فانا للمقاومات
الخبيثة واما التبعد من قبول المداواة فيخص الطبيعة الخبيثة

المقادمه ومن يتمسك باعمالها واما الخطا والعوده فيخص البشر
ولكن من كان من اهل الصلاح منهم من حسب الخلاص فانكانت
التراب بيحيث شيا من الشر وكان المسكن الارضي يحيط العقل
الذي هو الي العلو منقاد وعلي الانقياد الي فوق مخلوق فسبيل
الصوره ان تغسل الدرن وتضع الجسم المزدوج بهامي العلو
وتحققه يريش القول ولقد كان لعمري الاولي الا نحتاج
الي هذا الرحض والغسل والان فنتطهر ما دامت الرتبه
الاولي باقيه التي اليها تسارع من التاديب هاهنا ولا نسقط
من شجرت الحياه بالمذاقه المره من الخطيه الا ان العوده
بعد الخطا اجدر من التاديب علي الجرم فان الذي يحبه الرب
هو الذي يؤدبه والانتهار فقد يخص الولد وكل نفس
لا تتعظ فهي ايضا لا تبري فليس الانجراح شديدا بل اشد
منه الا يتادب الواحد به وقد قال بعض الانبيا في اسرايل
الغليظ الذي ما خفت قلبه باديت ضربتهم فما اوجعتهم ادبتهم
فما شاوا ان يقبلوا ادبا وقال ايضا ان الشعب ما رجع حتي
ضرب وما اغناه وقد عاد شعبي عوده جيبته بالتهشم بالكليه
منها ويتعبد ما افزع يا اخوه الوقوع في يد الله الحي ووجه
الرب ايضا علي صانعي الشرور فمفزع ومبيد النشر .

بهلاك كامل والسماع بالله مهيوب وقد كان احس بصوت
هابيل من دم صامت واقدامه للشر مدركه مهيوبه افعاله
وامتلي الكل منه حتي لا يكون فرار من حركت الله الي الموضع
لا من يروم ان يطير الي السما ولا لمن يقصد الجحيم ولا لمن
يلتجي الي المشارق ولا لمن يريد يختلي في قعر البحر او في شي
من الاقطار وقد جزع قبلي يا اخوه الكتبي فيما ذكره
علي البقيه من نينوي في اشهار والاستهار الاله الغيور
والرب المنتقم يغضب من المخالفين المستعمل من غزارة القساوه
ما لم يبق بعده علي الانذار انتصار ايكون تاييا فانا فاد سمعت
اشعيا متهددا الشعب سادوم وروسا عامورا قايلا
لماذا في ما بعد تضربون اذ ما ذدتم تستيه وقد كادا قشعر
وانهمل بالدموع لا نقول لن يوجد للزياده من الخطيه زياده من افه
لانكم هكذا قد استعبرتم كل شي واستغرقتم كل نوع من الافات
لما استدعيتموه بالشر من ضربه تتجدد عليكم بعد ضربه
فليس عصر ولا قرحه ولا ضربه داميه ومعني قوله ان
الضربه قد عمت الجسم كله حتي صار لا دوا لها فليس يمكن ان
يوضع عليها الطوخ ولا يصب زيت ولا تعصب عصايب

وانا تارك ما ذكر بعد ذلك من الوعيد حتى لا ازيد عليكم ثقلا
من الافة التي قد وردت ولكن سبيلنا ان نعلم حال هذه السنه
ومن اين جفت الغلات وخربت الاهرا وفني مراعي القطعان
وقل ما يدرك من محاسن الارض التي تدرك وقتا بعد وقت
فلم تمتلي البقاع تربي بل عبوسه ولا اثرت البطحا برا
بل كما فطرت الجبال حلاوه كالعنب للصديقين بل انتزعت
زينتها وكرامتها فقبلت لعنة جليوني من الاضداد
وصارت الارض كلها كما كانت في الاول قبل ان تتزين بجمالها
وقد اشرقت على الارض اشراقا شديدا احسبنا بسكر مهلك
فاف من هو اشطروا لان الخصب عندنا في الفصل وانما يعرف
اسم الزرع من نبا يا حقيره ويا الكديعي حصادا بقوابي المخزونات
للرب وانما نعرف نصرفه من المشهور لا من الشمايل فخلده هو غنا
الفساق وكذلك المزارعون بالرواه ان ينظروا الانسان كما جا في
اللغز العتيق الى كبير ويحصل القليل بزرع فلا يحصد .
وينصب فلا يبصر الموضع الذي يعمل فيه عشرت فدن بقر
يشتغل منه كيل قوميده واحده وان تبيع يا الخصب عند قوم
اخرين ويتلذذ العوز بالعوز في نفوسهم فمن اين هذا وما
السبب في هذه التكسير ما سبيلنا ان ننتظر قوما اخرين

يبكتونا على ذلك بل نكون نحن الذين نشرف على نفوسنا
لان الاعتراف والفرار من الجريره دوى عظيم لما سبق من الشر
فانني انا اول بحثت ما عرفت شعبي فيما تقدم وفرغت
من عمل المنتصب للنظر والمراعاه وما شتت حال الجريده
القادمه بل رايت ان اصلحها لي في نفسي وحال السامعين
فلذلك اعتبر بعصيان شعبي واختص لنفسي بما يخصهم
لعلي امل بعدا المعنى الى حنان على البشر وراحه فواحد منا
ضغط الفقير واختطف جزوا من ارض وتجاوز حدا
بنوا اباه وتخما اما بان يكون قد سرق او قد غشم مجمع منزلا
الى منزل وحقلا الى حقل لينتزع شيا من يد من يقرب منه
وحرص ان لا يكون لجاره شي كانه عتيد ان يكون ساكنا
وحده على الارض واخر فقد نجس الارض بالربا والتكفيرات
وجمع من حيث لا يزرع ويحصد من حيث لم يبدر ولم يفلح
الارض ولكن فليمها حيث المحتاجين واخر فاعدم الاله
الذي اعطى كل شي ما يجب له من مقومات القوابين عند
البيدر والمعصره فصار لا شاكرا له ولا عقلا معا لم يشكر
على ما كان نحواه ولا انظر في المستانف واستفاده ان لم يكن
بشي اخر فبالحفظ والمراعاه واخر فلم يرحم ارمله ولا يتيما

ولا انال خبزا ولا يسيرا من الطعام للطالب بل المسيح الذي
يتعزى بالقليل بما يصل الى هولاء المعوزين باليسير من هذا ومعه
الكثير ولعله فوق من امله وهذا لعمري هو الاشد في الظلم
اذا ما كان ذلك الانسان قد ضاقت عليه الامر فلا يعضها
وهدم بعضها حتى يبني للغلات المثنا نفعه اكبر منها
وما عنده انه سيخطف قبل وصوله الى ما يرجوه فيقوم الحجة
عن الابيار والخيلا اذ كان هذا صار ببيس المدير لخيرات
غريبه اي لم يكن مالكها بالكليه واخر فقد اخاد طريق
الدليلين وميل الواجب بالظلم واخر نقض الحسلت
في الابواب ورفض قول الله واخر قد نجح بشكلته لما جمعه
الكثير فكان في منازله اختطاق المساكين فاما لم يذكر
الله واما ذكره ذكرا رديا فقال مبارك هو الرب فاننا
قد استغنينا وتوهم سيه من خبث قدران هذا اله من نفسه
فوجبت عليه من ها هنا العقوبه من اجل هذا يجي سخط الله
على اولاد العصيان من اجل هذا انما تنطبق السما واما تنفتح
انفتاح شو واكثر ذلك اذا اما الزرع ولا نعدما قد ضربنا
ولم نقرب من الذي يرنوا منا دنوا طبيعيا فماذا نقول في هذه
نحن مصـ[illegible] خزان الحنطة المتاجرين بها الذين نتراقب صعوبة
الاوقات حتى نوثر فيها ونتمتع بمصايب غيرنا ونقتني

٤٢

لعين ما كان للمصريين كما صنع يوسف بالسياسه الكريم
لان ذلك عرف ان يجمع ويفرق الحنطة كما ينبغي بل اقتنا
ما اقتناه الفساق من دون مراعين القايلين متى يعبر الشهر
حتى نبيع والسبوت حتى نفتح الخزاين الذين يفسدون
الحق بكيلين ووزنين فيميلون على انفسهم كيل الاثم الوحام
ماذا نقول في هذا نحن الذين لا نعرف غاية لما نقتنيه الساجدون
للذهب والفضه كما سجد القدما للبعل واسطرتي
ونجاسة خاموش الذين يتمثلون بلمع الاحجار ونفاستها
واللين الناعم من اللباس الذي هو للدود قوت وللصوص
والمغتصبين والسراق مخازن الذين يبهجون كثرة الممالك
وذوي الاربع المتوسعين في البقاع والجبال فبعضها قد
ملكوه وبعضها يستنيرون وغير ذلك ينتظرون فيتسابقون
كمثل علقت شلين التي لم يكن من شانها ان تشبع وتمتلي وقد
في ذلك الجحيم والارض والنار والما الطالبين مساواة الذي
يستعين بروفها لعفيتهم فمن ها هنا يرمون حدود الله كانها
عندهم صغيره ليس فيها كفاف لشهوتهم وحناجرهم فاذا
يقول الجلوس على المنابر العاليه الذين يرفعون خبا الرياسه
ويجعلون حاجب الناظر بما هو ولا يفكرون في الالاه

الذي على الكل وعلو الملك الذي لا يوصل اليه فتكون رياستهم
على ذوي طاعتهم كما ينبغي ان تكون الرياسة على من شاركهم
في العبودية اذ كانوا محتاجين الى المساواة بهم في الحنان
على البشر وانظر الى الذين يتقلبون على الاسرة العاج
الذي قد احسن عاموص لا لهم فيما سبهم به والى الذين يتلقون
بالانفس من الطيب ويصفقون على صوت الملاهي ويتشاكون
بالاشيا النهارية منهم كانها واقفة عندهم ولا يتالمون ولا
يتوجعون لانحطاط يوسف وقد كان سبيلهم ان يكونوا
صالحين لمن قد سقط قبلهم حتى يقتنوا الرحمة بالرحمة
وتنوح الصورة لان الشريعة قد سقطت ومعنى ذلك
الامتعاض بمصيبة القريب واصلاح ما خص من الحال
املاحا حسنا بالحق فوهم لحزن من البوس حتى يحمل لهم
الزيادة على من سبقهم بعد اخلاص هولاء باوليك ومن
حيث لم نصطلح بهولاء قوم اخرون فهذا نفلسف فيه
معنا بالهامه الالهية طاهره فقد جمعت الخير بطول الرحلات
الذي منه تكون الحكمة بهذا اصلح شعبك علمهم يقتنوا الجياع
خبزا ويستروا الضعفا الذين لا ماوى لهم بسترة ويعطوا
للعري ولا يغفلوا عن من كان من ذوي زمانهم لا سيما
في هذا الوقت حتى يكون الخير من جهتنا من بعض ما نحتاج

اليد لا بما فضل عنا فبمثال ذلك من المعروف يفرح لان الله اكثر
من كثرت ما تقدم وعظيم ما يزاد فيه وعلى تلك هذه وقبل
هذه فكن لي اليوم موشي او فنحاس وقف من اجلنا
واستغفر لتلفنا المكثره اما بضحيه روحانيه واما بصلاه
ومحاوره نطقيه اضبط رجز الرب بوساطه وقف ما تنبع
الضربه فانه يعرف الاستحيا من شيبه والد متضرعه
من اجل اولاد اطلب من اجل السوي التي تقدمت واضمن
في المستانف وقد رشعنا بضربه وخوف مطهرا اطلب
طعاما جسمانيا اطلب قبله ملكيا من السما متجددا فانك
ان فعلت ذلك قربت الله الينا وسكنت السما واعطيت
ثمرا متقدما ومتاخرا فان الرب يعطي الصلاح وارضنا تعطي
ثمرتها اما السفلي فقوت يوم بيوم واما قوتنا فيعطي الوهي
الذي يوديه على يدك في المعاصر الالهيه اذا ما قدمتنا وقدمت
اخوا لنا بربنا ايسوع المسيح الذي له المجد والعز الى الادهار
امين

السادس والعشرون قاله لما عاد من بلد النطس من اجل
تاخره عن قبول القسيسيه ويبين فيه ما هو موعد الكهنه

لقد اخطت وانزلت وانا معترف بهفوتي واعزالي لاني خضعت
للرب وتضرعت اليه وليبتدي بهذا القول داود المغبوط
بل الذي لفظ بذلك علي لسان داود ولا يزال يلفظ به والي
الان لان من افضل الترتيب لكل مبتدي بقول وعمل ان يبتدي
من الله ثم يعود فيقف عند الله والسبب في هذا اما لوقوفي
وصغر نفسي الذي لاجله ابعدت هاربا وسكنت نائيا عنكم
مدة يسيره ولعلكم كنتم الي مشتاقين واما لانني الان ولانتقالي
الذي من اجله عدة وجيتكم بنفسي دفعة ثانيه فليتوهم في ذلك الغير
ما شا ان يتوهمه ويقوله ممن كان لنا اما محبا واما ماقتا
احدهما لا يطلقنا من الملامه والاخر فيحمد ما كان منا اذ كان
لا شي عند الناس ما توروا هكذا امثل ذكر ما لا يختصون به
ولا سيما ان تفق لهم ان يكونوا متحيرين اما من حسن راي واما
من بغض ربما علي الامر الاكثر سرقا الحق فيما بينهما واما انا
فاني اضع الحقيقه فيما بينكم ولا اخري وافصل الامر فيما بين
الفريقين ممن يعذلنا وممن يعذرنا وابسط الاحتجاج عنا ها لوم
نفسي في بعض ما اقول واحتج عنها في الباقي ولكيما ينفذ
الكلام نعود علي منهاج مستو فانا افاوضكم في الاول بحال
جباناتي فيما تقدم لاني لم اوثر ان يمس قوما الم في بابي
ممن يراصد اسبابنا ويراقبها بحرص ان كانت الحال فيهما

حسبي امر غير ذلك لان حالنا اذا كان الله قد اري لنا ان
نكون ثم اري فسبيلي في ذلك ان اشفي من تالم من جهتي
ان كان قوم بهذا الصوره فاطببهم واتلافي امرهم بجوابي فانه
لجيد لا يكون احد مخطيا ولا متهما مخطيا فيضع عثره للكثيرين
او ريبه اذ كنا نعلم ان من يريب واحدا من الاصاغر فعليه عقوبه
ثقيله لا تنفك عنه ممن لا يكذب عنده وانا يا قوم فقد تخفيت
مثل هذا اللبس لاني عدمت الادب ولا افهم بل وان استغرت قليلا
فالتخفي ذلك من معني التهاون بالشرايع والاوامر الالهيه
وانه فلتجب كمثل الجسم الواحد ان يكون فيه ما يروس ويتقدم
وما يراس وينقاد وكذلك امر الله في الكنايس بناموس المساواه
التي تاتي منها الاستحقاقات ومن تقدم عنايته بالكل التي بها
ربط الاشيا كلها ان جعل قوما يرعون ويراسون وهم الذين وافقهم
ذلك فصاروا يقومون بالقول والعمل وجعل قوما اخرين
رعاه ومعلمين لاصلاح البيعه وهم معشر عالي الطبقه في
الفضيله والقرب من الله يكونون علي معني نطق النفس لتركب
الالات ويترج بعضها ببعض الناقص مع الزايد كما يكون
في الاعضا فتلتيم الحال لان فنظام الروح وتسلطان فيبت
منها ما يكون جسما واحدا تاما ويكون ايشوع المسيح راسا
بالحقيقه اهلا لاني لست ابي ولا لقوم اخرين من الناس

ان عدم الرياسة والترتيب موافقا اكثر من الترتيب والرياسة بل
هولاء ليس هم بدون غيرهم في الحاجة الى ما ذكرناه بحسب ان خطرهم
اكبر من خطر غيرهم والكثير عندهم وان لم يتخلص لهم الاول
من القول اعني لا يخطيوا ولا يغلطوا في شي والثاني ان حصل
لهم وهو العوده بعد الخطا كانوا على الافضل ولما ظهر لي ان هذا
جيد واجب ظهر لي اخر بينا اوليه في معنى البشر وعدم الترتيب
ان يكون كل احد يريد رييسا ولا يكون احد مروسا وانه ايضا
لو هرب كل احد من المعنى الاخر الذي لست اعلم كيف ينبغي ان يدعى
خدمه او يسمى رياسه لاختل الكل في اكثر الاجزا وما كان
تمام الكنيسه في الجوده يبقى على حاله جيدا والان اين كانت
تتم عبادت الله في الاسرار التي تودينا الى فوق وذلك فهو
اكبر الاشيا من اشيانا وانفسها واذا لا يكون ملك ولا رييس
ولا كهنوه ولا ذبيحه وكلما كان نحكم به على قوم في زلات
عظيمه ذلوها وكانوا بها مخالفين في القديم ولا يكون ايضا
الصعود من مروس الى رييس وكان ذلك من الاشيا الغريبه
الممنوع منها عند كثير من المتفلسفين في اللاهوتيات
وكان خارجا ايضا عن ناموس الفلسفه وحدودها الى العار
فهذا الذي يودي الى منفعه وهذا ايضا فليس ممنوعا ولا الملاح من الصار
ان يتقدم فيجلس على مقدم السفينه ولا من جلس على المقدم فيحذق الرياح

ان يتقدم فيوثق على الرجل منها وان اردت ايضا فلم يكون
ممنوعا ولا الجندي جزل ان يصير اكسيرج ولا لاكسيرج
يجب ان يصير استراتيغوس ويوثق على رياسة الحرب ولا كان
منا ايضا غير هذا مما عنى قد توهمه بعض ذوي التشنيع المشارعين
الى الاذى الذين يحكمون على كل شي على حدو النكت التي فيهم
وهو اني استحييت انا من الرتبه السفلى ابتدا للكبرى ولا انا
هكذا بصورة من لا يعرف اما اللاهوتيه منهن في عظم شانها
واما البشريه في ذاتها وانه لعظيم لطبيعه ملكوته ان تقرب
من الله المنير وحده البيت ضوه الذي يزيد على كل طبيعه
هيولانيه وغير الهيولانيه في النقاوه والطهاره اذا اقتربت منه
اي قرب كان ولكن ما هو الذي لحقني وما كانت الحاجه في امتناعي
لاني ما تبينت عند الجماعه تاتيا في ذاتي ولا عرفت اني على صوره
بل توهمني انني صرت غيري فزوت على المعنى في المخالفه والتبجح
وهذا الاسباب فليسمع بها من كان في القديم مشتاقا ولكني
انصدعت بما دهمني كمن ينصدع من اصوات وفقعات
مداهمه فاضبطت فكري بل حللت عقال الحيا وان كنت
اليفه في طول زماني ثم تداخلني حنه الى السكون المالوف
والانفراد الذي لم ازل عاشقا له عشقا كنت اعلم انه كان غيري
يعشق مثله من الحريصين على علوم الكلام وهذا السكون

والحدو نعد كنت وفي عظيم من الشدايد لصعبه تدركه وصنه لله
وكنت قد لسته بعد اذ ما صرت في دهليز منه ثم اشتعل شوقي اليه
اكثر لما مارسته فما صبرت على الاغتصاب ودفعني الي وسط
التخليطات وجذبني من هذا العيش الطاهر الذي لا يتنكب
مني الي شده اخري اقهر عليها فرايت ان ليس لي شي غير تغطية
حواسي وقبضي عليها حتي اكون كمن قد خرج من الجسد والعالم
وعاد الي ذاته لا يلامس شيا من البشريات الا ما دعت اليه
الضروره كلها فاكون مسامرا نفسي ومفاوضا لله احيانا
واعيش عيشا يزيد على المبصرات وتحصل تلك الاشباح الالهيه
في نفسي نقيه لا تخالطها التماثيل المتسفله التايهه فاصير
بالحقيقه مراة لله وللالهيات مجلوه واكون كذلك كونا صادقا
استزيد ضوا على ضو وينورحني نورا بينا واجني ثمرا صالحا
من الدهر الاتي بالحيا الصادق واساير الملايكه وانا على
الارض متجاوز الارض فيضعني الروح في العلو تحت
ملكه هذا العشق منكم فهو يعرف ما اقوله ويعذرني فيما ادعي
لانه لا يمكنني ان اقنع الكافه ممن يضحك من هذا الحال
ويبني النظر في ذلك اما من جهله واما من قلة استحقاقه

للميعاد ومن هذا حاله فهو يجعل لكل شي جيد اسما رديا فيعلق
بالفلسفه اسم العجب ويستعين في ذلك بالجند وشرار الكثيرين
المتاهين لما زادت رداته من الشر فيحصل له الحظا من
احد المعنيين اما ان يصنعوا الشر واما لا يومنوا بالخير ومع
هذا فلحقني شي اخر وسا كشف لكم كل المستور والذي انا التي قلت
اعلم ان كان حرا وان كان قربانيا الا انه لحقني ذلك
لانني استحييت من اجل قوم اخرين الذين يرون في فضيله على
كثيرين وعظيم لهم الا يكونوا شرا من غيرهم بكثير هم اذ
يقدمون بايدي غير مغسوله كما يقال وبنفوس غير مبصره
ويدخلون نفوسهم على المواضع المقدسه ومن قبل ان يستحقوا
الدنو من المواضع الطاهره يتسلقون على المذبح ويتضغطون
ويتدافعون حول المايده المقدسه كان هذه الرتبه عندهم ليست
رسما للفضيله بل يظنونها طريقه الي معيشه وليس عندهم انها
خدمه تحت تبعه بل رياسه لا يستقصي عنها فينتهي امرهم
الي ان يكونوا عن قريب اكثر عددا من الذين يكونون
عليهم فهم اشقيا عند القنوت ومغرورون عند الهنا ويبلغ
الامر في بابهم الي ان اظن من تمادي الزمان بهذا الشي الردي
ان يصيروا الي ان لا يكون لهم فيما بعد من يروسون عليه اذا صاروا

كلهم يعملون عوضًا من ان يلوثوا يتعلمون من لدن الله كما
جا في الميعاد فيتنبا كل احد الي ان يصير شاوول في المتنبيين
كما جا في الخبز والمثل وما يعد مثل هذا ولا اكثر في زمان من
الازمنه ولا صار الان ولا يتجدد قوم وانتبهوا كما قد صار
في هذا الوقت للنصاري من العادو الخطا في مثل هذا الاشيا
وايقاف جري هذا الباب وضبطه فهو اكثر من ان نصل نحن
اليه الان مقت والاستيحا منه فهو جر ومن الرياسه ليس
صغيرًا والغايه مما اقول بل الاكثر ما قد قيل فانا صاير اليه
وهو ذروة القول ولست اكذب لانه لا يجوز مثل هذا الاشيا
لمن يكون كلامه في مثل هذا الاشيا ذلك لانني ما ظننت ولا
اظن الان ان الرياسه علي قطيع غنم او قطيع بقر وسياسة
نفوس بشريه بالسوا لانه قد يقنع في الباب الاول ان يبين
الراعي ان قطيع بقره او غنمه قد صار ضخمًا سمينًا والي مثل
هذا ينظر راعي البقر وراعي الغنم ان يختار من المواضع ما جاد
ماوه وغزر المرعي فيه فيدخل ويخرج من مرعي الي مرعي
ويريح ويسوق ويجمع بعض ذلك بعصاه والاكثر
بصفارته وليس لراعي الغنم ولا راعي البقر عمل اخر غير قتال
بسير مع الذياب وان راي عليلا تطرح بابه تم يكون

همه علي اكثر الامر بشجرة بلوط وفي تمين وقضبات وان ما
وجد من الرياض موضعا حسنًا اضطجع فيه عند ما
بارد واصلح له ما يستره كيف ما اتفق بترنم بشي من الغزل
ويحمل قصبًا يستقي به الما ويباعي البقر والغنم وياكل منها
الاسمن او يقايض به واما فضيلة غنم او بقر فما اهتم بهما
احد قط واية فضيله لعده واي شي لمثلها جيدًا نظر فيه
اجلا دون الالتذاذ بها واما الانسان فصعب عليه ان يعرف
كيف سبيله ان يراس فكيف لانه ما دنكون معرفته بان
يروس الناس اشد واصعب كثيرًا ولا سيما رياستنا نحن
التي يشتمل عليها الناموس الالهي ويحتاج الي ان تكون لي
الله قايوه فبمقدار علو هذه الرتبه كذلك الخطر فيها عند من
له عقل فيحتاج من يتلبس بها ان يتقلب في كل ناحيه مثل
من يتامل ذهبًا او فضه ويعود في كل وقت وحال الي النظر
حتي لا يكون فيما ينظر اليه اذا ما انتقده بغد يرله علي نحاس
فيه او بهرجه ولا يكون قد حمل شيًا من ماده رديه تحتاج الي نار
شديدة الحراره وكلما راس كثيرين كان الخطر عليه اكثر وكانت
الرداه الصايره الي كثيرين اشد من الواقعه عند واحد وحده
لانه لا يصل الصبغ من الصباغ الي الثوب بسهوله ولا ما قرب

من رائحة رديه كريهة او ضدها ولا ينتصب ويذهب في الهوا
نتنه ثم فيبلغ بالهوا بخارها الى الحيوان وذلك مثلوا الذي يقال
له الوبا مثل ما يتطرق الشر من الرئيس ويتمي ويمتلي منه كل من
في طاعته ويسهل الوصول الى الرذيلة من جهته اكثر من
الوصول الى الفضيلة من قبله وعلى هذه الطريقة وحدها
يزيد الشر على الخير بسهولة تطرقه وذلك مثلوا الذي يتقل على
شديدا اذا تاملته ان الشر امر يقرب التشبه به ويتيسر اكثر
من الخير وما اسهل ان يكون الواحد شريرا فانه لن يحتاج الى
قايد يقوده اليه واما الخير فقنيته فرادي وهي في موضع شامخ
والوصول اليه صعب ولو كثر من يقودا اليه ويرغب فيه
فاطن القديس احاوس النبي لما تامل هذه صار الى تلك الصوره
الصادقة العجيبه فقال سلوا النواميس يا كهنة ان كان لحم مقدس
في ثوب فاتصل بماكول ومشروب او اناء هل تقدسه للوقت
اذا ما قرب منه فلما قالوا لا اعاد السوال فقال فان كان
الذي يتصل بهذه الاشيا شيا نجسا اتراه للوقت يوصل نجاسته
الى ما يدنوا منه عرف انهم سيقولون اجل وان الذي يدنوا من النجس
وان كان طاهرا فلن تبقى طهارته فيما بعد على حالها
فما اراد بهذا القول اراد به على ما يحسب لي ينبغي ان نتمسك بالخير

حجي

صعب على الطبيعة البشرية كصعوبة تلتهب النار
بالاد رطبة والاكثر من الناس فهم متاهبون لتناول
الشر كالهشيم قصب لقبول شرارة نار مع ريح فانها
تلتشعل بسهوله وتفني ليبسها والواحد من الناس
فاسرع الى استلاب عزمه من شر يسير اكثر من اختلاسه
اليسير من فضيلة جزيلة والافسنتين اذا اخلط اليسير
منه بالعسل اسرع ان يجعله كله مرا واما العسل فلو كان
ضعف الافسنتين لما اوصله الى حلاوته ومدره صغيره
اذا انتزعت من شكل صغير ساقت النهر كله في الحدور
واما اعاقت النهر الى الورا فلن تقدر عليها ولا الحصن الحصين
واول الاشيا مما ذكرته فقد يلزمنا ان نحذر ونتوقى
الا نكون مصورين للفضيله بل ولا نكون لعمل المصورين
غير متوانين بل للكثيرين من الناس رسما رديا ولا نبعد
من الصواب على ما جاء في الامثال ونكون مراوات غيونا والعرج
فينا نتبع فلا نداويهما وبعد ذلك فان حفظ الانسان ذاته
نقيه من كل خطيه او من الاكثر فلسنا نعلم ان كان مثل هذه
يقنع لمن هو عتيد ان يودب الاخرين ويوصلهم الى الفضيله لانه
ليس يقتنع من قد اوتمن على هذا الا يكون رديا فقط

لأن هذه قبيح وبالجماعة من الشنايع بل يراد منه ان يزيد مع
ذلك في الخير والصلاح على ما جاء في الوصية التي امرت بان
تحيد الواحد عن الشر وتعمل الخير ولا يكتفي من الرئيس ان
يمحو الاثار الردية عن نفسه دون ان يكتسب ويمثل ويمكن
الاثار الصالحة فسبيله في هذا المعنى ان يزيد في الفضيلة
اكثر من تقدمه في الرتبة حتى يصل بها الحال الى ان
لا يعرف حدا للخير ولا للتصاعد ولا يتصور ان الذي
يتمسك به ربح اكثر مما تصوره ان الذي فاته خسران
وغرامة بل يجعل كلما حصل بين قدميه درجة الى الصعود
والتقدم الى ما بعد مما يجب من هاهنا ان نعتقد مما يكون
منا اذا زدنا على جماعة بل ان نعتقد خسرانا اذا ما تاخرنا
عن الواجب ويكون تقديرنا ما نعمله بمقدار الوصية لا بمقدار
ما يحمله ويتيقنه قوم اخرون ممن يلينا اذا ما نظرنا ان
كانوا اشرارا وكانوا قد وصلوا الى شي من الفضيلة ولا نزن
الفضيلة بموازين نزرة حقيرة بل بتلك العظيم الذي منه
كل شي واليه كل شي وانها من هاهنا علينا واجبة ولا نقدر
ان الذي يجب على كل الناس شي واحد فالانسان ليست
واحدة ولا تماثيل الوجوه ولا طبايع الحيوان ولا كيفيات
الارض ولا اجال المصابيح وعظمها بل نتصور ان

٤٨

الردي من العامي ان يعمل الشر وما يستحق به العقوبة بما له
فيه من الناموس صاحبا شديدا واما شرار الرئيس والمتقدم
منهم الا يكون من افضل الناس ولا يكون الخير يتضاعف
فيه على الدايم ان كنا نريد بالزيادة من فضيلتنا ان نجتذب
الجماعة الى اليسير من الفضيلة ولا ينبغي ان تكون ولايتنا
ورياستنا بالالزام والشدة بل بالاقناع والتطريق لان كلما
كان على كره فهو مع كونه اغتصابيا غير ممدوح ولن يكون
ثابتا لان ما جا بالشدة والزام فهو كالقضيب الرطب الذي
يجذب الى ناحية باليد فاذا خلي رجع الى حاله واما ما اتى
اختيارا فهو في حرز ثابت على الناموس مقيد برباط حسن النية
نحن هاهنا امرنا موسى وصاحب الناموس بان نرعى رعيتنا
فنقودها طوعا لا بالالزام ولكن قليل انسان غير شرير
ووصل من الفضيلة الى غايتها الا اني لست ادري باي صناعة
تمكن ولا باي قوة وثق حتى يجسر على هذه الرياسة لانها
بالحقيقة هي صنعة الصنايع وعلم العلوم اذا افادت
الانسان الذي هو الحيوان الكثير مذاهبه المتلونة فنونه
وافادته النظر فيما هو لصورته وقد يعرف الانسان تقلدها
من مداواة الاجسام وطب النفوس واذا قابس الواحد بالاخر
واذا عرف صعوبة المداواة في تلك وشدة اغتباصها في الامر
التي تخصنا نحن وتبيين ذلك في طبيعة المادة

وفوت المعرفه وغاية العقل عرف مقدار زيادة هذه في الكرامه
علي تلك لان غنا الصناعه الواحده متعلق بهيولي فانيه الي الثقل
حياريه وهي علي كل حال منحله صايره الي ماهي غايتها المصير اليه ولو
وصلت لمعونة من صنعتها الي الاستظهار علي تغلب المادة وتعاوضها
فلابد من مرض او زمان يحلها فتخضع لطبيعتها ولا يمكنها
ان تتجاوز حدودها واما الصناعه الاخري في الغرض منها علي
ما اصلح النفس التي هي الجيد من الله وهي مستمده من الحس الاتي
من فوق وهي الي ذلك الحس صايره وان كانت قد انبسطت
بشي دني فلعل ذلك لاسباب اخري يعرفها الاله الذي ربطها
وحده ويعرفها ايضا من اعطاه الله الحكمه والمعرفه بهذه الاسرار
فاما انا ومن يجري مجراي فعندي ذلك لاحدي حالين الواحد
لتتصل بجهادو ومصارعة الاشيا المتسفله الي مبدا المجد العلوي
وتمتحن امتحان الذهب في النار ويكون ما يصل اليه من المامول مكافاه
علي فضل لا امتنانا من الله وهذا ايضا هو الغاية في الجوده ان يجعل
الخير الذي من جهته خيرا يختص بنا نحن ولا يكون مزروعا فينا بالطبع
وحده بل مشتغلا فينا وباختيارنا بحركات الاستطاعه علي الجهتين
واما السبب الاخر الذي لاجله كان ارتباط النفس بالجسم فهو علي رايي
لتجذب النفس الجزو الادني اليها وتجعله متعاليا وتنقله قليلا قليلا
من الغلظ حتي تصير النفس للجسم ما هو الله للنفس وتودب

الهيولي الخادمه لها بذاتها وتجعل المشارك لها في العبوديه مختصا
بالله واما الطبيب فمن شانه ان ينظر في الاوقات والساعات
والاسنان والعادات وما شاكل ذلك فيداوي وييبس ويحفظ
مما يضر حتي يقاوم ضاعت شهوات المرض وربما استعمل في موضع
من المواضع الكي والقطع وما لذع من المداواه في بعض الاوقات
فربما استعمله الا ان لا شي من هذه الجمله كلها وان كان موجعا
وصعبا جدا يعادل النظر في الاخلاق والانار التي في النفس
والنيه والاختيارات وما جري هذا المجري في مداوات الانسان
وصرف كل ما كان سعيا وحشيا عن تركيبنا وادخال ما كان انيسا
وعند الله محبوبا وتثبيته عوضه واعطا النفس والجسم ما يجب
لكل واحد منهما فسبيله ان يكون بالتعديل حتي لا يقوي الادني علي
الافضل وذلك فهو الاعظم من النظر في الرييس المتقدم ان
يجي الي الثاني في الطبيعه فيجعله اولا بل يرد الثاني بالطبع
الي طاعة الاول فذلك هو الناموس الالهي الحسن الممدوح في كل
خليقته ما كان مبصرا وما كان يفوق الحس ومع هذا فانا انظر
الي شي اخر وهو ان كل واحد مما اعددته لموضع الله محفوظ للثاني
فهو ثابت علي ما جري في طبيعته لا ياتي بصناعه يتجنب فيها ويمكر
ويحتال بما ياتيه من صناعته ومع ذلك فصناعة الطب انما موضوعها
الهيولي فهي تزدا الامر في اكثر الاشيا اليها الذهم الا ان يعرض
تخليط يسير من المريض فلا يعسر التحفظ منه ولا قطعه وزواله
فاما نحن فالواحد عندنا ومحبة الواحد ذاته وسهولة انحفاظه

والاستطنها دعليه والا يعوق مايلزمه ولا يجيب اليه فهو اعظم
العوايق المانعه من الانقياد الي الفضيله فيصير ذلك كمضاف
يضاف معاونيه ويدل ما يجب الواحد ان يحرص في كشف المرض
لمن يداويه ربما اتينا نحن بمثال ذلك من الحرص في الهرب من
المداواه فنصير شجعانا وختاكا علي نفوسنا ويصير عملنا اذيه
علي صحتنا فاما نسرق الخطيه كما يصنع العبيد ونسترها في قعر
النفس كالمخبيت تحت حليه مستورا افنعتقد انه يمكننا ان نخفي
ونستتر عن عين الباري العظمي وعن المطالب بالواجب منه
استترنا وخفينا عن لحاظ البشر واما نحتج بحجج في الخطيه ونلفق
كلاما يساعدنا ويوافق للالام التي في نفوسنا واما ان نسد
اسماعنا كالافعي الصما التي تغطي اذنيها حتي لا تسمع صوت
المعزمين ولا نتداوي بادوية الحكما التي بها يشفي مرض النفس
او يكون في الاخره المتهجمون منا والجسرون يتوقحون قحه بينه
علي الخطيه وعلي من يطبها فيتقدمون براس مكشوف كما اني
في القول علي كل ما يضاد الناموس فتبا لذلك من جراة ووقاحة
او غير ذلك من الاسما المخصوصه بهذا الدا الذي منا يوول بنا
الامر الي ان نقاتل من يجب ان نتصوره محسنا مقاتلة العدو
العنيد فنمقت من يوبخنا في الابواب ونرذل الكلمه البارة
ونعتد انا قد اثمنا في ناصحينا اذا اسانا الي نفوسنا كالذين
يمسون لحومهم ويظنون انهم قد اثروا وانفوا لحوم جيرانهم فهذه

الاشيا هي التي تجعلني اعتقد في طبنا انه اصعب من طب
الاجسام بكثير ومن هذا المعني فهو اكرم لان ذاك
انما ينظر في الاشيا الخفيه نظرا يسيرا وانظرا لاكثر من صناعته
انما هو في الاشيا الظاهره واما نحن فدواتنا كلها وحرصنا
انما هو في باب الانسان المستور في القلب وقصدنا لمن يقاتلنا
في دواخلنا وقتالنا فانما هو لمن يضادعنا هناك ومن اصعب
الاشيا ان يكون الذي يقاتلنا بجارتنا بسلاحنا فيسلمنا الي موت
الخطيه فنحتاج نحن في ما هذا معناه الي امانه كثيره شديده
الكمال والتمام ونحتاج من الله الي معونة زايده والاستغني مع ذلك
من نفوسنا عن مقاومة من ذاتنا وصناعه لطيفه تكون بعول
وعمل ان كان ينبغي لنا ان نطبب طبا حسنا وننفي الاكثر
منا المستحق للزياده في الاهتمام وهو نفوسنا فغاية هاتين المداوتين
في هذا ولكنه يعوزنا شي اخر في الفحص وذلك ان احدي
الصناعتين انما شغلها في صحة الجسم اما ان تحفظ منها
الموجوده واما ان تستعيد المفقوده ولسنا نعلم مع هذا ان كان
ما ياتيه موافقا لمن يستعمله فيه لانا قد راينا دفعات كثيره
الاضداد وقد نفعت اكثر من غيرها مثل الفقر والغنا والشرف
وعدم الشرف والجاه والمذله وما كان بالطبع فيما بينهما لا
يميل الي احدي الجهتين اكثر من الاخري وقد يبين الافضل
والادني منه بالاستعمال والاختيار من مقتنيه اكثر من طبعه
في ذاته واما صناعتنا نحن موضوعها تدبير النفس

واخلاسهما من العالم وتسليمهما الي الله وحفظ الصور وان
كانت موجوده علي حالها وان كانت قد تغيرة فقبا دها واعادتهما
الي ذاتهما واتيان المسيح في سويدا القلوب والغايه القصوي
في هذا ان نجعل الانسان الها ولمن هو مركب مع العلويين اهلا
للسعاده العاليه مستحقا منذ ا هو الذي براه لنا الناموس الذي
بو دنبا وهذا دعي الانبيا الذي بين المسيح والناموس وهذا ايضا
موافي متمم الناموس الروحاني وغايته الذي هو المسيح ولهذا استوصل
اللاهوت واتخذ الجسم وكانت الخلطه الجديده التي هي الله وانسان
شيا واحدا ومن دينين وكليهما في واحد ولهذا الاله في جسم اجتمع
بتوسط نفس فانعقدة به ذات البين من اختصاص المتوسط
في الجهتين وصار كل شي الي واحد عن الكل لاجل الواحد الذي
هو الاب العذير والنفس من اجل النفس الذي خالفت والجسم
من اجل الجسم الذي خدم محكم عليه مع الاخري واحدهما فوق
النفس والاخري الجسد والمسيح من اجل ادم والذي هو فوق
الخطيه مستعل عليها من اجل من ملكته وصار تحتها ولهذا دخل
الحديث علي العتيق واستقبل المتالم بالم وعن كل حال من اجلنا
يعرض لكل واحد مما هو فوقنا وحدث شرحديد وسياسه من محبه
للبشر دبرت الخالق ولذلك اتي ميلاد وبكر ومهد وبيت لحم فالميلاد
من اجل الجبله والبكر من اجل المراه وبيت لحم من اجل عدن
والمهد من اجل العزوش والصغار الظاهره من اجل الكبار الباطنه
ولهذا طهرت ملايكه المجد السماوي ثم الارضي

وقد دعاه ابصروا مجدا علي الخاروف الراعي وظهر كوكب ارشد ومجوس
سجدوا وحملوا الهدايا لتنتهدم عبادت الاوثان فها هنا ايسوع قد اصطبغ
وقد شهد له من العلو وصام وجرب وغلب المجرب ولذلك طردت
الشياطين وطببت الامراض واعلن الانذار بالدعوي وسلمت
الي صغار من الناس فقاموا بها واحكموها وسخرة الامر وهدت
الشعوب بالباطل ولهذا صار عود علي عود وعلي بريت بدات علي
اللتين امتدتا بغير ترتيب اللتان امتدا بينهما مه وجرا له علي اليد
المطلقه التي ربطتا بالمسامير علي التي اخرجت ادم اللتان احتطتنا
الاقطار ومن ها هنا صار العلو علي السقطه والمرارة علي المذاقه
واكليل الشوك علي عز الخبيث وموت علي موت وظلمه من اجل النور
ودفن من اجل العوده الي الارض وقيامه ونشور من اجل القيامه
والنشور مجدده كله ادب تقدم الاله في بابنا وطب لطق به لضعفنا
ليرد ادم العتيق الي الموضع الذي منه سقط ويقدمه الي عود
الحياه لموضع ما اخذ من عود المعرفه في غير وقته ولا كما ينبغي والعدنا
منه مجدده المداواه نحن نخدمها وكل من تعدم علي غيره فانما هو معين
عليها ومن كانت هذه صورته فلتيران يعرف الامه والامواضه وبداويها
وليس ذلك ايضا كثيرا اله ولكني اقول ان شر الكثيرين من حصل
علي هذه الرتبه يدعوني الي هذا القول والاعظم من هذا والاكبر كثيرا
والاقتدار علي شفي قوم اخرين واتعابهم فيكون ذلك موافقا للجميع اعني
من يحتاج الي المداواه ومن قد اوثق علي ان يداوي ايضا ترايت
الذين يداوون الاجسام قد عرفنا انهم يحتاجون الي نصب وسهر

وهم وان يجنوا من اوصاب غيرهم ثروات تعمهم كما قال بعض الحكما
عندهم تبعض هذه يتكلفون العنايه به وفي حياته وبعضه يجمعونه
من غيرهم ويحضرونه ويقدمونه للمحتاجين اليه ولن يحتقروا شيا مما يجدونه
او يبغونهم ولا من الاصاغر الا وعندهم انه كبير اما في انتهاز الفرصه
في العافيه او في دفع المضره وهذا فاذا فعلوه عمدا يفعلونه ليعيش
الانسان على الارض زياده من الايام وربما لم يكن من الاخيار
بل من الاشرار ممن يكاد الموت يكون خيرا له للشره وكان يلقي
اعظم الامراض وهو الشر الذي كان يعمله وان سلمنا ان ذلك
الرجل الذي يراونه من الاخيار فكم كان عساه يعيش من الزمان
واية فايده تاتي الانسان من هذه الحياه التي التماس الانفصال
عنها من اجود الاشيا واحزنها عند رجل صحيح الجسم والراي
واما نحن الذين خطرنا في حياه سعيده لا تموت وعقوبتها لا تفني
ان استحقت العقوبه ولا يقصر مديحها اذا استوجبته احدهما
لشر والاخر لخير فلم نظن انه يجب علينا الاجتهاد فيما نحاوله
واي حذق نحتاج اليه في صناعة المداواه متى مارسنا ان نداوا وان
نتداوي وننقل الحياه ونعطي التراب للروح هذه وبيننا تفاوت
عظيم فيما نحتاج اليه من الكلام والفعال لان الانثي والذكر
ليسا شيا واحد ولا الشيخوخه والحداثه ولا الفقر والغنى ولا
من كان في شرا وضرا ولا المريض والصحيح ولا الروسا
والمروسين ولا الحكما والجهال ولا الجبنا والمتهورين ولا المغضوبين

والوديعين ولا المتقومين والواقفين وان انت نزلت في
الفحص عرفت مقدار ما بين المتزوجين وغير المتزوجين
وبعد هذا فتعرف الفرق من اهل التفرد فيما بين المختلطين
والمتفرقين ومن يستقصي العلم ومن يتمم ويحرق في اصلاح
ذاته وبين المدينين واهل القرايا وبين الساجين والمكرين
وبين ذوي التشاغل باحوال العالم وبين من يطلب الهدو والسكون
وبين من قرعه تغير من حال وبين من حاله مستقيمه ولم يبتغ
فبين هولا فروق تخالف فيها بعضهم بعضا في الشهوات والحركات
اكثر من فروقهم في صور اجسامهم وان رايت وجدت ايضا فروقا
اخرى في اختلاف الاسطقسات التي منها تركيبها وامزجتها
فان تجد هناك تدبيرا لا يسهل معرفته ولكن بحسب ما يحتاج اليه في
الاجسام من اختلاف المداواه والتغذيه التي تحتاج منها الاصحا
غير ما يحتاج اليه المرضي ولذلك تجد الخلف في مداواة النفوس وتدبيرها
والشاهد على الحال في المداواه من قد عرضت له الاعراض فبعض
الناس تعوده كلمه واخرون يتقومون بمثال وقوم يحتاجون الى زجر
ومطايقه الى عتاب وقوم يبلغ بهم الحال في البلاده والتقصير في الحركه
الى الحين فيحتاجون الى طعنات وضربات وقوم غيرهم فيكونون
متساهلين يطيشون عن الاقتصاد بحرارة ارواحهم فلا ينضبطون
عما يهمون به بل يكونوا كالمهاد والزعره التي تجاوز المقصد فيحتاج
في اصلاحهم الى كلام يقمعهم ويردعهم وفي الناس من ينفعه

المدح ومنهم من ينفعه الذم اذا كان كل واحد منهما في وقته
او يضره بالضد اذا كان في غير وقته وتجاوز ما ينبغي من الكلام
وربما اصلح واحد لفظ وسؤال وربما اصلح غيره تمر وزجر ومنهم
من يحتاج الى تبكيت في الجهر ومنهم من يصلحه الوعظ في السر
ومن الناس من لا يكترث بالمواعظ اذا كانت على انفراد ولا
يصطلحون الا بعد جماعة يعذلونهم ومن الناس من يفتضح اذا
جوهر بالجزء من التبكيت ولا يبادون الا بزجر في السر فيهافون
بالطاعة عن التعطف عليهم بالستر وفي الناس من يلزم ان
يحفظ عليه اسبابه حفظا بليغا حتى الصغار منها وانما يحتاج
الى ذلك منهم لانهم يتنصعون لستر اسبابهم فيتوهمونها قد
خفيت فيعجبهم ذلك ويعجبهم ويوهمهم انهم حكما وفي الناس
من التغافل عنهم انفع لهم حتى يكون الناظرون اليهم يتوهمون
انهم لا يبصرون ولا يسمعون كما في الامثال ويتوهمون انهم لا
يسمعون حتى لا يهيج بعضهم بادمان التبكيت فيجعلهم اهل
الامر حسورين يخلعون العنان ويطرحون دون الاقتناع
الذي هو الحيا وينبغي ايضا ان نظهر انا قد غضبنا على قوم
ولا نكون قد غضبنا وان نكون لا نكترث باحزين ولا نكون
قد تهاونا ونظهر الياس من قوم ولا نكون قد يئسنا ويكون
ذلك فمن طبيعته تطلبه ونحتاج اليه ونداوي قوما بالدعة
والتواضع ونبسطهم ونحسن الرجا فيهم وقد ينفع قوما

ايضا ان يغلبوا وينفع قوما اذا ظهر لهم انهم الغالبون والميسو
والمقدر في قوم والفقر وتضعضع الحال في غيرهم ينبغي
ان نمدح عند قوم او نذم ولا ينبغي على حسب الحال في الفضيلة
والنقيصة في كون احدهما ابدا حسنة نافعة لكل احد والاخرى
رديه ضارة ان يكون الحال كذلك في مداواتنا وذلك ان
يكون الشي الواحد يصح دايما او الخطر فيه كثيرا مثل اللين من
الاشيا والتعويض او غير ذلك مما عددته ان يكون الواحد
جيدا نافعا على الدايم والاخر بضد ذلك بحسب ما يعرض له
من الاوقات والاسباب ويقبله مذهب الذي يتداوون
فتقتسم هذا كله بالقول والاستقصا في معرفته حتى يحتويه
بالجملة من يتولى المداواه فغير ممكن ولو وصل المداوي الى الغاية
من المعرفة والجهد ولكن تجربة الامور تبين القياس للرجل
المداوي ما ينبغي في ذلك وسبيلنا بالجملة ان نعرف مثل
حال الذين يمشون على جبل ممدود في العلو وانهم ما سبيلهم ان
يميلوا الى هنا او الى هنا لما في ذلك من الخطر وان الميل لو كان
في ادنى شي لما كان الضرر يسيرا وان الحزم لهم بالاستقامة
ولذلك في هذه الاشيا الى اية ناحية مال احد من شرا وقلت
علم فالخطر في ذلك ليس بدون على المخطي وعلى من يخطي
عليه من الزلل والسقوط بل سبيلنا ان نسلك في طريق
على الحقيقة ملكيه ونتامل ونحذر من الميل فيما نستعمله التي تمنه

اويشره علي ما ذكرنا الامثال فهذه حال العوارض عندنا وهذه
مقدار العمل هاهنا للراعي الصالح الذي سبيله ان يعرف نفوس
رعيته ويسوسهم علي اصول الرعاية الصالحة المستوية العادلة التي
اهل للراعي الصالح الصادق واما تقسيم القول حتى اذكر اخيرا
الاول من احوالنا اعني تقسيم القول الالهي العالي الذي يتفلسف
فيه الان كل فكر فاني لا اعجب انا من فهم هذا الرجل اذ لا اقول
من ذكاوته والذي اراه في هذا الامر انه ليس للمتقاربين
من الناس ولا نحتاج الى روح ضعيف في توزيع الكلام على كل
احد ودفع القوت منه على حسب الاقتصاد فيه وتدبير الحق
في حكم ارائنا في الذين وما تقدمنا الفلسفة فيه في عوالم او عالم
واحد في باب الهيولى والنفس والعقل والطبايع العقليه
ماكان من افاضلها او اشرارها وفي باب العناية التي تربط
هذه الاشيا كلها وتدبرها ماكان منها يجري على اوجبه وما
كان دون القياس في السفل والتشريد وما كان في قوامنا
الاول وما ياتينا في الخليقة الثانية الاخيرة وما كان من الرسوم
والحقيقة والوصايا وحضور المسيح الحضور الاول والثاني
وتجسده والامه وجسدنا وانحلاله وقيامته وما ذكر في
الاخرة من دينونته وجزا وما كان عبوسا ومكفهرا وما كان
بهيجا ومجيدا والراس على كل شي هو ما ينبغي ان يعتقد
في الثالوث الرياسي المغبوط لان الصعوبة شديدة

في من اوثق على الوزن حتى لا يجمع القول الى اقنوم واحد
حذرا من تكثير الالهة فيبدل الاسما سادجة معراه ويكون
عنده ان الاب هو الابن والروح القدس ويقسم ايضا
الى ثلثه يختلفون ويفترقون في الجنس او يكونوا لا ترتيب
ولا ابتدا بحسب ما يقال هاهنا انهم الهه يتضادون فالضررين
هذين البابين وان كانوا الاضداد يتساوى كما يتساوى في
غصن تجبيه وتميله اما الى هاهنا واما الى هاهنا وهاهنا
الان امراض ثلثه في كلام اللاهوت احدها من عدم
القول بالالاه والاخر من اليهوديه والاخر من تكثير الالهه
فصابليوس المغربي كان المتقدم على هذه الاعتقادات والاخر
الذي اعتقده اريوس الاسكندراني والاعتقاد الاخر اعتقده
اقوام من المبالغين في الارثذكسيه عندنا فهذا القول والراي
عندي الراي ان نحيد عن كل ما فيه ضرر من هذه الارا
ونلتبث في حده وحسن العباده ولا ندخل تحت غرض صابليوس بالله
من هذا التركيب والتحصيل فيحصل لنا ان لا نجد الثلثه شي
واحدا لئلا من تحديدنا ان كل واحد منهم لا شي لان الاشيا
اذا انتقل الواحد منها الى الاخر واختلط به بعد عنه ان يبقي
له الذات التي كان عليها الان يكون يري ان نظهر
لنا الهنا مركبا في غير موضعه كما ياتي في الخرافات من تمثل

حيوانات واختلافها غير موجودات وفي الحال الاخري فلا
نفصل الطبايع علي راي اريوس المرسوم بالجنون فننحصر
في نفر يهودي او ندخل علي الطبيعة الالهية خللا ونجمع لغير
المولود وحده اللاهوت كاننا قد جزعنا وحددنا ان يفسد
علينا الله اذا صار ابا لا اله حقيقي مساوله في الطبع والكرامة
ولا نعم مع ذلك ثلاث رياسات يقاوم بعضها بعضا ونرتب
ذلك فنورد رياسات كثيرة علي حسب راي اليوناني الذي
هو بامنه ولا نقسم اللاهوت ثلثة اقسام لا تتفق في جنس
بل كل واحد منها غريب من صاحبه فلا يكون لها انتظام ولا
ابتدا بل كانها بالقول الهة متضاددة لانه يجب علينا الا نكون
هكذا محبين للاب حتي يبلغ بنا الامر في محبته ان ننتزع
منه الابوة لانه لمن يكون ابا اذا كان الابن منفصلا عنه
في طبيعته وكان غريبا عنه مع المخلوقات مرتبا لان الغريب
ليس ابنا البتة ولا يكون ذلك ايضا لان الابن مختلط مع الاب
ولا منتصب معه انصبابا واحدا مختلطا فنساوي فيه انه ايضا قد
خلط ولا تبلغ بنا محبة المسيح هذا المقدار حتي لا نحفظ له
ان يكون ابنا والا فلمن يكون ابنا اذا لا يكون منتسبا الي الاب
وان الاب هو ابتداوه ولا نفرد الاب برتبة الابتدا والرياسة
لانه هو الاب والوالد فهذا صغير له ان يكون ابتدا لمن لا رتبة له

فان هذا لعمري صغير ونعيا استحقاق الا يكون ابتدا
اللاهوت وغير موجود في الابن والروح ونحفظ ذلك للابن
لانه ابن وكلمة وللروح لانه روح منبعث غير منفصل واذا كان
من الضرورة ان نحفظ الاها واحدا ونعترف بثلثة اقانيم
كل واحد منها مع خاصته فالكلام في هذا اطول مما يتسع
له هذا الوقت نعم وما يتمكن منه اليسيرة في فهمه وتفهيمه يجب
الكفاية والاستحقاق بل والافضل ان اقول ان مثل هذه
يختص به الروح الان ودايما اذ كان بالروح وحده يعرف
الله ويترجم عنه فانه انما يتسع للطاهر وحده ان يتعرض
للطاهر الذي هو علي حال واحدة ابدا والذي تعرضنا له الان
وعبرنا فيه قليلا فاردنا به الدلالة علي انه صعب علي من يتكلم
خاصة في امور مثل هذه فيما بين جماعة قد انفقت من كل مذهب
وشروحها ل ان يجد كلاما معتمدا علي اصلاح الكل ويستعمله
استعمال ارغانون كثير الاوتار يحتاج الي نغمات مختلفة
حتي يبين بنور المعرفة ليس هذا الشي وحده وهو ان الخطر
يعترض في ثلثة اشيا وهي الفكر والنطق والسمع وانه من
الضرورة ان يعرض زللا ما اذا لا يعرض في كلها ففي واحد منها
فاما الا يكون قد استنار العقل واما يكون النطق قد ضعف
واما الا يكون السمع قد وسع اذا لا يكون طاهرا فيحصل
من احد هذه الاشيا من الضرورة لا محالة ان يقصر

في معرفته الحق. بل ومع هذا فالشي الذي يكون قد ضمن
تسليمه قوم في شي اخر والذي يسهل عليهم الكلام في ذلك ويسرع
به الي القبول وهو تزيين الشاعبيت ونقاهم الا انه عثرات
هاهنا وخطرات الاجتهاد في الله وفي اكبر الموجودات وفي
الخلاص نفسه وفي الرجا الاول للجماعه كمن كان في الدين
شديد الحراره فهو لمعتاد ذلك مرافع في القول فيعتقد الذين
هذه صورتهم ان الطاعه والتصديق اطراح الحق وتسليمه
لانه قنوت وتدين فهم يرون ان يتخلوا عن كل شي دون
ان يطرحوا الافكار الاتية من كهنتهم وقد قدموا وهي معهم
وما اعتادوه وربوا عليه من ارايهم وهذا قولي في المقتصرين
الذين ما يعرض لهم ليس هو عارضا قد عرض لاشرار من
سائر الوجوه فهم وان زلوا عن الحق فلهم عذر في ان هذا نالهم
من تدين وتحوب وان لم يعذره وان كانت علي غير معرفه
فيصيرون من هذه المعنى ممن لا يحكم عليهم بالكليه
ولا يضربون ضربا كثيرا كما يضرب من ذل عن ارادة
سيده لشر وكيد يعتقده وربما انتقل هولاء في وقت من
الاوقات عاجلا ورجع رايهم الي الحق من قبل التدين والتحوب
الذي من اجله كانت مقاومتهم ويكون ذلك اذا ما مسهم قول
امامي دائهم واما من خارج وقرعهم في وقته كما يقرع
الحديد حجر القداح فيبين منهم الراي المكنون الذي يستحق

النور الذي ربما اشتعل فيه سريعا من شرارة يسيرة فتشعل
الحق فماذا يقول قايل في الذين يقولون الظلم علي العلوي
من اجل عجب او محبة الرياسة يتساوون في ذلك ليابنيس
ولمريس الذين تدججا بالسلاح ومعضل الكلام لا علي موضع
بل علي التعليم الصحيح او ماذا نقول في من كان علي الطبقه
الثالثه الذين يهجمون بالكلام لجهلهم وما يتبع عدم الادب
من التهور ويستعملون ما يعرض للخنازير ويدوسون
جواهر الحق الحسنه او في من لا يكون له من لدنه راي ولا
رسم ما في الكلام في الله لا ما اجل سنه ولا ما دل فيفصون
نفوسهم في مرتبة الاقوال والمعلمين كانهم يقتدرون
علي اختيار الاجود والاحرز من الاشيا كلها وهم قضاه
ليسوا جيادا ويامنون نفوسهم علي الحق في ذلك وهم لا يعرفون
فضله ولا يحسنون شيا من الجوده ثم ياتي الاقناع فيردهم
ويبرجم بكل حجه وبطام فيحتاجون ان يستبدلوا بالمعلمين
ويبتدلوا كتبا كثيره ثم يطرحوها بسهولة كالمسها في الرياح
وينتهي امرهم الي الكلول في السمع والفكر فيا لها من
بهيمية عندما يصعب عليهم كل قول بالسوا ويكتبون لنفوسهم
رسما سيا وينتهي بهم الامر الي الضحك منا ومن التهاون
باعتقادنا كانه ليس شي صحيحا ثم ينتقلون بغير ادب

من القايلين الى القول مثل من يكون عيناه مريضه او
مسامعه مفسوده فيلوم الشمس والاصوات فيقول ان الشمس
خفيه غير جليه وان النغمات خارجه عن اللحن لا تتبع الاوتار
ولانه سهل على النفس لان تبديل الحق مثل الكتابه في شمع
لم يخطط بعد اكثر من سهولة الكتابه على الكتابه اعني
بذلك التعليم الخبيث والاراء الفاسده اذا رام احد ان يبدلها
لمقال فيه حسن العباده فيعرض من هذا ان يتخلط
الثاني ويفسد بالاول وقد يسهل المشي في طريق سهله
قد دقتها الرجل اكثر من سلوك الطريق الخشنه التي
ما سلكت ويبتيس ايضا حرث الارض التي قد شقها
القنقن وهدمها وكذلك الكتابه في نفس لم يخططها
بعد قول ردي ولا تاصل في قعرها كتابته سيئه لان الكاتب
القايل بالله له غنا في شي … وهما كتابت ما لم يكتب فيه
ومحوا الرسوم المتقدمه فقد كتب وكتابت ما هو اجود منها بدلها
وما هو مستحق الثبات مهده جملة الرسوم الخبيثه والمثانه
المكروه وكذلك غيرها من الاثار في النسيه الى ما هو معناه
فيحتاج المومن على تاديب النفوس والرياسه عليها اكثر
هذا مقداره على ان القول قد خلا الا اكثر ليلا … في المعنى
مثل من يريد ان يجعل وحشا مركبا من وحوش كثيره

كتيوا المناظر والصور فيه من وحوش كبار وصغار ومستانس
ومتنمر فيروم ان يقوده ويجعله مستانسا منقوعا على كل حال
لا بد له من عنا وجهد عظيم اذا لابس طبيعه مختلفه
غير ملتيمه فيحتاج الى نغمات واغذيه ولبس ايدي وصفير
وانواع اخرى من التدبير ويكون كل واحد منها يخالف الاخر
على حسب اختلاف ما يلايمه لان كل واحد من الوحوش
التي اتفق هذا الوحش منها يسير بشي والاخر يسير بغيره
والاخر يتبلد بما يتكرهه الاخر وبحسب طبع كل واحد وما جرت
به عادته ثم الذي ينبغي ان يجعله المتولي سياسة هذا
الوحش لا يعمل شي غير ما يكون وهو كثير الصور والانواع
والفنون في صناعته حتى يتقدم الى كل جزو من ابداوه
ما يلايمه فيتبعه ذلك الوحش اتباعا حسنا وعلمنا ان تخلصه
اذ كان هذا مركبا من طرايق وعادات وهو حيوان واحد
الا انه من معنى التركيب لا يشبه بعضه بعضا اعني بذلك
جنسا لبيعه المركب المشترك فالضروره داعيه من يسوسه
الى ان يكون هو بعينه بسيطا من معنى وغير بسيط من
اخر فبسيطا من معنى حاجته الى التقويم على الاستوا وملونا
غير بسيط من معنى حاجته الى تدبير كل جزو من طرق تروضه
ويوافقه ويقدم من خطابه ما يكون لكل مطابقا وموافقا
فان قوما يحتاجون الى التغذيه باللبن وملكات

من الشيلو بسيطا عنصريا وهولاء فهم الذين اخلاقهم اخلاق
الصبيان وانتصابهم في الدين انتصاب جديد مثل ما يقول الواحد
ان التغذيه الخشنه من العقول لا يحتملونها ومتى حضرهم شيها
مايزيد على قوتهم ربما عضدهم واتعلهم فلم يكن في امكانهم كفايه ان
ناخذ ما ياتيها ونجذبه اليها ونشبهه بما نورده عليه كما تفعله
التغذيه في ماده الاجسام فيعرض من هذا ان يحتروا اقوام
القدامه وقوم غير هولاء يحتاجون الى الحكمه التي يكلم بها الناموس
والى غذا اشد واعلى تتمكن به الحواس المرتاضه من تمييز
الحق من الباطل فهولاء ان سقوا لبنا وغذيوا ببقول يتغذى
بها الضعفا صعب ذلك عليهم والصعوبه في موضعها اذ لا
يكون الغذا يربي قوتهم بمعرفة المسيح ولا يبني البنا المحمود الذي
يتشبه بالعقول الذي يتم رجلا ولا يوصل المغتذي حسنا الى سن
القامه الروحانيه ومن فيه كفايه لمثل هذا ونحن فلسنا مثل
الكيميين قادرين على المتاجره بكلام الحق وخلط الخمره بما يسر
قلب الانسان بكلمه فيكون ما نخلطه شيا مثل الما موجودا
رخيصا مستعملا على التراب مشعرا ما يجري فيما لا يحتاج اليه
فنربح نحن من المتاجره شيئا ونعاوض من يرنوا منا تاره بشي
وفي اخرى بغيره ويكون جميع ما نعمله مع كل احد نطلب به رضاه
مثل الذين يقيمون على الاجنه ومن لا فايده في كلامه
ننقضي اوطارنا البشريه في الارض ونخدع لذاتنا بكلام
نصوت به من الارض ثم نغيض ايضا في الارض

كل ذلك لنرضي الكيميين بما نخسر به نفوسنا ونهلكها ونهرق
دما ذكيا من نفوس الساذجين يطلبه الله من ايدينا بل نعرف
ان الافضل ان نسلم الاعنه الى من هو ابصر منا ولا نتولاها
نحن وليس عندنا بصر بها ولا نخفي شعاعها ولا نحرك لساننا
للادب عندما قل فاوضنا نفوسنا بها هذا جملته واستعملنا من ذاتنا
متبرين ليس بدون وان كان فوادنا لكنهم على كل حال ما صحبوت
صادقنا من نفوسنا من لا يعرف كيف يعلم اكثر ممن يعرف ما ينبغي
ان يقال ويعمل وعرفنا انه من احب الاشيا لمن وصلت اليه كلمه
عتيقه ولو في الغايه من شيخوخته فيسمع بها انفسنا حدثه في الرياسه
ولكن اذا قدر على ذلك واما من يروم ان يؤدب اخرين قبل ان يكون
هو قد تادب ادبا كاملا وطلب ان يتعلم في خابيه صناعة الفخار على
ما يقال فهو هذا الرياسه ويحفظها في نفوس اخرين فقد يظهر
لي جدا ان ذلك لا يليق الا بالجهال والجسورين اما بالجهال فلانهم
لا يحسون بقلة معرفتهم واما بالجسورين فانهم وان عرفوا تجاسروا
على مثل هذه الامور وحكما اليهود يقولون انه فقد كان عند
العبرانيين ناموس شديد الحسن يستحق المديح وهو ان لا يطلقوا
كل سن على كل كتاب اذ كان ليس في ذلك موافقه لان كل كتاب
عميق لا يقدر احد من اول وهله على معرفته فينضر كثيرون بالظاهر
من الكتاب العميق بل قد كان عندهم من الكتب ما يطلقونه
في الاول لكل احد وهي المشتركه للكل اذ كان الجسداني فيها غير مردول

والباقيه من الكتب فلا يطلقونها ولا يامنون عليها الا من
تجاوز خمسه وعشرين سنه واكثر من الكتب ما استكن الجهال
البشري في قعره وان كان ظاهره رديا فيكون هذه مكافاه على شدة
الحرص والسيره النقيه من الاتقيا المطهرين فيبلغ المعني
في عقولهم ويتخيل لهم وكان عندهم ان هذا السن وحدها
من ازمنة العمر هي التي يمكنها ان تتجاوز الجسم وتصعد
صعودا احسنا من الكتاب الى الروح فاما نحن فليس لنا احد
فيما بين كون الواحد منا موذيا ومتاديا مثل ما كانت الحجاره في
القدير بعضها لمن تجاوز الاردن وبعضها لمن هو فيه من القبايل
فلسنا نطلق لقوم شيا ولا حزب غيره ولا عندنا احد لاخلاق
بل قد طرح عندنا هذه الامر وخلط وجعلنا نتقلب فيه تقلبا
رديا حتى ان اكثرنا الا اقول كلنا يفعل ذلك قبل الشعره الاولي
وقبل ما يخلي بناعي الصبيات وقبل ان يدخل الي المنازل الالهيه
وقبل ما يعرف اسما الكتب الالهيه وقبل ما يتبين الامارات فيفرق
فيما بين الحديثه والعتيقه ويعرف المدبين فيها هذا اذا الا اقول
قبل ان نغتسل من الحماه وننفض عن نفوسنا الاوساخ التي
اوردتها علينا ونقشتها فينا الرداه فعند ما نعرف كلمتين او ثلثا
من كلام الديانه ونعرف ذلك من السماع لا من المباشره
فقد فاوضنا داود او لبسنا جلبات الفلاسفه او وصلت فلسفتنا
الي الزنار واختلقنا زيا الحسن للعباده ولونا في منظرنا فبح

من تقدمنا وعقولنا اذا تصير مما هو مثل من الالقاط ظاهرا
ونحصل نحن على اليديه حكما ومعلمين في الالهيات مشتغلين
وفي مذاهب الكتاب والفقهها اولين فنجعل نفوسنا سماويين
ونطلب ان يدعونا الناس يا معلم فما يكون عندنا كتاب وعندنا
انا قد وصلنا الي معرفة الاشيا معرفة روحانيه والبرهان عندنا
كثيرا لاحلام ونغضب جدا ان لم نمدح مدحا شديدا وهذا فنفعله
الاجياد والساجدون منا فما الذي يفعله الروحانيون المصطلحون
الذي يفعلونه الحكم علينا ان راوا والتجريب والتعذيب لنا
ثم لا يلتفتون بنا وينصرفون ويبصرونا بصورت من لا دين لهم
فيابون منا ذكرنا فان قلنا لبعضهم قولا بدعوه وليين ودرجناه
بتدريجا بقياس وقلنا عرفني يا عجيبا من الناس هل تدعو
الرقص والزمير شيا فيقول اجل لعمري لا محاله ثم نقول فما
قولك في الحكمه وان يكون الانسان حكيما بحدود الحكمه التي يحدها
بانها معرفت الالهيات والبشريات فيسلم الينا ذلك ثم نقول
واي الامرين عندك اجود هل تلك الاشيا افضل من الحكمه ام
الحكمه افضل من هذه بكثير فيقولون بلا محاله ان الحكمه افضل
من كل شي وتبلغ محافظتهم ومراعاتهم الي هذا المقدار ثم نقول
فهل عندكم ان الرقص والزمير بتعليم وعلم ويحتاج في ذلك الي زمان
وعرق وعنا ونصب كطول وقيام باجره والاضطرار في بعض
الاوقات الي وسايط وسفر بعيد لنا فيه محل وعنا الي ان

يحصل لنا الظفر بذلك والحرف به فالحكمة المدبرة لنا فقد جمعت
كل شي من الحسنات التي ترضي الله عز وجل ان تدعا باسمها
اكثر من اسما غيرها لانه قد يدعي باسما كثيرة افهلذا في عندكم
حقيقة حتى تتصورها بصورة شي يداس ويطرح ويبلغ
امرها ان يكون اذا اراد الواحد اراده وحدها ان يكون حكيما
يكون ان ذلك لمن الجهل العظيم ونحن اذا قلنا لهم ذلك
ونقضنا عنهم الظلال قليلا قليلا اوقال لهم ذلك غيرنا ممن
يزيد في المعرفة والفهم احدى ذلك ماذكر في الزرع على الصخور
والكلام في اذن من لا يسمع وهم فليسوا اهلا احكما فيعرفوا بعدهم
من الادب وما احسن ما قاله سليمن على رايي فيهم اذ قال
ان ههنا شرا رايته تحت الشمس وهو رجل يظن انه حكيم وشر
من ذلك انه اوثق على تاديب احد غيره وهو لا يحس بجهله فقط
عارض يستحق عبرات وحسرات ان كان شي غيرها يستحقها
وانا فقد رتبت من ذلك اذ علمت علما حسنا ان الوهم ينتزع
الاكثر من حقيقة الابيه والظن الباطل فهو اكبر العوايق
التي تعوق الانسان عن الفضيلة وشفا هذا المرض وكفه
فيصلح لبطرس وبولس الاكبرين من تلاميذ المسيح وقد اخذ
هذه الموهبة مع التدبير بالقول والفعل ان يكونا على الاشيا كل
احد لير يحيا الكل واما نحن فحسبنا ان ندبر وننقاد انقيادا
حسنا من قبل الذين قد اوتمنوا على الاصلاح والتهذيب واذا

كنت قد ذكرت بولس ومن جرى مجراه فينبغي ان نخلي مني
رابتنم الباقين كلهم من تقدم في ناموس وفقه واقتيادا جيوش
او نبوه او غير ذلك من السياسات مثل موسي وهارون وايشوع
وايليا واليشع والقضاه وصموييل وداود وجماعت الانبيا ويوحنا
والاثني عشر تلميذ ومن تبعهم فيما بعد من تولي الرياسه فقام
بها بالتعب والعرق كل واحد في زمانه فنتجاوز هولاء كلهم ونقدم
بولس وحده شاهدا على قولنا ونعرف منه مقدار سياسة النفوس
وصورتها وان كان يقنع في ذلك اليسير من الفهم والصناعه
وان اردنا ان نعرف ذلك بسهوله فسبيلنا ان نسمع ماقاله بولس
في نفسه وانا اترك ذكر التعب وما يصنع فيه والاسهاد والخوف
والضر بالجوع والعطش والبرد والعري ومن كان يرد عليه
او يقاومه من داخل واخلي اضطهاده والمجامع الذي جمعت
عليه والجيوش والرباطات والتهود عليه والمحاكمات والمبيتات
في كل وقت وساعه والتنبيل والرجم والطرد والضرب بالعصي
والدوران وشدايد البر والبحر والعمق وشدايد الانهار وشدايد
العياره والخراب وشدايده في الحبش وشدايده في الاخوه المارقين
ومعاشه من كذبيه وبشادته بلا نفقه وكونه شهره للملايكه
والبشر ولكن قيامه واسطه بين الله والناس اما البشريون
فيجاهد عنهم واما الله فيقدم اليه ويقرب منه شعبا خصيصا
هذا سوي ما كان من خارج معدة الاشيا من تلك ان يحقرها

ويشرحها علي حسب واجبها فيذكر قيامه ونظره كل يوم وسياسة
كل احد واهتمامه بالكنايس كلها وتحننه علي كل احد ومحبته
للاخوه وانه كان يعثر واحد فيعتل بولس ويي تاب احر فيلتهب
بولس وكان مع ذلك حرصه علي التعليم وتفننه وتصعبه في
المداواه وحبه للبشر وتصعبه ايضا في بعض المواضع ومزجيه
الحالتين الواحده بالاخري حتي لا ترجح الجريه ولا تفتر الخشونه
ووضعه النواميس علي العبيد والموالي والروسا والمروسين
والرجال والنسا والوالدين والاولاد والتزويج وعفه التزوج
والامساك والتمتع والحكمه وعدم العلم والختانه والقلفه والمسيح
والعالم والجسم والروح وانه كان يشكر علي ويلبس احزين
وكان يسمي قوما فرحه واكليلا ويشكو اخرين قوم جهلا ويبارك
اخرين وينشط معهم اذا كانوا مقومين ويردع قوما ويفقهم
اذا كانوا في سو سايرين ويفرح في وقت ويحضن الود في اخر
وينوح في وقت ويفرح في اخر ويبقي اللبن في وقت ثم
يوصل الي الاسرار في اخر ويتقارب في وقت تنازلا ثم يبعد متصاعدا
ويتوعد بعضا في وقت ويبين روح دعه في اخر ويرتفع مع
الرفيعين وهو الان احد السلحيين والان ايضا فيبعد بغربة
المسيح المتكلم فيه والان فيشتاق الي السفر وينتصب اليه وانه
ايضا فيري ان مقامه في الجسم لاجلهم لا ذم له لانه لا يطلب ما يوافقه
بل ما يوافق الاولاد الذين ولدهم في المسيح ببشارته فهذا احد كل

رياسه روحانيه لا يكون الانسان في كل موضع بما يوافقه في
نفسه بل يقصد ما ينفع الاخرين فهو يفتخر بالاوجاع والاحزان
كالافتخار بشي اخر مما فيه زينه وجمال ويتجمل بميتة ايسوع فهو رفيع
علي الجسدانيات مسرور بالروحانيات وليس هو بالمعرفه عاميا
الا انه يقول ان نظره انما كان في مراة بمرموز ويجتسر بالروح
ويضغط الجسم ويميده كما يميد المعاند لنا الذي يعلمنا
بذلك ويودبنا يعلمنا الا ننتفخ بالمعرفه ولا نعيم الجسم فوق الروح
فهو يقاتل عن كل احد ويدعو الكل ويتشبه بالكل ويري في
غيرتهم ويشتعل من اجل الكافه من كان خارج الناموس
ومن كان تحته وهو نذير الامم والمتقدم علي اليهود وجسر علي
كل شي اكثر من هذا من اجل اخوته بالجسد واجسر وانا ايضا
اذا قلت هذا القول ان يدخل هولاء الي المسيح عوضا منه
فيدعوا لهم بعده الدعوه لاجل المحبه فيا لها من كبر نفس
وما اعظمها من حرقت روح الا انه يتشبه المسيح الذي صار
من اجلنا لعنه واخذ ضعفنا وتحمل امراضنا واقول ما هو افضل
من هذا وداك انه اتنازل حتي اخذنا راافه بنا لا شي من اجله
ويحتسب كافرا وهو الاول عند المسيح ويريد بذلك ان يخلص
هولاء فقط ولما لي اعدد كل شي علي انفراده وقد كان عيشته
ليس لذاته بل للمسيح والانذار به فصلب العالم عند نفسه
وصلب نفسه للعالم والمبصرات وقد كان يحتسب الاشيا

كمّا صغاراً دون ابياره وان كان قد تمم البشاره من اورشليم
وما حولها الى الواريقون وان كان وصل الى السما التالته مي
المعراج وان كان ناظر الى الفردوس وللكلام الذي لا يلفظ
به سامعاً مغده لعمري بولس ومن كان من غيره بليشبهه
بالروح واما نحن فلقد احذر واجزع ان نكون من دون هولاء
روسا دينه ونحن جهال اوعما لا نبغض ونعطي الطوبا
لنتعب بالمذق وقد أضيف الى ذلك ونعطي الطوبا فنتقلقل
بذلك طريق اقدامكم اونلي عليكم ونهدي بكم او نكون في رياستكم
احدا بالامام عندهم منذ عقل ولا نترا بمقدار رغيف نصل اليه
ونترا به في رياستكم او نكون انبيا نعلمكم ما يخالف الناموس
او روسا معاندين واهل لسماع السو مع اسباب ابابنا
لاجل صعوبة الجوع او كمثنه بعبيدت كثيرا من الكلام في
قلب اسرايل وهذه كله اشعيا الذي تطهر بجمره وصادقيم
يعتبر به وبنذريه نعما فمثل هذه مقدارا لعل وهذا نصبه والملامه
لقلب حساس كثير الحزن ولعمري ان مثل هذا القليل ودة
لعظام عند من له عقل فيكون هذا الحال فيما ذكرناه
ويكون الخطر قليلا فيما هذه معناه او نكون السقطة على رايه
قوم اهلا للتهاون ولكن هو شع المغبوط بيذري بخوف
شديد من هذه الناحيه اذ يقول ان الدينونه علينا
نحن معشر الكهنه والروسا لانا صرنا مخا للمعدسه

ومثل شبكة ممدوده على ابطابوريون وهي التي قيل انها
نصبت من قبل من يصيد النفوس البشريه فيتوعد
النبي بحصد الانبيا الاردبا وحريق قضاتهم بالنار ويمنع
من تمسح ملكا ويرهن روسا الى مده قوييه لانهم تصوروا
انهم ملكوا ابرواتهم ويلبس به تمرايي في الوجه الاخر مبخا
النبي الالهي فلا يصبر على نبا صهيون بالدما من اي ناحيه
كان ولا على نبا اورشليم بنظر روسايها الذين يحكمون
بالرشوات ولا الكهنه الذين يجاوبون باجره ولا الانبيا
الذين يكهنون بفضه والذي ياتي بعد هذه فانما هدم
صهيون مطحنها كما يطحن الحقل وكون اورشليم
مثل منظره وجبل بيت الرب فيبعد غيضه بلوط واما
هرميا فينوح على عدم المصلحين وانه لم يبق الا واعه
بسند داو مرقه في بعض المواضع وذالك اذا كان
الرئيس طالبا ما في ايدي الناس وكان القاضي يتكلم
كلام يطلب به رضا قوم وكان كلامه في هذا نظيرما
تكلم به داوود الكبير عندما قال خلصني يارب فانه قد
فقد الانسان البار فيفتقدون هولاء الخيرات اذ قد فنيت
كما تفني من الغث واما ابو ييل فيامر بالنوح ويبكي العويل للذين
يجدمون المذبح والجوع قد اضغطهم فيمنع بهذا المقدار من

اطلاف الترفه والاستمتاع بمشتبات قوم اخرين ومع تقديس
الصوم والرعا بالحزمه والمداواه فيجمع الشيوخ والصبيات
والانسان المرحومه وان يقصدوا الهيكل بالمسوح والرماد
يطرحون على الارض نفوسهم دليليت لان البقاع قد
شقيت بعدم الثمار وارتفع من بيت الرب النضوح والتضحيه
فيستمد الرحمه من هذا التذلل واما حبقوق فقد يتعرض
لما هو احد من هذا القول ويتغضب على الله جل وعز
وعلى الرب الصالح وظلم القضاه فيقول الى متى يا رب
اصرخ فلا تسمع واهتف اليك مظلوما فلا تخلص ولم اريتني
عنا واوجاعا من نظري الى شقوه وكفر اد قد وقف الحاكم
تجاهي وكان القاضي ياخذ من ذلك تشتت الناموس
ولن يخرج الى الغايه حكم ثم توعد على ذلك وعيدا فيقول ابصروا
ايها المتهاونون انظروا وتعجبوا من عجايب وتغيبوا لاني
اعمل عملا ولما اتى بكل ما اتاه من وعيده بل فنادي ان
الاجود اضافت ذلك الى ما قيل فيما بعد وذلك انه بعد ما
استغاث واستدعى جماعه من ذوي الشره والخبث وبكا
عليهم وطلب اخيرا استقالت روسا الاعنات والعنف ومعلميها
فسمي الشر تغييرا علما وشكرا للعقل وظلالا وقال انهم
يبتغون ما هدانا له لمن قرب منهم لينظروا الى ظلامهم

ومغايا النفس التي هي مساكن الدواب والوحوش
من الافكار الخبيثه وهولاي لعمري فهذا مقتا لهم ويهدده
المفاوضه من الابات بنا وضونا وكيف يجوز ان نتجاوز
ملاحيا بعد هولاي عند ما شكا الكهنته وعيرهم بمراده
لانهم يحتطون اسم ديهم ثم يبين فيما ذا يفعلون ذلك ويقول
لانهم يقدمون على المذبح خبزا مدنسا وطعاما ليس مقدما وما لا
يكادون يقدمونه ولا لواحد من روسايهم او متى قدموه
يمتهنون عند تقديمهم اياه امهذا كان يجب ان يقدم لملك
الكل عند ما يصلي اليه صلاه ويكون ما يقدموا وما كان اعرجا
وعليلا ومنشوا او دنسا بالكليه ومطرحا وفي موضع اخر يذكر
بوصية الله في اللاويين وقد كانت في السلام والحياه
وان نخاف من الرب خوفا شديدا ونتوارى من وجه اسمه وذلك
انه يقول ان ناموس الحق في فمه وان ظلما لن يوجد في شفتيه
وان سلك في سلامه فيقوم معي ورد كثيرين عن الظلم وان
شفتي الكاهن تحفظ من الحكم وانهم يطلبون من فمه
ناموس والسبب في ذلك فهو كريم مهيب وذلك لانه ملاك
الرب الضابط الكل وانا فاستعفي بعد هولا من تحديق هارون
الا انني اخاف من الحق فالقول الاقرب والاوفق عند قوله
هل يجب ان ينظر الى ضحيتكم او ياخذ منقوله من ايديكم كانه

يبكون كهنوتهم بالكليه ويدحضها من اجل شرهم وزخريا
فاذا ذكرته لحقتني قشعريره من المقبل ومما حذر به وذكره
علي الكهنه ومادل به في باب ايشوع الكاهن الكبير المفضل
فانتزع منه بالقول الملبوس الوسخ الذي لا يصلح وليسه
لباس الكهنوت البهي وما قاله له الملاك مما ذكره لايشوع
ووصاه به وهذه الاشيا وامثالها يظهر انها اكبر وارفع
من حال الكهنه الكثيرين فسبيلنا ان نكرم بالصمت
واما وقوف ابليس من يمينه لمقاومته فهو عندي امر ليس
صغيرا ويستحق من الخوف والتحفظ ما ليس يدون واما ما
يلوم فيه الرعاه ملامه شديده ويبكتهم فمن يكون جسورا
هكذا ونفسه مطبوعه من حجر ماس حتي لا يرتعد او اسمع به
ويتحقق دون ما كان عليه ذلك قوله ان صوت الرعاه ينوحون
لان عظمتهم شقيت وصوت اسد زئير لان لحقها كذا وكذا
وكانه يسمع المناحه ويقدر انها حاضره وينوح مع المتالمين
ثم ياتي بعد هذا القول بقليل بما هو اشد للرعاه صعوبه فيقول
ارعوا غنم الذبح الذي كان امتلاكها يذبحونها فما تندموا وكان
الذين يبيعونها يقولون مبارك هو الرب قد استغنينا وكان
رعاتهم لا يتالمون من هذا القول فلذلك لست اشفق فيما
بعد يقول الرب الممسك الكل علي سكان الارض

ويقول ايضا ايتها الحربه انهضي علي الرعاه وهشمي الرعاه
وانتزعي الغنم فساميد يدي علي الرعاه واشرف علي الحملان
ويشتد الغيظ مع غضبي علي الرعاه وقد يضيف والمتقدمين
علي الشعب في الوعيد وذلك انه مواظب علي ملازمة القول
ولا يقدر ان ينفصل بسهوله عن التهويل حتي اني قد خشيته
الا اكون وانا عندكم متكرها حين ذكرت كل شي ذكره
فيما بعد ولكن حال زخريا في هذه ما في نبوة دانيال.
من الشيخين فيما يتجاوز وما قيل حسنا في السيدين بابها
وانه خرج اثم من بابل والشيوخ والقضاه ممن كانوا يظنون
انهم يدبرون الشعب وكيف يحتمل حزقيال الناظر في الامور
الكبار الذي يشرح الاسرار والمناظر وما يامر به الحراس
في ترك الصمت عن المساواه والحريه الاتيه عليها وان هذه
غير موافق لا لهم ولا للخطاه وما يجب ان يتقدم فيه النظر
ويستبق فيه الانذار ربما ينفعهم جميعا ان يكلم قوم منهم
وان سمع اخرون او ما يقتنع به في من ذكر من انذر
لئلا يتجاوز قصده علي من يدعي الان بهذا اللفظ وسيكون
ويل علي ويل وتحيير علي تحيير وسيطلب منظر من نبي
ويهلك ناموس من كاهن وراي من شيوخ وقوله في موضع

احزيا ابن البشر قد قلت لها انك انت ارض لا تتطهر ولا امطار
عليك قطر في يوم الرجز لان روساك فيك مثل السباع يزيرون
ويستلبون الاستلابات وياكل النفوس بالمقدره ويقول بعد قليل
كهنتها جحدوا ناموسي ودنسوا قدسي ولم يفرقوا بين الانجاس
والقديسين بل كل شي كان عندهم واحدا وكانوا يغطون اعينهم
من اسبتي وتدنست فيما بينهم فنبيهم دهم يلي هلا بالذين يدهنون
الحايط يعني بحر الخطاه والذين باستاترون وهذا من افعال
الروسا والكهنه الاشرار والذين يميلون بيت اسرايل على جدود
قلوبهم المتغربه في شهواتهم وامثال من ذكر ما يشرحه
في باب الذين يرعونهم من الكهنه اللبن ويلبسهم الصوف ويذبحهم
الضخم السمين فليسوا يرعون الغنم ولا يقوون الضعيف ولا
يعصبون المنصدع ولا يردون الضال ولا يطلبون الهالك
ولا يحفظون القوي بل يحرزون بنصب ويهلكون بحرص فقد
انزعجت الغنم من هنا على كل تبعه وجبل اذ كان ليس رعاه
وصارت اكوله لكل طير السما والوحوش اذ ليس طالب ولا
من يرد ثم ماذا ان الرب يقول اني انا حي فبدل هذا
وانه صار هكذا وانتهبت غنمي الى النهب ها انا للرعاه
فاطلب غنمي من ايديهم فبعضها اجمعه واصلح حاله وبعضها
سيلحقه كذا وكذا مما يشبه ان يلحق الرعاه الاشرار وحتى
لا اذكر احوال كل احد واعد كل الانبيا فاطيل الكلام فاقتنع
بذكر واحد قد عرف من وقت ابداعه وقدس من بطن امه

وهو ارميا واتجاوز الباقين فان هذا يطلب ما فوق راسه
وينبوع عبرات لمقلتيه ليبكي على اسرايل بحسب الواجب وهو
ينوح على شر المتقدمين ابس يرون ذلك فيقول الله الذي
يفاوضه للكهنه يا كهنه الم اقل اين الرب وان المتمسكين
باسمي لم يعرفوني وان الرعاه يلبسون الاثم ويقول ذلك
ايضا ان الرعاه جهلوا فلم يطلبوا الرب ولذلك ما عرفت الرعيه
كلها فتشتت ويقول رعاه كثيرون افسدوا كرمي ودنسوا
حصتي المامورة وسلموها الى بريه لا تسلك ثم يشير الى الرعاه
انفسهم فيقول يا رعاه اهلكوا وشتتوا غنم رعيتي فلذلك يقول
الرب هذا في باب من يرعى الشعب انتم بددتم غنمي وابعدتموها
وما اشرفتم عليها فها انا انتصف منكم على قدر حيلكم الرديه
فهو يوثر ان يصلح الرعاه وينقطع جاش الغنم اذ كانت ايامها
قد تمت للذبح ولمالي اذكر الكثير من العتيقه ولا اعود الى
قوانين بولس وحدوده عندما بسط وانه مرتب كيف ينبغي ان يكون
الاساقفه والقسوس وانه يجب ان يكونوا اصحا اعفا لا ينتبذون
ولا ينهارشون بل يكونوا معلمين لا يلومهم لايم ولا يتعرض بهم
الاشرار فاذا تامل ذلك متامل لم يجد ما يتفوت اسنوا المناظر
كثيرا وماذا الذي يرسمه ايشوع للتلاميذ لما ارسلهم يندرون
وراس ذلك اذ لا اقول ما في تفاصيله فهو ان يكونن صورتهم
هنا في الفضيله فيكونوا مشتمرين متواضعين متساويين
اذا جمع القول حتى يعدوا ببشيد ما انفذوا فيه من البشاره

من اجل مذهبهما اكثر من نفاده من اجل قولهم وانا فقد يفزعني
العرطيسيون اذا عيروا والكتاب اذا اكملوا الذين يفتخ بهم عند
ما وجب ان يزيدوا الفضيله كما امرنا ان كنا طالبين لملك
السموات فنطهرهم من جهة الشوارديا حتي ندعوا
احشاشا واولادا لافاعي وهادين عميان يصفون البعوضه
ويبتلعون الجمل ويدعون ايضا قبورا داخلها نتنه بظواهر
حسنه وجامات ظاهرها نظيف وغير ذلك مما ذكرته
اوليك القوم وسمعوه فهذه الاشيا انا احضرها بفكري
ليلا ونهارا فتذوب مخي وتفني لحمي ولا تتركني اكون جسورا
ولا معتصلا ولا ارفع طرفي الي فوق وهذا الذي يذل
نفسي ويقبض عقلي ويضع رباطا علي لساني ليس في قول
اولغه ولا في باب الرياسه ولا في اصلاح قوم اخرين
وتمديبهم مما يحتاج فيه الي غزارة كثيره بل لا تخلص من
الرجز الاتي واقتنط يسيرا من صدا الشر الذي يعلق بي
وذلك انه يجب ان يتطهر الانسان اولا وان يتعلم ثم يعلم
وان يستنير ضوا ثم يضي غيره وان يقرب هو من الله ثم يقرب
غيره وان يتقدس ثم يقدس وان يقود بيديه ويشير بفهم
وربما يقول المسرعون الي الكلام الذين لا يحترسون الذين
يبنون ويهدمونه وينقضون متي يكون هذا ومتي يوضع
المصباح علي المنار واين القنطار يعنون بذلك

الموهبه هذا قول المسارعين الي الموده اكثر من المسارعه
الي الديانه اتقولون يا فتاك متي يكون هذا وما معني
كلامي فان ذلك يكون بعد اجل قصير لبس عند الشيخ لاقصي
وشيبه مع عقل افضل من حداثه لا ادب فيها فان تباطيا
خير من سرعه لا يستجودها احتراس وملك قليل المده
افضل من اغتصاب طويل ونصيب صغير مكرم افضل
من قنيه كثيره خطره غير مكرمه وذهب قليل خير من
رصاص كثير وزن ونور يسير افضل من ظلام كثير
واما هذا الاسراع الخطو الذي نستعجل فيه جدا فقد خشية
الا يكون شبيها بتلك البدور التي تسقط علي الصخور
فتونع لوقتها اذ ليس لها في الارض قعر فلا تصبر علي
اول حرارة تاتيها من الشمس او لا يوافق ذلك الاس
الموضوع علي الرمل الذي لا يحتمل المطر والريح ولو مده يسيره
فويل لك يا مدينه ملكها شاب قال سليمن ولا تكن في قولك
سريعا لفظه اخري من الناطك وذلك فاما سرعته في القول
دون السرعه في الفعل ومن هو الذي يطالب بالسرعه دون
هذا قبل الاستيناف والموافقه ومن الذي يخلق ريثا اللحي
يكون وقوفه مع الملايكه وتسبيحه مع روسا الملايكه من يومه
كما يجبل الطين وذلك فمن هو عتيد ان يرسل دباجه الي المذبح الالاهي

ويكون مع المسيح ويبعد اختلاف الجبله ويبقي الصوره
وتخلقها موشاه بالزينه التي في العلا وان قلت ماهو اكثر
من هذا فانه عتيد ان يصير الهًا ويصلح آدمه واني لا اعرف
لمن نخدم واين نحن موضوعون والى اين منقدون وانا
عارف علو الله وضعف القوه البشريه فالسما عاليه
والارض عميقه فمن يصعد ممن هولنا قد طرحته الخطيه
ومن يكون متلبسًا بالظلمه السفلي وغلظ الجسم فيمكنه
ان يصير عقلًا كليًا بكل عقله نظرًا جليًا فيختلط بالاشيا الثابته
الذي لا تري وهو مقيم في المبصرات التي لا تثبت وان
الواحد منا قد تنقص هاهنا وتطهر شديدًا بكد يمكنه
ان يبصر شبحًا لذلك الشي البالغ في حسنه وجودته مثل
الذين يبصرون الشمس في المياه من الذي مسح الما
بيده والسما بشبره والارض كلها بقبضته من الذي
ثبت الجبال بتعديله والاوديه بميزانه واي موضع لقراره
وبما دامت الاشيا كلها يشبه من الذي خلق كل شي
بكلمته واصلح الانسان بحكمته وجمع ما كان منفصلًا الي شي
واحد واخلط التراب بالروح وركبه حيوانًا مبصرًا ولا مبصر
فانيًا ولا مائتًا ارضيًا وسمائيًا بما سر الله ولا يمكن منه
يقرب ويبعد وقد قال سليمن اني قلت ساتحكم الا ان الحكمه

٥٩

بعدت عني بعيدًا اكثر مما كنت واعني بذلك الحكمه وعلي
الحقيقه من يقدر يعرفه بزياد وجعًا اذ لا يبصره ما وجده
اكثر مما يعرفه ما فاته وقد يعرض مثل ذلك للعطاش
اذا ما انفصلوا عن الما او لمن لا يقدر يضبط شيا فيفقد
انه معه او لمن صدمه برق وانصرف عنه لوقته فهذه
هو وقفني في السفل وجعلني دليلًا وحقق عندي ان
هذه خير لي ان اسمع صوت التسبحه ولا اكون مفسرًا
لما لا اطيقه فان العظمه والرفعه والطبايع الطاهره
بكد تسع نور الله اذ كان بستره عمق عميق وكان الظلام
حجابه اذ هو نور نقي لا يرام عند الكثيرين فهو في هذا
الكل بكليته وهو خارج عن الكل وهو كلما كان جيدًا ويفوق
كل جيد بينير العقل ويفوت سرعة العقل وعلوه يتوارى
دايمًا بمقدار ما يدرك منه يقود العاشق الي العلو بفوته اياه
وتغييره انه قد سرقه فهذا الحال وهذا المقدار في شوقنا
الذي نطلبه ونحرص عليه وهكذا ينبغي ان تكون خطيب
النفوس الذي يمهد احدادها وانا فقد بيد اطلبني جزع
وهلع الا تتشديدي ورجلي واطرح خارج الخدر
اذ لست لابسًا لبوس العرس بل قد دنست نفسي فيما بين

المتكبين هنا لي بجسارة هذه على اناقد وعيبنا من الحداثة
اذا اردت اذكر شيئا مما هو مجهول عند الكثيرين وعليه اطرحت
منذ البطن واعطيت من نذر والدة فصرت له عطيه
وبعد هذه فعشت بالشدايد ولمني شوقي ووافقه فكري
مجيت بكل شي فاعطيته لمن حصلت مني قرعته فخلصني
وسلمت اليه الغنيه والنباهه والصحه والكلام بعينه
والذي استفدته منه هذه وحده ان يكون لي ولا الكنة
بالثوب المسيح عليه وقد التذت لي اقوال الله مثل
شهدا للعسل واستدعيت الفهم واعطيت الحكمة صوتي
واتيت ايضا غير هذه مثل غضب اعدله ولسان الجمه
وعين اعففها ونطق اوديه وشرف تابت سفلا ادوسه
وهذا فاقوله بغير عقل الا اننا يقال ولعلي مع هذا لم اصر
اغنا الناس في الفلسفه ومعرفة فنون الرياسه على
النفوس انه اكبر واجل من مقدرتنا لا سيما اذا كنا
لم نعرف كيف ينبغي ان نرعى ولا تطهرنا في انفسنا
على مقدار ما يجب فنوتمن على سياسة رعيه في مثل هذه
الاوقات التي يوثر الواحد ان يتصرف فيها قوما اخرين
ملذذين مرددين علوا وسفلا يضطربون ويكون هو هاربا
من الوسط فقد قصد ستره ليختفي عن زوبعة الشر

وظلمة عند ما تقاتل الاعضا بعضها بعضا وينصرف ما كان
يبقى من بقية الموده وصار الكاهن اسما فارغا وانزفق
على لو وشا على ما قيل وليت كان الاسم فارغا وحده دون
التجديف فقد عاد على رووس الكفره لان الخوف كله
قد انتفى من النفوس ودخلت الفحه بدله وصارت
المعرفه واعماق الروح لكل من يشا وصرنا كلنا حسب العاده
من شي واحد وهو طعننا على كثير فوم احترس ونشتغل
من الحكام من كان كافرا ونطرح القدس للكلاب ونرمي
اللولو قدام الخنازير وفي اسماع دنسه ونفوس نجسه
ونشهر الالهيات ونلتمس بحرص شديد على شقوتنا
صلوات الاعدا ودعاهم ونحن بجيلنا ولا نخزي ونخطر
في مواضع القتل الموافيته والامانيه التي ما كان
يجوز لهم ان يدخلوا كنيسة الله وقد فتحنا لكل احد لبس ابواب
البر بل ابواب الثلب والشتيمه ونهجم بعضا على بعض طالما
عندنا فليس هو الذي يلفظ من مخافة الله بكلمة فارغه بل الذي
يكون قد تشفع مرتيه ويذكر بشو اما جهرا واما بالاشاره ويردد
تحت لسانه عنا ونصبا وسما الافاعي ان قصد امرا من القول
ما يلايم فنحن نرصد بعضنا خطايا بعض ليس حتى نبكي
عليهم بل حتى نعيرهم ولا لنداويهم بل لنقرعهم ونجتنبهم

علي ما فينا من شر انما هي اوصاب قويبنا وعقوده والاشرار
والصالحون فليس يفرق فيما بينهم المذهب والخلق بل
الانفصال من الرب والاتفاق وما نمدحه اليوم فقد
ذممناه في غد وننادي وما ننادي به من العجوب في اخرين
فهو عندنا من العجايب التي يشفق بها ونسمح في كل شي
بنشاط لمن يريد الكفر ونفوسنا كبار في الشر وقد صار
كل شي كما كان في الاول لما لم يكن بعد ترتيبه ولا نظام ولا
تصوير بل كان كل شي مختلطا لا سوي فيه يحتاج الي يد
وقوه تصوره وان رايت فكنا في قتال ليل وضو يسير
من القمر لا نعرف وجوه الاعدا من الاصدقا او كما
يكون القتال في البحر اذا كان هايجا وتقلبت فيه الريح وعلي
منه النضوح وتراكمت الامواج وتصدعت السفن وترافقة
الرماح واتصلت اصوات الامرين بالسير وحسرات الذين
يسقطون وقد قوم يريد عليهم الضجيج ويتحيرون ولا يجدون
وقتا ينظرون فيه اشيا وتبا لذلك من مولم اذا سقط
بعضنا علي بعض ولا يكون الشعب علي طريقة اخرى
والكاهن علي غيرها ولكن يلوح لي بيانا ان الله قد تهدد لك القول
ان الكاهن قد صار مثل الشعب وهو قول قد قيل في القديم
علي معني لعنه وليس الكثيرون من الناس هكذا ومن يتحير
من هذا الشعب ويتقدم بالضد كما قيل بل هو اذا يتاملون الكهنه

مجاهره وذادهم في الاقناع هوا الريانه ومن لحقه مثل هذه
علي الامانه ومن اجل المطاليات الاوايل العاليه فلست ولا انا
الومه بل ان وجب ان نقاتل الحق وانا احمده واشاركه في
الانوار والمني ان اكون واحدا من الناس الذين يجاهدون
عن الحق ويعادون عليه ومن اجله بل قد افتخر اني بهذه
الصوره لان القتال اذا كان محمودا كان افضل من السلامه
التي تفصل من الله من اجل ذلك ها هو ذا الروح يعطي
التلميذ اذ يمكنه ان يقاتل كما ينبغي لا ان ها هنا الان قوما
يناضلون في صغير من الامور لا طايل فيه ويجتهدون ان
يجتذبوا امشاركين بسا ووتهم في الشر بتهجم شديد وبلا
علم وبعد هذا فياتي ذكر الامانه وهذا الامر اللطيف يتجر
مع خصايلهم ومن اجل هذه قد ينبغي ان يكون في الامر
ممقوتين والاشد من هذا انا لا سبيل لنا الي الكلام بان
هذا غير واجب وقد وقع فينا وعند اهل الدعه من اصحابنا
وليس ذلك مستعجبا ان يكون ذلك عند الكثيرين الذين بالكد
يحمدون شيا مما ينبغي والخطاه ينحتون علي اصلابنا وهم ما
تخيل به بعضنا علي بعض فهو علي الجماعه وقد صرنا مستطره
عامه ليس للملايكه والبشر كما قال بولس الجليد بين المجاهدين

عند مجاهدته الوثنا والسلاطين الاشرار كلهم عن قليل وفي كل
وقت ومكان في الاسواق والمجالس والافراح والاحزان
وقد وصل امرنا الى هذا الحال فقد قويت ان اقول باكيا
انا مع النفاق يضحك بنا وليس يطرب بما يسمع ويبصر
كما يطرب النصراني اذا امتزع بهذه الحروب فيما بيننا وعلى هذه
الصورة حال الذين يحاربون جدا من اجل الصالح والورع
وهذه صورة الذين يحبون الله اكثر مما ينبغي وفي الصراع
فلا يجوز لاحد ان يخرج عن المرسوم ولا في الجهاد ايضا والا
فيسقط ويهان ويضيع ظفره من يخرج عن ناموس الصراع
او يجاهد في شي على غير ما ينبغي وعلى غير الحدود الموضوعة
في الجهاد ولو كان اشد الرجال واحذقهم الان ههنا.
من يقاتل عن المسيح لا كما يريد المسيح ثم يلتفت عن السلم كانه
من اجلنا قاتل وانكان ذلك فيما لا ينبغي والشياطين فيعوقون
والى الان اذا دعي اسم المسيح ولا تضمحل قوة هذا الاسم ولا
الى هذه الغاية من قبل الشر ونحن فلسنا نستحي من هذا الامر
الدقيق والاسم الجليل في مسبته ولا ان سمعناه يصرخ ظاهرا
وفي كل يوم قايلا ان اسمي يهان ويفتري عليه بين الامم من اجلكم
ولسنا نجزع من القتال الذي ولا من هذه الوحشة الذي
قد قصد الكتابيين في هذا الوقت وهو ما تناهى غيه الشرير

ولا ان يهددنا بالنار ولا بالسيف ولا بالوحوش ولا بحرق
ولا بسبي ولا ان الامر هو ان يكون فينا العتو على الشر قد
هاج الكثير من كل احد ولا ان صار اشد من هذه العقاب
الذي يستعمله الا اني انا اجد لكل شي دوا واحدا وطريقا
واحدة الى الظفر بالمسيح افتخر والطريقة فهي الموت عن
المسيح واما القتال الذي يخصني فلست ادري ماذا اصنع
فيه واية معاضدة احد واي كلام حكمة واية موهبة ولا اي
سلاح اقاوم حيل العدو فمن لي بموسى يمد يديه على الجبل
ويتشكل بشكل صليب ويتقدم الانذار بالصليب فيكون
الظافر في هذا القتال ومن اين لي من هذا يشوع ابن
نون فيستعين برئيس الجيوش والمصافات الالهية ويكون
لي مساعدا ومن اين لي بداود اما بقوا ويربو واما يقاتل
بالمقاليع ويبادر بتاييد من الله بقوة في القتال ويروض
انامله للمقاومة ومن لي بصمويل يصلي عن الجماعة ويمسح
ويرشح للمسيح ملكا قادرا على الظفر ومن لي بارميا
ينوح على الجب في المناحات ويكتب مناحة على اسرايل ومن
يهتف ويصرخ اشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك الى عار
في استطالة الامم عليهم ومن لنا بنوح وايوب ودانيال
يصلون ويدعون معنا حتى يسكن القتال عنا قليلا لنرجع
الى نفوسنا وتعرف بعضنا بعضا حتى لا يكون عن واحد

هو اسرايل يهوذا واسرايل ولا يورام ويوربعام ولا اورشليم
والناموه التي سلمت في بعض الاجزا من اجل الخطيه وبكي
عليها ايضا في جز اخر فاني انا معترف ان اضعف عن هذه
القتال ومن اجل ذلك اسلمت ظهري وسترت بالخجل وجهي
وطلبت الجلوس منفردا لاني قد امتلات وتخمت مرارا كثيره
وطلبت الصمت لمعرفتي بان الزمان خبيث لان المحبوبين
قد ركلوا ولانا قد صرنا اولاد المارقين وقد كنا للكرمه
الحسنة الاغصان الكرمه الصادقه الكرمه المثمره الجميله
كلها المنظر قد حسنا بالظفر الاتي من العلو ولان عصابة
جمالي قد عادت علي هوانا وكذلك خاتم مجدي واكليل مفخري
فان كان احد فيما هذه سبيله جسورا وقد كان اسعده عندي
من فضله في التمجيد والتهامه ولست بعد اذكر القتال
الذي في دواخلنا وما ياتينا من الالام ونكت فيها وننال ليلا
ونهارا من قبل جسد الذله فمنه مستور ومنه مشهور
ياتينا من القوه التي تموج علينا وتلوينا علوا وسفلا بالحواس
ومطارب هذا العالم والنور المتسفل من الطين والحماه
التي قد انغمسنا فيها ومن ناموس الخطيه الذي يعاند
ناموس الروح ويروم ان يفسد الصوره الملكيه التي فينا
وما وصل الينا من انصباب النور قبلا لكذا ان ادب واحد
نفسه بفلسفه طويله وانتزع حسب النفس

وما فيهما من النور من الدليل المركب مع الظلام او وصل
الي تعطف من الله ووصل الي الحاليت وجعل فكره النظر الي
العلو فقد بعد ذلك علي الهيولي التي تجاذبه وظفر بها ومن قبل
استنطهاده علي حسب الطاقه وتطهيره الفكر بالغه وزياده
يكثير علي غيره في الزلفي الي الله فليس له ان يقبل تقدما علي
النفوس او وساطه فيما بين الله والناس ولعل هذه صورت
الكاهن ولا ادري انه في امن وحرز ان لم يتقدم له ما تقدم
به القول وانا اذكر لكم من اي انتهيت الي هذا الجزع حتي
لا تظنوا اني زدت علي الواجب في الجبانه بل تحمدوني جدا
من الاحتراز وذلك اني سمعت بخبر موسي لما ناجاه الله
جل وعز وقد كان قد دعي الجماعه الي الجبل واحد منهم
هارون مع ولديه الكاهنين وسبعين شيخا من المشيخه
والباقين من الجماعه امروا بالسجود من بعيد والرقي
امر ان يتقرب موسي وحده واما الشعب فلا يصعد معه لانه
ما كان يمكن الكل ان يتقربوا من الله ولا كان يستطيع
احتمال مجد الرب الا من كان بصورة موسي وقبل هذا
في ابتدا المناجاه بالناموس فابواق وبروق ورعود وغمام

ودخان الجبل كله ووعيد مثيوب وزجر ما دام من الوحوش
ان يدنوا من الجبل ومفزعات اخري ووقفت الباقين من الناس
اسفل وكان عظيما عندهم ان يسمعوا نغمة الله وذلك اذا
كانوا قد احتبوا في الطهارة جدا فاما موسي فصعد ودخل
داخل الغمامة وقبل الناموس وتسلم صحايف كانت لكتيبت
من الكتاب ولمن فوق الكتبتين للروح وقد سمع ايضا ناداب
وابيهو انهما لما بخرا بنار غريبة فقط هلكا بنار غريبة ايضا
وعوقبا لانهما تخطيا فضا وقت تخطيتهما والموضع
الذي احتطيا فيه وقتا وموضعا لهلاكهما ولم يكن هارون
والدهما الذي كان عند الله لموسي ثانيا ان يكون لهما في خلاص
كافيا واعرف ايضا عالي الكاهن واو ران بعده تبليل
احدهما اقتص منه عن خروج ولا يمن الناموس عندما
حبنذا علي الذبائح ومثل المراحل قبل الوقت هذا وقد كان
والدهما يلومهما فيما اجريا اليه وقد زجرهما علي ذلك فعات
واما الاخر لانه مس التابوت مسا وحده عندما دحرجها
العجل مخلصها دهلك هو وحفظ الله الكرامة للتابوت
واعرف ايضا ان النكت في لحيانا ما الكهنة والذبائح لا تبقي
بغير فحص وتفتيش بل قد رسم في الناموس ان يكون
المقدمون وما يقدمونه تامين كاملين وانا فاري ان هذه

دليل علي المطالبة بالتمام في النفس وليس لكل احد ايضا من
الواجب ان يمس لباس الكهنوت ولا ان آمن ابنية القدس
ولا يستعمل الذبائح ايضا الا في الوقت الذي ينبغي ويكون
الذي يستعملها من ينبغي ولا يتشبه احد بذبيحة الدهان
ولا بخورا التركيب ولا يدخل الهيكل من لا يكون نقيا في
نفسه وجسمه حتي وفي اصغر الاشيا فالي مثل هذه يحتاج
من يدخل الي قدس القدس الذي لا يجوز ان يدخل اليه
الا واحد في وقت واحد من السنة والي مثل هذه يحتاج من
يريد ان يبصر او يلمس اما الستر واما التابوت او المغفرة او الكروب
فلما عرفت انا هذا وعلمت ان ليس احد اهلا لله الكبير الضحية
والاول في الكهنة الا ان يكون قد قدم نفسه قبل ذلك ضحية
لله حية مقدسة ولا يكون قد بين ان عبادته الناطقة مرضية
ولا ضحي لله ضحية التسبحة وروحا متكسرا وهذه الذي يطلبه
منا وحده ذبيحة من اعطانا كل شي فمع معرفتي بعد كيف كنت
اجسر علي تقدمة طبيعة اخري لله من خارج هي رسم الاسرار
العظيمة وكيف كنت اتلبس باسم الكاهن وشكله قبل ان اتمم
يدي باعمال البر وقبل ان اعود عيني ان يبصر الخليقة بصرا
صحيحا يكون العجب فيه للخالق وحده ولا يجسر منه المخلوق

وقبل ان افتح اذني لأدب الرب فتحا كافيا واقدر اذنا قادره
علي ان تكون تربيعه لا يطنيه في السمع قبل ان ازيدها حرصا ذهبا
بالجوهر مرصعا ويكون ذلك كلمة حكمه في اذن حسنة الاستماع
وقبل ان يكون فمي وشفتاي ولساني قد انفتح واستنشق روحا
وانتشح وامتلي بالروح من اسرار وارا روحانيه بلفظ بهما واما
الشفتان فيكونان قد ارتبطا بحسن الهي كما قيل في الحكمه
وانا قادر ان يكونا ايضا قد انحلتا في الوقت الذي ينبغي
واما اللسان فيكون قد صار للفرح مملوا وللالحان
الالهيه مضرابا بيقوم بالجيد ويستقيم متحركا الي ان يلصق
بالحنك من كلاله وقبل ان انصب قدمي علي صخره منتصبتين
كاطراق الايله لتقوم مسالكي في طاعة الله ولا تزل رجلاي
في قليل ولا كثير وقبل ان يكون كل عضو في قد صار للعدل
سلاحا واطرحت كل ميته وابتلعتها الحياه وانصرفت بالروح
ومن يجسد علي ما ذكرناه من قبل ان يكون قد بالغ في كلام
الله الطاهر الحي في قلبه اذا ما فتحت له الكتب وكتبتها
كتابه مثلثه في فضا القلب حتي يكون له عقل المسيح
ولا يكون قد دخل في الخفيات عن الكثيرين التي لا تبصر
وولج الي الخزاين المظلمه حتي يكون قد ابصر ما هناك
من الغني وقدر ان يغني غيره ويبين الروحانيات بالروحاني
ومن لم يكن بعد قد راي طرق الرب كما سبيله

ان يبصره ويكون قد اشرف علي هيكله بل يكون قد صار لله
الحي هيكلا وللمسيح مسكنا حيا بالروح ومن اذا لا يكون
قد عرف التناسب الذي فيما بين الرسوم والحق فانصرف
عن الرسوم واتبع الحق ليفوز من عتق الكتاب ويخدم جدة
الروح وينتقل نقله من الناموس الي النعمه بغته عند تمامه
تماما روحانيا بتبطيل الكتاب ومن قبل ان يكون قد تطرق
باسما المسيح وقواته بالعلم والعقل ما كان منها اولا وعاليا
وما كان منها من اجلنا دنيا واخيرا منها اسم البنوه والصوره
والكلمه والحق والنور والحياه والتجلد والانصاب والشعاع
والصانع والملك والراس والناموس والباب والاس
والصخره واللولوه والسلامه والعدل والقدس والخلاص
والاتيان والعبد والراعي والخروف ورييس الكهنه والذبيحه
والبكر قبل الخليقه والبكر من الاموات والقيامه ومن اذا
كان يسمع بهذه الامور سماعا مرسلا ولم يكن قد شاركها في
القول وقد تناول منها مقدار من كل واحد من هذه الاسما
وتسميته ومن اذا لا يكون قد تفرغ وواضب ولا عرف
ان يتكلم بحكمة الله المستوره في ستر بل قد بقي صبيا متغذيا
بلبن ولم يكن في المعدودين في اسرايل ولا من المرتبين
في مصاف الله ومن اذا لا يكون قد قدر علي حمل صليب المسيح

مثل الرجل ولا يكون قد صار له عضوًا اخر عتيقي ومن اكرم
الاعضا يقبل بعد ذلك ان يكون دينًا لتمام المسيح لفرح ومناظر
لبس هذا من رايي اذا كنت قاضيًا ومشيرًا بل هذه اعظم
الجزع من عندي وهذه اشد الاخطار عند من له فهم
ويعرف مقدار الصلاح الذي من هاهنا على من يتم له الصلاح
ومقدار الهلاك الاتي من الخطايا فيه فلهذا كنت اقول
عندي قليل كما البحر للتجاره ويعبر في اللجات البعيده ويقاوم
الرياح والامواج فيربح ربحًا عظيمًا ان اتفق له او يعطب
اذا كان يصبو سلوك البحر وحريصًا على التجاره واما انا
فالا ترغني ان اكون متمكنًا على الارض واقطع
سدد فدان فيها صغيرًا خلوًا ويكون ابا دي البحر والارباح
من بعد واعيش هكذا كيف ما قدرت برغيف خبز
صغير حقير واختار ما كان في حرز من المعيشة لا لجهة
موج على الخطر الكبير في الارباح الكبار وطرح نفسي فيها
فان الرجل الرفيع اذا لا يداود ويزاول الكبار من الاشيا
كان ذلك عنده غرامه اذ لم تمد بالفضيله قومًا كثيرين بل
يثبت على ما صغر منها مثل ضو عظيم بمحصر في بيت صغير
او كالاخ شاب لكي يبتدئ بجسم صبي صغير واما
الصغير من الناس فالحرز عنده والاستيثاق ان يحمل

حملًا صغيرًا ولا يرحل نفسه تحت ما يكون فوق طاقته ولا
يستثقل ولا يضطلع به فيجب عليه ان يضحك منه من مخاطرته
مثل ما قد سمعنا فيمن يروم ان يبني برجًا الا يتعرض له
اذ لا يكون معه ما يكفيه لتمامه فهذه حجتي يا اخوتي واصدقائي
في هربي وتواريي وعنادها لبثت صغيرة في بعدي عنكم
وقد غمني ذلك ولعله قد غمكم ايضًا ولكن الضروره دعت
اليه على حسب ما اقنع به نفسي وردني الان الشوق علي
الامر الاكثر واحساسي بانكم قد اشتقتم الي فلن يكون شي
في المحبه شديدًا اقوى من تنبه اذا قابلتها اخرى تساويها
وردني ثانيًا العمل الواجب علي وهو شيبة الوالدين
وضعفهما وذلك للعتق الذي اتاهما من جهتي اكثر
مما اتاهما من الزمان فاحدهما ابراهيم هذا البطريرك الهامه
الكوكبه عندي المعدوده مع الملايكه وساره هذه التي
وضعت وولدتنا ولادة الروح بتعليم الامانه واجل ما كنت
ادعو واتمناه ان اكون لهما عكازه تدعم ضعفهما عند
الشيخوخه فلما فكرت بذلك بحسب الطاقه وبلغت ان
اتهاون بالفلسفه التي هي اجل قنيه عندي واكبرها
وان بينت القول قلت وتفلسفت ان يظن بي اني لست
فيلسوف مما صبرت بعد القيام بذلك ان يضيع غاي

من سبب واحد ولا رايت ان تسقط عني البركة التي قيل
ان بعض القدما الابرار سرقها واحتال على ابيه بطعام
وشعر شبه به نفسه فصاد شيا جيدا بحيله لم تكن جيدة فهذان
الشيان اللذان كانا لانهزامي وهربي في الاول وانثني
وعودي في الثاني ولعل هذا ما كان في غير موضعه من
الحالين اللتين استجابت لهما الاقدار اذ كان في كل امر
لابد من وقت يوجب الانهزام والانقلاب فيما اظن
وادي وافضل الانهزام على ما ينبغي اكثر من تغلب الخطر
ومخالفة الناموس واما انا لت الذي هو الاكبر فاقوله
ثم امسك فيما بعد تذكرة الايام القديمة وعدت الى خبر
من اخبار العتيقة فاخترعت من ذلك رايا لنفسي
ومشورة في باب هذه الاشيا الحاضرة وما سبيلنا ان نظن
ان هذه الاشيا التي كتبت ونظمت كتبت باطلا مصادفة
مشتغلة من الكلام والامور المذكوره الغت يتفرج فيها سامعوها
وجعلت مثل خدعة للسماع لا تصل الى شي غير التلذذ والتفكه
بها وهذه الشبيهة بشي من خرافات اليونانية يلعبون فيها
وذلك ان اهتمامهم بالحق قليل واشتغالهم الاكثر انما هو في
تفخيم الخيالات وما يجلب بذلك من الالفاظ يستعبدون
بذلك السمع والنفس واما نحن فشيمتنا ان نستقصي
حتى نصل ولا نتجاوز حرفا ولا خطا واحدا مما كتب فلسنا

نقبل ولا هذا من اليونان نعتقد في الاعمال ولو صغرت
اللذان كان حرص من كتبهما في غير طائل فوصل ذكرهما
الى هذه الغاية بغير منفعة وانما كتبوا ذلك لنا تذكيرا وادبا
متى حضر وقت واحتيج النظر فيه اذ ما اتجه امثالها
فعاير ما يجب تجنبه ونختار ما يجب اختياره ونجعل التماثيل
والرسوم التي تقدمت مثل القوانين والمساطر التي نعين
بها ونتبع تماثيلها فيما الخبر ومن ابن المشورة فلا
باس ان نعبر في ذكر ذلك من الاحتراس للكبير وذلك
ان يونان هرب من وجه الله بل توهم انه هرب ولكنه
ادرك في لجة وصعوبة شتى وبقرعة وبطن حوت ودفن
ثلاثة ايام كانت مثالا لسر متقادم في كبره ولكن ما
فعل ذاك انما فعله من اجل ذلك الخبر العبوس المكفهر الشنع
حتى لا يخبر به اهل نينوى ثم يوجد بعد ذلك كاذبا اذا حفظت
المدينة بتوبة فلم يكن الصعب عليه خلاص الاشرار بل خزي
من خدمة الافك والكذب وعار لتيقن النبوة الذي شرف
على الانتقاص فيه اذ لا يقدروا الكثيرين على معرفة العمود
في سياسة الله وتدبيره فيما هو سبيله الا انني انا سمعت
من رجل حكيم في هذه الاشيا ما يعاون به ما في الظاهر

من شناعة الحنر وكان في هده الرجل كفايه لادراك
غور نبي لان لم يكن هده الري جعل النبي المغبوط هاربا
وصار به الي يافا واطلعه من يافا الي ترشيش فوثق بلجه
علي سرقت نفسه ولا كان من المشيه ان يجهل نبي
راي الله وما تخيل فيه بالوعيد حتي لا يلحق اهل نينوي ما
تهددوا به وذلك بحكمته العظمي واحكامه التي لا تستقصي
وطرقه التي لا يوجد لها اثر ولا تدرك ولا كان يجب
ولو عرف المذهب فيما اراده الله عز وجل الا يتبعه فيما اراد
به لاوليك من الخلاص فاما التوهم بان يونان امل ان
يستتر نفسه في اللجه ويختفي بهربه عن عين الله الكبيره
فهل لا يكون ذلك بالكليه شنيعا ادبعيدا من الادب ان
يصدق ذلك بواجب لا في نبي بل ولا في عبيد من كان من
ذوي العقول ويحس اذني حس بقوة الله التي تزيد
علي كل قوه بل قد عرف ذلك يونان اكثر من كل احد
علي ما ذكره قايل القول وانا اصدق ايضا واعرف ايضا
الي اين ياتي الانذار باهل نينوي وان يونان لما استقر
رايه علي الفرار كان ينتقل من المكان واما الله فما كان منه
هاربا ولا عيده كان يهرب من ربه كانيا من كان من الناس

ولا ان يستتر نفسه في بطون الارض ولا في قعر البحر
ولا لو تربيش وصعد في الهوي بجناحه ولا لو وصل الي
اسافل الجحيم ولا لو استتر بغلظ الغيوم ولا لو احتال
بشي اخر من الاشيا كلها بحرصه في هربه اذ كان هده
وحده من الاشيا كلها لا يقدر احد ان يهرب منه ولا يصل
الي مقارعته اذا شا الله ان يمسك احدا وياخذه تحت يده
اذا اراده وذلك ان الله عز اقتداره يلحق السريعين ويقوي
الواهنين ويصرع الاقويا ويجهل المتغالبين ويهدي الستور
ويبصر القوه تماما ثم اذا يونان الذي يدالله العزيزه
الذي كان يتوعدها قوما اخرين ولا كان رايه بالكليه
ان يهرب ويفوت اللاهوت فما سبيلنا ان نثق بذلك ولا
نصدقه ولكنه لما راي سقوط اسرايل واحس ان نعمت
النبوه منتقلة الي الامم لذلك توارى في الانذار وتثاقل وتباقل
في المامور وتوكل منظرا السرور ثم ان هده المعني عند
العبرانيين وهو الذي يدل عليه اسم يافا اي تدل الحلو العتيق
والزينه القديمه ودلج نفسه في لجة اليم فلذلك هاج عليه
الشتا ورقد وغص واستيقظ ووقعت القرعه
عليه واعترف بالهرب وعرف وبلعته الحوت الا انها
ما تمكنت منه فاستغاث هنالك بالله وكان ذلك بحوله

انه بعد ثلاثة ايام خروج مع المسيح ولكن الكلام في هذه فليتوافق
علينا قليلا ونبحث عنه بحثا ابلغ من هذا فيما بعد ان وفق الله
لذلك واما الان الذي يعرض لي هذا القول فيدعوني ان
انظر واتوهم انه عشي فقد كان لذلك عذرا ما للعلة التي ذكرتها
في تراخيه عن البنوه فاما انا فاي قول لي واي موضع
بقي لاحتجاجي وتاخري وتلومي وامتناعي من هذه
الذي لست اعلم ما اسميه هل نيرا خفيفا ام ثقيلا ولكن الذي
قد وضع على كل حال للخدمه لانه ان سلم الينا احد ما هو قوي
في الاحتجاج وهو انا دون من سبيله ان يخدم الله في الكهنوت
بليتو والذي يجب ان يجعل الانسان نفسه اولا مستحقه للبيعه
ثم بعد ذلك للمذبح وبعد ذلك يتقدم على الرياسه فان سلم
الينا احد ما يحتج له ويزيده في هذه الباب فانه ياتينا
اخر لا يمكننا من لا يبت المخالفه فان الوعيد على المخالفه
شديد والعقاب عليها فعظيم كما ان ترك التراخي
والتاخر في الجهد الاخر ولا يختبي الانسان كما اختبا
شاوول في ابنية ابيه ولو يسير من المده اذا دعي الى
الرياسه بل يتقدم الى ذلك كانه امر خفيف ويسارع بسهوله
واستعداد بحيث لا يجوز النقله ولا اهال راي تان

يستقال بدا الاول ذلك مما فيه خطا عن اجل هذه تشيطت
وعنفة في بحثي عن الصواب في فكري وحصلت بالتقابين
خوفين احدهم يحطني والاخر يصعدني فتحيرت فيما بينهم طويلا
وقدرت نفسي من كل ناحيه محصلت مثل مجد ما بين رياح
لا ثبات لها تقودني الى ها هنا وهنا فصرت احيد الى الاقوى
منهما وقد غلبني الجزع من المخالفه وساقني وانظروا كيف
ابين فيما بين الجزعين تمييزا مستقيما واجبا وهو الا اشتهي
ولا ارتاح الى رياسه لا ترفع الي ولا امتنع ولا ادفع التي دفعة
الي لان احدى الخلتين يستعملها المتهورين والاخرى يستعملها
العاصيون وعلى كل حال والمخالفه في الحالين يستعملها من لا ادب له
فانا بين الجسورين جدا وبين ما يجبن شديدا واذا تاملني متامل
كنت اشد جبانا ممن يثب على الكراسي وكنت اجري من الذين
يفرون من كل رياسه وان زدت في بيان الامر فان اوثق
الطاعه ربما اعان ودفع الخوف من الرياسه اذ الله يكافي الامانه
بجوده وصلاحه فيصلح من وثق به رئيسا كاملا اذ قد طرح اليه
نفسه بالجمله واما الخطر في المخالفه لست اعرف من يكون له
ضمينا ولا اي قول يامر بالبشاره الا انه لا يبرئ الخوف الا انجع
من … اوقيمنا عليه ان من يا دكم اطلب نفوسكم وكما حضضوني
في ان تكونوا اودوننا على شعبي ومتقدمين فكذلك اطرحكم انا واقضيكم

في ان اكون عليكم ملكاً وكما لم تسمعوا صوتي واعطيتم ظهوركم املاً
رجا لعنتموني فكذلك يكون اذا دعوتموني واستغثتم بي لا النعمة
الي ما لا تكلم ولا اسمعها يا ليت هذه النعماة لا تاتيني من الديان
العادل وهو ان هددنا ورحمنا رحمته فيسبيلنا مع ذلك ان نجد
لا مخالفة وانضافه ودينونته الا انني اعود الى حيرة اتنيت
من المشيرين في القديما فانا تاملة فاصيب من قدمته النعمه
في وقت من الاوقات الى رياسه او نبوه ذين منهم احاسا الحب
الدعوه بالنشاط ومن تاخر عن الموهبه فلا يكون ولا احرى
الحالتين مذموما لامن حيانة المتاخرين ولا من نشاط المتقدمين
فان المتاخرين انما تواردوا وتثاقلوا من عظم الخدمه والمتقدمين
انما تقدموا تقدما من عاجل فان هارون كان ينشط الان موسي
تلوم اطاع شعبا مستعدا الان هو ما جرى من الحداثة فاحمر
علي النبوه قبل ان احد من الله مبعادا بالذي يعطيه قوه تدبر على
سنه فتجدد الاشيا اترنم في فكري في نفسي فنلين مثل الحديد
قليلا قليلا واستعين على الفكر بالرماق واخذ المشوره من
عدالة الله التي ائتمنت عليها حياتي فلذلك لا اخالف ولا اقاوم
كما قال سيدي ليس لمادعي الى الرياسه بل لما سبق الي الدرج مثل
الحروف ولكني اهوي واذل تحت يد الله القويه واعتذر من
التسلطه والمخالفه اذ كان ذلك لي ذنبا فقد صمت الا انني
لا اصمت دايما تواريت قليلا بمقدار ما اشرف على ذاتي واعظم التعم

صلوه الا انني قد قبلت الان ان ادفع نفسي في كنيسة
الله وفي مجلس الشيوخ اسبح فان كان ذلك مما يقتضي ملامه
فهذه مما يستوجب عذرا ومسامحه ولما لنا نطيل في الخطاب
فقد ملكتمونا يا رعاه ويا مشاركينا في الرعايه قد استوليت
علينا يا رعيه طاهره ما هله للمسيح رييس الرعاه ها انا لك
يا ابه مغلوبا في كل حال وانا تحت سلطانك من ناموس المسيح
اكثر من النواميس البرانيه وقد حصلت لك الطاعة فكافو
بالبركه اهد وانت بالصلات ارشد بالقول ادعم بالروح كان
جوكت الاب تقوي بيوت الاولاد ويا ليتنا تقويا انا وهذه البيت
الروحاني الذي اخترته وانا ادعو ان تكون لي مستقرا وراحه
الي ابد الدهر منتصرا من هذه الجماعه الى محفل الابكار هناك
المكتوبين في السموات اما الشفاعة فهذه مقدارها وهذه الصوره
في وجوب القول فيها والا السلامه الذي جعل الحالتين واحده
الذي رد بعضنا الي بعض الذي يحط القادرين عن الكراسي
ويقيم الضعيف من الارض ويرفع الفقير من المزبله
الذي اختار داود عبده واختلعه من رعية الغنم وكان حقيرا
وحدثا في اولاديتي الذي يعطي كلمه للمبشرين بقوه كثيره على تمام
البشاره وذلك يضبطنا من اليد اليمنى ويهدينا برايه ويمسكنا
بمجد ويرعينا اذا ادعينا ويهدينا اذا هدينا حتي ترعي رعيته
بحذق لا كالذي لا راع غير خبير فاهدي هاتين الحالتين

كانت موضوعة للقدما في مكان البركاة والحلة الاخرى
كانت في موضع اللعنات فهو يعطي شعبه قوة وغنا وليقيم تمجيد
لا دنس فيها بل يكون اهلا للصيرة العليا مثل المسرورين
بها القديسين لنجتمع جميعا من كان من الرعاة والرعيه
في هيكله ونقول المجد لربنا يسوع المسيح الذي معه تليق
الكرامة والعزة بالاب مع الروح القدس الى الاباد امين

الميمر السابع والعشرين قاله القديس الجليل اتناسيوس
الرسولي بطريرك الاسكندريه
مديحا لا[illegible]

اني اذا امدحت اتناسيوس فقد مدحت الفضيله اذ كان
مديحه ومديح الفضيله شيا واحدا بعينه لانه كان قد جمع
الفضيله كلها وكانت فيه وان قلنا قولا اصدق من هذه
لم نقول انها كانت فيه بل نقول انها باقية فيه اذ كان الذين
عاشوا لله عيشا مرضيا فهم احيا ابدا وان انتقلوا من ها هنا
وعلى هذه المعنى يسمى الله اله ابرهيم واسحق ويعقوب
ليس هو اله اموات بل اله احيا واذا جمع هذه فاذا امدحت
الفضيله فقد مدحت الله تبارك اذ كانت الفضيلة للبشر من عنده
وكن لديه ايضا الصعود والعوده اليه بنور يجانسه

من جهتنا وما اكثر الجلايل والعظايم التي لا يمكن احد
ان يذكر عددها ولا مقدارها وهي التي للناس من الله وستكون
ايضا للناس من جهته الا ان اعظمها واشدها مقتنا للبشر انعطافنا
اليه واختصاصنا به وما هي الشمس للمحسوسات فهو الله للمعقولات
فالشمس تنير العالم المنظور اليه والله ينير العالم الذي لا يبصر الشمس
سكبيره الا الحافظ البشريه بصورة شمسيه والله يجعل الطبايع
العقليه مثالهه وكما ان الشمس للناظرين والمنظورات وهي
تهب للناظرين قوت النظر والمنظور اليه قوة ليبصر وهي بعد ذلك
احسن المبصرات كذلك الله لمن يعقل ومن يعقل فاما الذين
يعقلون فخلق لهم ما يعقلون به واما الذين يعقلون فخلق فيهم
قوة يعقلون بها وهو مع ذلك اشرف المعقولات وافضلها وعنده
تقف المذاهب والى اكثر منه فلا يمكنها ان تنصرف لان ليس لها
اعلى منه ولا يعتذر بالكليه ولا ذلك العقل الشديد الفلسفة القوي
في النفاذ المقتدر على البحث والفحص ان يصل الى ما يزيد عليه
وذلك انه غاية المأثورات بحيث تكون لمن اصاب راحة وتكون
من كل نظر فمن تيسر له يقول وعلم ان تهمو يحرق الهيولي
وهذه الذي لست ادري هل يقال انه غمام جسداني او غشاوه يطوحنا
فيها لطف الله ومازج النور الاقصى في الضيا بحسب ما يمكن

طبيعه بشريه فما اشد الطوبا لهذه من طلوعه من هاهنا
ومن ناله هناك الذي يشبه له التغلسق الصادق والانفصال
عن الازدواج الهيولي ويتم له ذلك بالاتحاد المفهوم في الثالوث
واما من قد بادت زيادته من الازدواج وقد تعلق بالطين
تعلقا لا يمكنه معه ان ينظر الى نور الصدق ولا يتعالى عن السفل
وقد كان كونه عديما من العلو ولا يعلو ايضا اذا ما دعي الى
العلو فما اشد شقوة هذا من عماه ولو كانت حاله هاهنا
احسن الاحوال وكانت زيادتها بحسب زيادة لعب حسن الحاله
وبحسب تصديقه ان يكون شي احسن اجود من الشي الجيد بالحقيقه
فيحصل له من ذلك ثمره خبيثه من ظن خبيث او يحكم عليه
بالظلمه او ان يجري نارا من لم يجسر ان يبصر ضوا وهذا فقد
حصلت فلسفته لاقوام قلايل من القدما فقط الان ولعمري
ان الذين لله فقليل عددهم وان كانوا كلهم خلا بقيه والقلايل الذين
حصل لهم ذلك فهم واضعوا نواميس وقوا د جيوش وكهنه وانبيا
ومبشرون ورسل ودعاه ومعلمون وكل نام وقوام روحاني
وفي الكل فقد حصل ذلك ولهذه ايضا الذي يمدحها الان وهولاء
الذين ذكرتهم نحن اعني بهم مثل اخنوخ ونوح وابراهيم واسحق
ويعقوب واولاده الاثني عشر المقدمين في الابا وموسى وهرون
وايشوع والقضاه وصموييل وداود وسليمن في وقت ما والليا
واليشع والانبيا قبل السبي وبعد السبي وهذه الاخيره

في الترتيب الاولى بالحقيقه وهي اجري في تجسد المسيح او يبشر
ذاته مثل مصباح الضوا الصوت الذي قبل النطق الواسطه قبل
المتوسط واسطت الوصيه العتيقه والجديده يوحنا الفاضل
وتلاميذ المسيح ومن كان بعد المسيح اما قد يقدم شعبا واما
قد عرف بايات واما قد ظهر بكلام او تم بدوم نحن هذه الجمله
اثناسيوس تشبه ببعضهم وتخلف قليلا عن اخرين وزاد على
اقوام منهم متى لم يكن هذا الوقت فتجري تكامل فيه فحصل له
من بعضهم القول ومن اخرين العمل ومن بعض الدعه
ومن اخرين الغيره ومن قوم التدابير ومن اخرين الاكثر
ومن بعض التشبه في كل معنى فاخذ شيا من الجمال من واحد
وغيره من اخر كما يفعلون الذين ياخذون اصول التزويق من
غيرهم ويطلبون ان يزيدوا عليهم وجمع ذلك كله في نفسه وحدها
فيبني من الجمع صورة الفضيله صادقه موادا على المبالغين
في الكمال بفعله وذوي العقول ففعل بقوته حتى القول وان
رايت فقلنا انه زاد بالقول على المثرين في القول وفي العمل
على المبالغين في العمل وعلى من كانت صورته في الامرين
متوسطه بزيادته في الواحد وعلى من كان مبالغا في الامرين
بمبالغته في الحالين فانه كان ينسب القدما الى فضل في تمثل
الحدث بهم في الفضيله قلت باني صاحبنا بنقص ينقص به

في فضل في تمثل الحدث بهم في الفضيله عندما صار لمن بعده مثالا
وعلي كل حال نذكر احوال ذلك الرجل والاعجاب بها ربما كان اطول
من نزهة قولنا هنا ومقصده وقد يلون ذلك من عمل التعبير
وضاعت التواريخ لا من عمل المدايح والتفريط ولقد اتمني ان يمكنني
هذه وافرد له كتابا بعيبا دينا وتلذذا لمن ياتي فيما بعد من الزمان
ويكون هذه بحسب ما فعله ذاك في خبر انطونيوس الذي جمع به
ناموسا لطريقة الرهبان المنفردين علي منهاج التجبير ولكننا
نقتصر من ذكر احواله علي يسير من كثير ومما يحضره لنا
الذكر الان مما هو اشد بيانا فنقتضي بذلك شيا من اوطار
نفوسنا ونقوم للمحفل الحاضر بما ينبغي ونترك الباقي من اخباره
للعارفين بذلك ومن معني اخر نلتمس من البر والامن
الاستطهار ان نذكر اخبار الفتيان بالذكر ونترك اخبار من زاد
علي غيره عندنا في العباده للصمت ثم يكون ذلك في مدينة لا يكاد
يخلصها المثالات الكثيرة من الفضيله وذاك انها بلغت بالانتهاء
كما بلغت في المضرة ومقامات الهزل وذاك ان الرجل تربي من اول
امره في اخلاق الابهات والتاديب بالغاليات وحصل له قليل
من فلسفة الادوار وادبر بذلك ان لا يظن به فلت خبره
بما هذه سبيله والا يكون جاهلا بما قد راي ان يتهاون به
وذاك انه ما كان يرضي ان يشغل حسب نفسه وبهاها

في الاشيا الباطله ولا ان يلحقه ما ينال المصادقين الاعتيا
الذين يضرحون الهوا اكثر مما يباطعون الاجسام فيفوتهم
الجهاد فقصد كل مصحف من مصاحف العتيقه وورث
كل كتاب من كتب الحديثه ودرسا في كلها لا يصل الي مقدار
اخر في واحد منها فحصل له ثروة العلم وعمرا لينها بالعمل ونظم
احدي الحالين مع الاخر نظم عقد ذهبي لا تصل جماعة الي صغره
ونظم مثله وجعل عمله هاديا الي العلم وعلمه خاتما للعمل كما قيل
ان ابتدي الحكمة خوف الرب كانه شدا لها اولا والحكمه
فاذا تجاوزت الخوف ورفعت الي محبة الله جعلتنا لله اصفيا
واصادقنا او لا ذا معتنا صين من العبوديه بالبنوه فلما ذكي
وتادب هذا التاديب بحسب ما كان ينبغي ان يتادب به من
كان عتيدا ان يتقدم علي شعب ويتولي امر جسد المسيح العظيم
بحسب ما كان من راي الله وتقدم علمه الذي يضع اسا القواعد
الامور من بعد رتب علي هذه المنبر العظيم وصار واحدا من
المتقدمين الي الله القريب من كل احد واهل للوقوف الطاهر
والترتيب الالهي وحاز في كل ما يحتاج الدرج المتقدمه وانا اترك
ذكر ما جري فيما بعد ذلك ايثارا للاختصار واقبل الان اوثق
علي رياسة الشعب وقولي هذه بجمع ويقدمه علي ساير [illegible]

ولست اعلم ايهما من الحالين هل اخذ الكهنوت مكافاة على
الفضيلة او اخذها ليكون معيناً وحياة للبيعة لانه قد كان ينبغي
لما كانت الكنيسة قد فنيت من الظما الى الحق ان يبتغى لها
الشرب مثل اسمعيل او مثل ايلياس مجر الشتا بعد قشب الارض
وجفافها من عدم القطر فتروى بالمطر وتعود اليها نفسها
بعد ما وصلت الترقي ويبقى زرع اسرايل حتى لا تصير كسدوم
وعامورا التي انتثر ذكر اهلها واستاصل خبرها لكنهم
بالنار والكبريت اكثر من ذلك فلاجل هذا قام لنا قرن
خلاص بعد ما كنا مطروحين وانتصب حجر زاوية ربطتنا
الى ذاتها وعقدة بعضنا ببعض عقداً اقتضاه الوقت
او ظهرت نار تفني المادة الرديه المتعبه او مدلاكاً ربيريه
الخفيف والثقيل من الاذا او مدية تقطع عروق الشريه
ومن هاهنا حصل للكلمة من يتكلم عنها وللروح من يتنفس
عنه وكان ذلك براي الكل ليس على هذه الرسم الخبيث الذي
غلب فيما بعد ولا على طريقة قتل ولا غضب بل على رسم يليق
بالسليحين والروحانيين فصعد على كرسي مرقص
وكان وارثاً امانته اذ نا ليس بدون ارث من تقدمه لانه كان
في احدى هاتين الحالتين بعد جماعة جاوا بعد ذلك

وفي الحالة الاخرى كان بازا في وقت واحد مع ذلك
ومثل هذه الولاية والبنوات فسبيله ان يعتمد بالحقيقه
ميراثاً لان ما يتفق في الاعتقاد فهو بالحقيقة موافق للكرسي
وما هو مخالف في الراي فهو ضد في الكرسي فاحد هولا المتقيين
انما له اسم وحده في خلافة الكرسي والمعنى الاخر فله الحقيقه
في الخلافة لان الخليفه بالحقيقة ليس هو الذي يطالب غيره
بان يكون بل الذي يلزمه غيره ان يصير خليفته وليس الذي
يحيد عن الناموس ايضاً خليفة بل الذي يوسم من حيث الناموس
وليس الذي يكون رايه مخالفاً في المذهب بل الذي يكون من
اهل الديانة بعينها اللهم الا ان يكون احد يقول ان خلافة
التي مثل عدمه كزوال الصحة من المرض وخلافة الظلمة
بالنور واضطراب البحر بسكونه وزوال عقل الانسان عنه
ولكن هذه الرجل ما شيم هكذا لانه لما اخذ الكرسي لم يملك رياسته
بتمكنه كما يفعل الذين يغتصبون اغتصاباً او يختطفون ميراثاً
لم يعدوه فيتمون من اجل التملي والشبع وهذا الفعل
فانما يكون من الكهنة من كان دخيلاً هجيناً غير مستحق للميعاد
صورته صورة من لم يقدم للكهنوت شيئاً ولا شقي من اجل

العمل الجيد فيكون تلاميذ ومعلمين بحسن العباده في وقت واحد
نعم قبل ان يتطهروا يتطهرون ويكونون بالامس شرا واليوم
كهنه وامس خارج القدوس واليوم هو داخل قد تبين في
الشر وبعيين في حسن العباده وذلك من افعال المنه البشريه
لبس من الروح فهم اذا قد غرسوا اغتصاب كل شي اغتصبوا
اخيرا حسن العباده فليس مذهبهم هو الذي يوصلهم الي الدرجه
بل الدرجه تاثبتهم علي المذهب فيكون الترتيب قد انتقل بالكليه
ويكون يلزمهم ان يصفحوا عن نفوسهم اكثر من الدرجه عن هفوة
شعبهم ولا بدلهم علي كل حال من الخطا في احدي الحالين
فاما ان يصفحوا عن الكبير لوضع حاجتهم الي الصفح فلا
يكون الشر ينقطع بل يزيد من التعليم بدوا واما ان يكونوا بصرامتهم
وخشونة رياستهم يخفون زلاتهم وذاك الرجل فلم يكن فيه
شي من هذا بل كان غالبا في اعماله متواضعا في عقله لايرام
في الفضل سهلا في الخطاب وديعا متحننا غير حرير لونا
في المقال اقوي من كل لذه في المذهب ملكيا في الصوره
اشد ملكيه في الفكر هاديا عند الانتهار مودبا مع المدح حتي
لا يزيد الواحد علي الاخر فيفسده بالافراط بل كان

زجره زجر والد ومديحه مديح رئيس فلينه ما كان يرخي
وغوصه ما كان يلدغ بل كان احدهما دعه والاخر سياسه وكلاهما
فلسفه فقل ما كان يحتاج الي القول من اجل ان مذهبه كان
فيه كفاف للتاديب وقلت حاجته الي العصاه من اجل القول وكانت
ايضا قليل الاضطرار الحد والنير من اجل عصاه لانها كانت
تفرع بفزع باقتصاد ولمالي اصور لكم رجلا قد تقدم بولس
فصوره في موضع عند ما عظم رئيس الكهنه الكبير الذي عبر
السماوات فان كلامي قد يجسر وعلي هذه الوصول الي ما هو
سبيله اذ كان عارفا بان الذين يعيشون علي راي المسيح
فهم ايضا مسيحيون وفي موضع اخر قد ذكر مثل هذا بولس
فيما كتبه الي طيماتاوس ورسم بقوله من هو عتيد ان يصير
الي اسقفيه لانك لو تركت ذلك الرسم والناموس مثل مسطره
علي هذا الممدوح عرفت المساواه يقينا ولكن هلموا احتملوا معي
فقد تمض وتهلل بي القول فادبر ان اتجاوز الاكثر تنزلا
بكلمتي لان كل شي مما ينبغي ان يقال يضطني وينبغي ولست
اجد الغالب في الواحد دون الاخر مثل من يروم ذلك في جسم
حسن متساوي من كل ناحيه فيهما صادفني ظهر لي انه حسن
واختطف مني المقال اليه فهلموا قاسوني مما بين ذلك الرجل

فكل من كان له من الشهود والمادحين فليجتهدوا اجتهادًا
حسنًا ويطلب كل واحد الزيادة على صاحبه الرجال معًا والنسا
والشباب والابكار والشيوخ والاحداث والكهنة والشعب
والمنفردون والمختلطون اولوا السذاجة وذووا الاستظهار
اهل العلم واهل العمل فالواحد يمدح حالة في الصوم والصلوات
التي كان فيها لا جسم له ولا هيولى والاخر فليفرط جلده في
الاسهار والقراءة وعدمه فيها الانحلال وغير هذا فليذكر
عنايته بالمحتاجين والاخر فقاومته للمتجبرين ومسامحته للمتواضع
وليمدح الابكار المزين الاختيار ومن كان منهن تحت نير مطلوب
ومن كان من اهل البرية فللمريشي ومن كان من اولي المخالطة
فلواضع النواميس ومن كان من ذوي البسط والسذاجة
فللهادي واولي العلم فللمتكلم في اللاهوت واهل السرا للمعتال
والضرا للعزا والشيب للعكازة والحداثة للتاديب والفقر للبادل
واليسر للمدبر وقد اظن ان الارامل ايضًا قد يمدحن من كان
يقوم باحوالهن والايتام للاب والمساكين لمحب المسكنة
والاضياف لمحبهم والاخوة فللموافق لاخوة والمرضى فللطبيب
من اي مرض وطب شية والاصحا لحافظ الصحة وكل
احد لمن كان كل شي للكل ليربح الكل او اكثرهم وهذا الذي ذكرته
فليعجب منه وليثن عليه قوم اخرون ممن له فراغ ان يتعجب

من صغار ذلك الرجل وانا فاذا ما ذكرت صغارًا فانما اقول
فيها ذلك باضافتي اياه نفسه بعضًا الى بعض لان الذي
قد تمجد فلن يحتاج الى مجد اخر ولو زادني بها يدين من اجل افراط مجده
بحسب ما سمعناه من الكتاب وهذا فلان القليل من احواله
فيها كفاف لاخرين في اصابتهم الى النجابة واما نحن فليس لنا
صبر على ان نترك ما كبر ونتشاغل بما صغر فسبيلنا ان نصير
الى اخص الاشيا فيه فانه لمن اعمال الله الذي من اجله
المقول ان يقول واحد شيا يكون لنفس ذلك وعظم صورته اهلًا
ولكنه انه قد مضى زمان كانت احوالنا فيه طرية نضرة واسبابنا
منتظمة ملتيمة عند ما كان هذا التصنع في اللسان الزايد في
المعنى المتقعر في كلام اللاهوت لم يكن له مجاز في المعاني الالهية
ولقد كان وقتئذ الكلام في الله وسماع التخيل فيه واللعب
بالنرد الذي يسرق اللحظ بسرعة النقلة او الرقص على
الناظرين بالتكسيرات اللايقة بالنسا شيًا واحدًا وكان
الساذج الحسيب في القول هذه الذي يحسب عاده فلما حضر
سسلتوابرنش ودخل في الكنيسة اللسان المقاوم لدخول
مرض خبيث شديد وصار الهذيان ادبًا وما ذكرته في صحيفة
الاوكسيس في اهل اثينيا لم يتفرغ لشي غير المقول التجدد
والسماع فيه ومن اين لنا مثل هرميا ينوح على اختلاطنا وظلمة

وظلمة سمونا وهو الذي كان وحده يجس بنوح مناحة تشاوي
العوارض من الاحزان فهذه الكلب ابتدي به اديوس
شمي الجنون واستيلة منه عقوبه علي لسانه الفاسق كانت
انهدامه وانحلاله في المواضع الوسخه فتفرغت منه الصلاه
والدعا عليه لامر بدهه وافناه ولحقه مثل تمزق يهودا علي
تسليم ذاك الكلمه فورث موضعه غيره وابتدعوا للكفر
صناعه فحصروا اللاهوت لمن هو غير مولود والمولود والمنبعث
فنفوهما من اللاهوت واكرموا الثالوث بمشاركه في الاسم
ولم يحفظوا له ولا هذا الا ان ذلك المغبوط الذي هو بالحقيقه
لله صاحب وصوت عظيم الصوت في الحق لم يكن كذلك
بل عرف ان ضم الثلثه الي واحد في العدد ليس كشي بعيد من
اللاهوت جمله وهو خصيص بما ابتدعه سابليوس الذي كان
اول من حصر اللاهوت واما قسمة الثالوث وتفصيله الي طبايع
فراي انه جحد اللاهوت لانه يبعده من مجانسته يحفظ
الوحده نعما وذلك باللاهوت وعلم الامانه بالثالوث وهذا
بالخواص فما خلط بالواحد ولا فرق بالثلثه بل ثبت في
حدود حسن العباده بمجانبه الميل الي ناحيه تفرط في سبلها
والي معانده اخري تزيد في معاندتها اولا في المجمع بسبقيه مع
الثلثمايه وثمانية عشرا المفترعين الذين جمعهم روح القدس

الي شي واحد فوقف وسكن المرض بمقدار ما كان اليه
ولم يكن بعد مرتبا في جملت الاساقفه الا انه كان المتقدم من
كل من اجتمع لان التقدير انما كان للفضيله لبس برونه
من الدرجه فلما انطرق الشر ونفخته رياح الشر واشتمل
علي الكثير صار لي هاهنا العمل الكثير الذي عن قليل امتلات
منه الارض والبحر صارت الحرب نحوه كبيره لانه كان
للقول علما شديدا ذاك لان المصاف انما يقصد الجهه المقاومه
فانصب عليه من الشدايد ما احتوده من كل ناحيه اذ كان الكفر
شديدا لاحتيال في وجدان الشرور وقوي الحراره علي الممارسه
وكيف كان يشفق علي الناس ولا يشفق علي اللاهوت وكان
الواحده من الصدمات الصعبه عليه ما اتي شي منه واني في
العمل عليه ولكن ليبعق لي عن الارض الموموقه وهي الوطن
لان الشرك ياتي من الارض بل من تجاده واما وطننا
فهو ظاهر ومعروف بحسن العباده الا ان اولئك كانوا غير اهل
للبيعه التي ولدتهم وقد بنيت لي في الكرم شوك كما سمعتم
ويهودا المسلم فقد كان احد التلاميذ وها هنا من لا يفصل
شي عن العله لانه كان وفد الي مدينة الاسكندريه حديثا
شوقا منه الي الادب فوصل منها الي ضيافه حسنه وكرمه
بالسوا مع الاولاد وكان احد الموثبين علي الكيادة من جهة //

الا انه دخل علي ما يقولون في المنوره عليه ونترو علي الاب
المهتم به وكان العل من اخرين الا ان يدابيننا الوم كانت
لعمهم علي ما قيل ومن عوق اليد التي كذب بها علي القديس
والبيت الحي والنبي الظالم فهو عارف بما اقول الا انني
اتناسي هذه طوعا وهو من شي مما كان متكوكا فيه
ان اميل الي معة البتريه وامتنع من المعرفه ونفي الشبهه
الكثر ما اطعن علي من كان له سبب لان الشر يقد يبادع
الي الطعن علي الخير والخير فان يتسهل في الطعن علي الشرير
وذلك ان ما لم يكن لشر متهيبا فلا بد ديبادع اليه وهم بسوء
واما ما ليس هو كلاما بل فعلا وليس هو وهما بل بحث بل
يقينا فقد انداع فذلك يدعه عن اهل العيادوف باذره
من اواخر اعما لاحبتة الجنس جنية جدا في الفكر ليست
بالكليه حره بل مخلوطه تل جنس لبغال كانت في القديم
تعبد مايده غريبه وتشتري برغيف قد تعلمت ان تعمل كل
شي وتقول علي ما يملا الحوق فدخلت اخيرا في البيد
والمنت علي احوال المايده وصادا ليهما امر لحوم الخنازير
التي يتعداها الجنوس فصارت رديه قيما او تمنت عليه
وابان منها ميلها الي ما يشبع البطن فلما لم يبق لها الا الجسم

وحده هربت ولم تزل تبدل موضعا بموضع ومدينه بمدينه
كما يفعل الهراب الي ان وصلت اخيرا اخير السو صابر الي عامة
البيعه كحضر يد اخري مصرليه فحصلت في مدينة اسكندريه
فوقفت هاهنا عن ان تكون فيما بعد تايهه وبدت بصنعة
الشر هذا الذي تعتنيه غير اهل لشي في معني احزان بال
شيا من اقوال احرار ولا من لسان دريب ولا كان له شكل
ما يتشكل به من حسن العباده ولا تخلق بها ولو كان فارغا
الا انه كان من عمل الشرير وتشتيت الاحوال وتخليطها
ايضا الناس وانتم عارفون وجمعكم تخبرون بما صال به وقتك
علي القديسين ولكم ان القديسين في اكثر الاوقات قد يسلمون
علي ايدي الكفار لبس ليكرموا اولئك بل ليجرب هولاء والزناه
فقد يصيرون الي موت بريع علي ما قيل في الكتاب وعلي كل
حال فقد يضحك علي ذوي الدين في الوقت الحاضر ما دام
صلاح الله مستورا وخزاينه الكبار المخزونه للطايفتين فيما بعد
عند ما يوزن القول والعمل والفكر بموازين الله العادله اذا
ما قام الله بدين الارض وتجمع الراي والعمل ويكشف
المختوم المحتفظ به عنده ولتحقق عند ذلك ايوب في قوله
وما اصابه اذ كان انسانا صدوقا صديقا لا عيب فيه مومنا
بالله وغير ذلك مما شهد به فقصده المستقصي بضربات

وصدمات متصلة عمره حتى كان اقوام ليتوون من الدهر
قد قصدوا بنو وشقوا ولقوا فما كان احد منهم زاد على ذلك
ولا ساواه في المصايب والآفات لانه لم ينتزع منه المال
والقنية والولد الجليل حسنا وكثرة وذلك هو الذي اشتد
حرص الناس عليه فلم ينتزع منه هذه وحده حتى لم يبق
موضع للمناحة من اتصال الرزيات نحوه بل وضرب جسمه
اخيرا ضربة لا شفا لها يصعب النظر اليها وكان له زيادة
على مصيبته امراته تشكيه بما يصعب احتماله لانها كانت
تراوده على ان تكلي الضربة نفسه كما بلغت في جسمه وكان
المقربون من اصدقايه يستدعون ضره اكثر مما يشفونه
على ما قال هو وذلك انهم كانوا يبصرون ما تالم به ويجهلون
الشرف فيما اصابه فما كانوا يقولون ان ذلك امتحان لفضيلته
بل كانوا يتوهمون انها ضربة عوقب بها ولم يتوهموا ذلك فقط
وما كانوا يتعنيون بغيره بالشدة التي ادركته هذا عند
ما كان يجب عليهم لو كان ذلك لشر تقدم منه ان يلفظوا فيما
احزنه بكلام يسليه فهكذا كانت حال ايوب واول ما صنع به
لانه قد كان ذلك جهادا فيما بين فضيلة وخبث ابوا واحدها
ان يظفر بالجيد ويراود الواحد ان يظفر الشر بمعاقبته
لاهل الفضل وكانت الفضيلة تتمسك بالاخيار وتجعل لهم
الفضل وفي المصايب فاذا قال له الذي ناجاه بنعيم ودواع

المتاخر عن العقاب السريع الى الثواب الذي لا يطلق عصى
من الخطاة على قرعة التذنيب لئلا تتعلم الصديقون الشر
كان من فعله الله في اخر الجهاد شهر المجاهد ونادى باتمه مناداه
صيته وكشف المكتوم والعلة في اوصايه فقال له انتوهم
انني مسستك بما مسستك به لشيء اخر غير ما اردت ان تبيت
صديقا فهذا كان الدوا للجراحات وهذه اكليل الجهاد وهذه
مجازاة الصبر واما ما كان بعد ذلك فعسا ان يكون صغيرا
وان كان قوم يظنون انه كثير وان الشيا شدانت به كحال
صغيره وان كان عاد اليه ضعف ما انتزع منه فمن
ها هنا اذا ليس يجب ان يكون عظيما اذ رادجاورحبس
على اثناسيوس بل اعجب من ذلك ان الصديق لم يحترق
دبوبتي من الوادي الوارد عليه ولا هذه ايضا عجيبا جدا بل
العجيب ان اللهيب لم يثبت ولا اقام كثيرا على ها هنا
لوى الواحد عن قدمه واحسن التصرف في هويه وحمل نفسه
وسلمها الى مواضع الاهتمام الالهي بمصر بحيث من ابعد نفسه
عن العالم وسكن البراري وعاش لله اكثر من كل من يتصرف
تصرف الجسد وذلك ان الذين يجاهدون جهادا الوحده
ويقصدون المعاش الذي ليس فيه خلطه فهم يناجون
نفوسهم ويناجون الله وحده وهذه وحده عندهم العالم

والذين كلهم بما عرفوه في البرية وأما الاخرون الذين يحبون من
ناموس المودة بالمخالطة فهم يخلطون ومنفردون معا فندما توا
الناس الاخرين كلهم والاحوال التي في الوسط تلوي وتلتوي
وتلعب بنا بنقلها الشريعة الانقلاب فبعضهم زين لبعض
والفضيلة فيجدونها ويشغلونها بالمقايسة للناس فلقي
اثناسيوس الكبير وناجام وكما كان واسطة للناس الاخرين
كلهم وكان فيما بينهم مصلحا ولمن صنع السلام في ذات البين
بدمه متشبها وكذلك اصلح وها هنا فيما بين طريقة التفرد
ومذهب الاختلاط وابان ان كهنوة فيتلون فيلسوفة وفلسفة
فقد تحتاج الي مداواه فهكذا الف فيما بين الطايفتين واوردهما
الي شي واحد لكي نعمل بسكون ونسكن بعمل حتى حصل ان يكون
التفرد يعرف من نظام المذهب والثبات على حال واحده
فيه اكثر من ان يعرف ذلك ببعد الجسد علي المعني الذي كان
فيه داود اقوي الناس في العمل واصبرهم علي التفرد اذ كان
قوله عند احد انا اتي علي انفرادي الي ان اعبر من اقوي الانقيا
في البرهان على ما قلناه واوثقها واوليك القوم فقد كانوا
يزيدون على غيرهم في الفضيلة الا انهم انحرفوا من راي ذلك
الرجل اكثر مما نادوا على غيرهم وقدموا التقدمة بنيّره في تمام
الكهنوة واخذوا اكثر من ذلك من كمال الفلسفة وكان الناموس

عندهم ما كان ذلك يراه والحرام ما لم يكن يرضاه وكانت اداوة
عندهم صحايف موسي وكان القول به اكثر مما يجب علي الناس
القديسين والدليل على ذلك انه لما حضر قوم كالوحوش
يبحثون عن القديسين لما طلبوه في كل مكان فلم يجدوه
فلم يوهلوا من انفذ اليهم كلام من حجتهم بل مدوا اعناقهم
للسيوف وراوا ان ذلك من المخاطرة بنفوسهم عن المسيح
واعتقدوا ان صبرهم علي ما لا شفا له من اجل ان ذاك اكثر
من الاجر الموديات الي الفلسفة وانه اعظم من الصوم الطويل
والجوع علي الحضيض وغير ذلك من الشقا كل ذلك ليتمتعوا
به ويصلوا منه الي ترتيب في الالهية والشرف وكانت حاله هكذا
وهو متصرف فيما بين خواطر يمدح قول سليمن عند ما جعل في فلسفته
وقتا لكل شي فلهذا لما اتفق مستترا يهرب قليلا ويتوارى عن
زمان الحرب ليظهر مع ظهور السلام فلم يتاخر ذلك بل صار
لعبد هنيهة اخري واما جاورجيس فعند انفصال من كان
تبعه وانفراد الكثيرين عنه جعل قصده مصر وغاراته علي
بلدا الشام يفوت الكعز وتمسك من بلد الشرق بما امكنه
وكان يجتذب علي الدايم المتالم من الاعضا كما تجتذب
الادويه مصاب الما وتلبس من خف عقله او جبن قلبه
ثم اختص بنداجيه الملك وهكذا ادعوا انا الخفة لموضع

اختشامي من حسن العباده لانه قد كان متي كما قلنا الحق
رجلا فيه غيره الا انها لم تكن بمعرفه واختص ايضا من اتباع
الملك من كان محبا للذهب من اخصايه ومن يلوذ به اكثر
مما يحب المسيح لانه قد كان له احدي من اموال المساكين
التي يفرط في انفاقها وتمسك من هولاء بذيول المومنين
الذين هم فيما بين الرجال غير رجال المتكلون في حشيشهم الظاهر
كغيرهم الذين لست اعلم كيف ترد اليهم ملوك الروم امور
الرجال وهم موتمنون علي النسا وهذه كان من قوة فعل
خادم الشر زارع الزوان سايق مسيح الكذب وكان استعماله
واختصاصه من هذه الطايفه بالمقدم في الاساقفه ذوي
الكلام جنيدا وكان ذلك لنا فيهم ان كان يحب احدا ان يتيما
منكما من لم يكن صاحب راي بمقدار ما كان عدوا مخاصما
وقد اكني عن نفسه طايفا وانما هو قصاد لجماعته كاليد تحيد
الحق عن موضعه بالرهب الذي كان مجتمعا للمعروف
فجعله الاشرار له للنفاق وكان تمام هذا المقدر من السنيودس
التي اجتمعت بسلوقيه تلك المدينه الحسنه في الابكار ثم
من بعد هذه صارت الى هذه المدينه العظمى فصارت
بجميعن كانا معروفين بالمحاسن فجعلهما دال مزلوزين في القبايح
وقد يجب ان نسمي تلك السنودس اما اصح حالا الان الذي قسم

الالسن وليته كان قسم اوليك لان اتفاقهم كان اتفاقا علي شر
او يجب ان يجمع ذلك الجمع مجمع قيافا الذي حكم فيه علي المسيح
او غير هذا من الاسما التي تليق بها لانها كانت سنودس
اقلبت كل شي وخلطته فهدمت الراي القديم الموافق للثالوث
بحسن المقال فيه ثم طرحت سياجا ونصبت حيلا تزعزع بها
الاتفاق في الجوهر وفتحت بالنفاق بابا للتوسط في الكتاب
الذي احتجت فيه بالاجسام من الصحيفه ومن استعمال
الاسما المتغيره وكانت الحقيقه في قصدها ادخال راي اريوس
من غير كتاب لان التشبيه في الكتاب صار خدعه للساذجين
اعني خدعه موضوعه علي الحدبر تودي الي الكفر فكانت صورة
هذه السنودس تشبيه بمثال ينظر الي الناظرين من كل
ناحيه او تمثال هذا يلبس في القدمين معا او كانها ذي بردي
كل ريح فاخذت السلطان من صاعة الشر الحديثه وتمسكت
بالحيله علي الحق لان اهلها صاروا احكاما في استعمال الشر واما
استعمال الخير فلم يعرفوه فمن هاهنا تخيلت بحكم سو شيطاني
اعني الواطقه فنفت قوما بالقول حتي يصير مرامهم مراما
يقنع ويصدق واما بالفعل فطرقت لهم الطريق الي قدام
فما حملت عليهم بالمبالغه في الكفر بل شكلت منهم شرها علي الزياده
في الكتاب فظهر من هاهنا احكام علي الابرار انجاس
وحصلت خلطه جديده تخلط ظاهرا وصارت لهم مقدمات

شريد وكشف عن الطرايق خارجا عن الناموس فاستوجر
الشقا وصار الحكم موافقه ودفع عن الكراسي اقواما ظلما ثم
ادخل غيرهم وصار قوم يطالبون بخطوط على الكفر كمطالبه
بشي اخر عن الضروراة والمراد حاضر والمتجني قريب فحل
الالم وعلى قوم كثيرين من اجلادنا الدين لا ينهزمون فلم يسقطوا
بافكارهم الا انهم شلوا بخطوطهم فصاروا شيا واحدا مع الاشرار
في الحالين فشبههم الدخان وان كانت النار ما وصلت اليهم
وذاك شي دمعت انا دفعات لما رايته وابصرت اختلاط الكفر
يوميد والاضطهاده الذي ورد على القول المستقيم من مقدمي
الكلمه وعلى الحقيقه فقد جهل الرعاه على ما هو مكتوب وكثيرون
من الرعاه فسدوا كرمي واخزوا نصيبا يشتهي اعني بذلك
كنيسة الله التي اجتمعت بعرق شديد وادباح كثيره تقدموا
قبل المسيح وجاوا بعده وكان اجتماعها ايضا بالالام التي
احتملها عنا فلم يسلم الا القليلون جدا ممن لم يكترث بهم
لصغرهم او كان فيهم فضل من الفضيله فقاموا وكان
ينبغي ان يبقوا زرعا واصلا لاسرايل ليحيا فيما بعد ويحيي
بشرب الروح والا فالكثيرين من الناس صاروا اتبعا للزمان
يخالف بعضهم بعضا بان قوما منهم تقدموا واخرين تاخروا فاتاهم
ذلك فيما بعد وان قوما منهم صاروا مجاهدين ومتقدمين في النفاق

بكرك

وغيرهم فصار دونهم في ذلك ومنهم من تزعزع بخوف ومنهم
من تعبد للحاجه واخرون مخدعهم الملق وقوم سرقهم الجهل
وذلك فكان من اسهل الاشيا ان كان احد يقتنع للمتقدمين
على قوم او تمنوا عليهم بعده الحجه وكان لبس وثيات الاساقيد
وغيرها من الحيوانات واحده ولا حركات الرجال والنسا
ولا الشيوخ ولا الاحداث ايضا واحده بل هناك فروق غير
صغار تاتي من الاجناس والاسنان ولذلك ليست حال
الروسا والمروسين تتساوي لان من كان من عامة الناس
فقد يكاد يصفح عنه اذا اخطأ مثل هذه فيخلصه عن الامر
الا لترقلة بتجربته واما من كان معلما فكيف يسلم اليه مثل هذه
وسبيله ان يقوم غيره ان لم يكن الاثم الذي يستمي به كاذبا
كيف يجوز ان يكون للروم ناموس لا يطلق لاحد ان يجهل
ولو انه من افنا الناس واشدهم غبا ولا يكون لاحد ناموس
اخر بعينه فيما يجري اليه من اجل جهله ثم يكون روسا الخلاص
يجهلون مقدمات الخلاص وان كانوا في غير ذلك من النادجين
عفوا العين تتيغ في افكارهم ولكن قليلين عددا ما ياتي من
الجهل والا فانا قولك في غير من هذه صورته من اولي
الحصافه والمعرفه فانخزلوا وتخلفوا للاسباب التي تقدم ذكرها
وهي التي ناتيهم من ذوي المقدره ثم نصوا انفسنا لحسن العباده
لبثوا فيه طويلا فلما ظهر شي منهم انهدوا وتحطموا وانا فقد

اسمع من الكتاب ان السما والارض قد تتزلزل ايضا دفعه
واحده كان ذلك قد لحق قوما في القديم وكانت الدلاله
من ذلك بحسب ظني علي تغيير الاحوال البين واما
الزلزله الاخيره فان وجب ان نقبل فيها من بولس
لم تكن غير قدوم المسيح الثاني وانتقال هذه الكل الي ما
لا يتحرك ولا يتزعزع واما هذه الزلزله الحاليه الان
فلست ادري انها اصغر من شي يتقدمها اذ كان قد تحرك
فيها كل من كان منا فيلسوفا ومحبا الله وكان قبل هذه من
زمن متمذهبا بمذهب المستعلين وهولاء القوم وكانوا
في غير هذا المعني من اولي السلامه والاقتصاد ولن يصبروا
علي ان يكونوا من اهل الدعه بحيث يسلمون الله من قبل
امثالكم وصمتهم بل هم هاهنا شديدون في القتال لا
يرامون ولعمري هذه صورة حرارة الغيره وقد يستسهل
ان يحركوا شيا لا ينبغي اكثر من ترك ما ينبغي فانحرف
معهم جزو من الشعب ليس باليسير بمثل قطيع طيور تقدم
فطار ثم تبعه غيره ثم لم يثبته ولا الي هذه من غايات طوائه
فهذه كان لنا عندما كان اننا نشوش عما الكنيسة حاضرا
وهذه ايضا عرض لما توارثي من اجل الاذي الوارد
من الاشرار وجري في ذلك مثل ما يجري لمن يروم انتزاع
معقل من المعاقل الحصينه فاذا راوه لا يرام ويصعب

الوصول اليه صاروا الي الحيله فتحيلوا الي ربيئته اما بمال
يدفعونه اليه واما بدغل يدخلونه عليه فاجتذبوه الي رايهم
ثم ملكوا المحفظه بغير كد ولا نصب وان رايت فتحمل
ما دبره الذين دبروا علي شمشون فاخذوا جمته التي كانت
بها قوته ثم اخذوا القاضي اليهم باليد ولعبوا به بعد ذلك
بمقدار ما اثروا وكان ذلك يعادل مقدرة الرجل التي كانت
عليهم فيما قبل فكذلك فعل الغربا عندنا فدفعوا قوتنا
عن القدم وجدوا مجدا لبيعه ثم تمتعوا انفاقهم واراهم
فيه واحوالهم فاتفق من هذه الحال ان انتقل من هذا العالم
الذي كان قوام المراعي المخالف لله له وهو كان الذي يثبت
امره فوضع راسا رديا علي مملكة غير رديه وتم تمامه.
لا طايل فيها وهو من اخر انفاسه علي ما قيل في الوقت
الذي يحصل فيه كل واحد حاكما علي ذاته لا يشوبه حيف
من اجل مجلس الحكم الذي هناك فقال الله يعرف ثلاثة
اشيا رديه لا تليق بملكه احدها قتل حبشه واشهار دعوة
الخارجي وتغيير الدين ثم قضي وهو يقول هذه القول
فحصل بعد هذه سلطان لقول الحق وانت المضرورين
دالة فيها كفاية من ذاتها مع ما تجده الغيره من الغضب
لحق مثلها الجماعت الاسكندرانيت وصورتهم معروفه

في دوك الشتيمه فما صبروا علي تفريط نحن هاهنا
شتموا الحبيث لموت غريب وشتموا الموت لمسيه
غربيه وانتم عارفون بتلك الناقة الغريب والعلو
العجيب وذلك المدار الاول واظنه كان اوحد ما صار
منه وعبيدا او فيما بعد لدوي الشتيمه فلما جوت عقوبت
عمود نار الظلم منفشدا التي شابق الشرير هده المجري
هو عندي ممدوح لان نظرنا ما سبيله ان يكون الي
ما كان يجب ان يلحق ذلك بل الي ما كان ينبغي ان
نابيه نحن ولكنه علي كل حال قد عوقب فصار نحملا
لنشوه جمع كتير وفسادا فعاد المجاهدين من سعوره الجيل
وهلده ادعوه اناس من اجل هربه بسبب التالوت
ومع التالوت فوقع منه علي المدينه وعلي مصر عن قليل
كلهاما النوايه واجتمعوا الاهله من كل موضع وكل
طرق فبعضهم يسمع صوت اثناسيوس وبعضهم
ليمتلي من النظر اليه واخرون فليتقدسوا ولو بفيه
بحسب ما سمعنا عن الشليحين بالرسم الجدير من جسده
حتي انه قد كان من التقي الكثير لجماعه علي طول الزمان
وكرامات اكرمنها الرونشا ليس من كان منهم رئيسا
للوسط ولا هاهنا بل ولاخرين من اهل المدينه ما لا

يذكر احدها في البنها ولترت الناس بتساوي تلقي هده
الرجل ولا يكون المثل باحدفيها الا اتناسيوس وتلقيه
تدعماية دخله دخلها قبل هده كرم فيها لما دعاد من هرب
مثل هده وعلي مثل ما كان عليه هذا الهرب وقد يقال
في هده الكرامه قول قيل وسبيله ان يذكر وان كان
بفضل عما يحتاج اليه ولكن ليتغلب به في القول ويكون
كزهره في هدا الرجل وذلك انه دخل بعد هده الرحله
اخر من رؤسا الشرطه وليها دفعتين وهدا فقد
كان منسوبا الينا لانه كان من اهل القبادوق وكان
المتقدمين فيه وقد سمع جماعتكم بخبره وهو قبلا غريغوريوس
وقد كانت مقته مقه ليس مثلها في غيره والكرامه
فعلي قدر المقه وانا ابين كل المعرفه به بقول وجيز
موجز وهو ان رياسته كانت بشفاعة المدينه وعادت
اليه باختيار الملك فقيل عن انسان ممن كان في الجمع
ظهوره له كثرت الناس انها لا تحد ببصر وانها مثل لجيه
لا تدركها العين فقال هده الرجل لبعض اصدقايه
واخوايه بحسب ما يجب ذكره في الجموع قل لي يا صاح هل
رايت جمعا هده مقداره متفقه نفوسهم علي رايهم واحد
في كرامة واحد من الناس فقال له ذلك الشاب

لا لعمري وانا اظن انه لم يصل الي مثل هذه ولا قسطنطين
بعينه واراد لذكر الملك الغاية في الكرامة فضحك ذلك
الرجل ضحكا جهيًا بدبرا معضلا وقال كيف قلت مثل هذه
وظننت انك ذكرت امرًا عجيبا وانا فاظن ان اثناسيوس
الكبير بجهد وصل الي مثل هذه وحلف علي ذلك بيمين زادها
علي القول بماجرة به عادت اهل البلدان بذكرونه علي تحقيق
اقوالهم وكان رايه في هذه القول رايا لا يخفي عنكم فهوان
الذي نحن في هذه الوقت كان عندهم اكبر من الملك
فهذه كان مقدار القول به عند كل احد وهذه كانت
حال حيرتهم من هذه الدخول الذي ذكرناه لانهم تقسموا
علي حسب اجناسهم واسنانهم وصنايعهم وذلك لان سجية
هذه المدينة علي هذه الصورة في التصنع اذا ما ارادت
ان تنتظم لرامة جماعية وليف اصور لكم حال ذلك المنظر
والمقام ذلكم لانهم صاروا نهرا واحدا ومن ضاعت شاعر
اذا اراد ان ينشد في قريطه ويقول ان ذلك الجمع كان
نيلا اخر ينبع ذهب ويزيد في السنابل جاريا علي العكس
الي ناحية شيرا او علي طريق بوم او ماذا فسلوني الي
ان اتلذذ بالحديث فاني نافذ الي ماهناك ولا استعجل
علي ان اصرف القول عن ذلك المقام ذلكم انه حمله

جحش ولا تعدلوني في التهجم بالقول اذ كان عن قليل تمثل ذلك
الجحش الذي حمل يسوع وكان تاويله جماعت الامم التي احسن اليها
وحلها من عقالات الجهل او لعل القول كان يعني شيا اخر
فتبلته اغصان وفرش ثياب ملونة زاهرة طرحت قدامه وتحته
فنقصت هاهنا كرامت التالي ذي كل تمام الذي لا عديل له وقد
كانت هذه اللقيا صورة لقدوم المسيح بقدمها قوم بغير صوت
وينبون الا ان الجماعة التي كانت تمدح لم تكن جماعة من صبيان
بل من كل لسان متفق ومخالف يطلبون ان تغلب بعضهم بعضا
وانا فاهمل ذكر التضييق من الجماعة وشلب الطيب والاسهار طول
الليل التي كانت المدينة باجمعها تبرق فيها وتلمع بكل ضوء والطعام بيت
التي تطعم فيها جماعة في الاسواق والبيوت وغير ذلك مما يسبي المدن
فيه التباهي والمباداه فهذا احل هو بيت اثناسيوس وبهذه الحفلة
دخلها فهل كان بحسب ما يشبه ان يكون عليه من هو عتيد ان يلي
علي جماعة ثم علم غير الطريقة التي عاش عليها او جاهد ولم يجاهد
كما علم او خاطر في الشدايد دون خطر مجاهد غيره او اكرم بروق
ما جاهد او اجري شيا من حال المدخل تبعا لدخول لا البتة
بل كان كل شي منه يشابه بعضه بعضا مثل ما يكون في عود واحد
علي نظام مستقيم العجز القول الجهاد الشديد ما كان قبل المدخل

وما كان بعده قلما ادرك البيعه لم يلحقه مثل ما يلحق غيره من
يهادمه يرفعه يرخصه او يوقع به ويضربه ولو كان من
اقوي الناس في اشفاقه عليه فيغلبه لبعض علي ما يعتقده فيه
بل راي ان هذه اولي الاوقات بابانة فضله لان من تباله
السو فهو ابدا منخفض والذي له سلطان علي المقابله لا يكاد
ان ينضبط الا ان اثناسيوس اشتغل فيمن عمره بتدا الدعه
واللين حتي ان اوليك باعيانهم متي جاز ان يقال فيهم هذا
لم يتركوا عودة الرجل الا الذي نفي ايلا ونظمه من المدلسين
بالله والمتاجرين بالمسيح ليتشبه في هذا بالمسيح ولكنه لم يفعل
ذلك ببرد مضفوره بل بقول مقنع فاصلح ما بين المخالفين
وجمع ذاتهم الي ذاته ولم يحتج في ذلك الي من يجمعهم له وفك
عن المظلومين من الاغتصاب ولم يفرق فيما بين اصحابه وبين غيرهم
واقام القول الذي كان واهيا واشهر الثالوث ايضا ووضع علي
المنارة بنور لامع من لاهوت واحده في نفوس الكل وعاد فثبت
الناموس للمسكونه ورد كل فكر الي ذاته برسايل كتبها الي قوم
ودعوه وعاديكا الاخرين وفيهم من قصده ذاته محكمه وجعل
الناموس علي كل احد اختياره لان هذه وحده كان يلتمسه هدايه
الي ما هو افضل واذا جمعنا القول راسا واحدا قلنا انه طبيعة
حجر من ماوحيت فصار مثل حجر الماس لمن يضارب واما الاخرون

الذين يلاقون فصار لهم مثل المغنطيس الذي يجذب
الحديد بقوة طبيعة لا توصف ويتمسك بالاقوي من المواد
تمسكا يختص به الا ان الحسد ما كان عتيدا ان يحتمل ولا
ان يري البيعه وقد عادت الي مجدها بعينه وصحتها القديمه
نفسها فيصبر علي التيام ذات البين وانحتامها وعودتها
الي جسم واحد فلذلك نصب عليه الملك الخارجي علي نفسه
المتحد مع الذي هو مثله او يده في الشر لا ينقص عنه شيا
الا في الزمان وهو اول من هاج من ملوك النصرانيه علي المسيح
فبرز مثل الثعبان الذي كان يحييه في قرادته وبدرمته
معين له علي كفره فلما اشتهر مرضه في وقت صار ملكا
ضابطا برأته شريرا علي الملك الذي ايقنه في وقت واحد
وصار شرا من داله علي الاله الذي خلصه مخطر له اضطهاد
يزيد علي كل اضطهاد غيره في العقول لتغلظ علي المبتدليه
من حيث خلط الاقناع مع الاكراه لانه كان يحسد
المصريين علي الكرامه التي تاتيهم من جهادهم فجعل التباهي
في الشجاعه مشكوكا فيه ونقل التعريجات والمشاكاة المنطقيه
التي في القول الي مذهبه وان قلنا ادفع من هذا القول
بينا ان مذهبه انتقل الي هذه الحرص وتنبيه فيه بالشرير
الساكن في دواخله برقة الحيله في هذا الباب فتصور هذه

في نفسه ان ملك كافة النصرانية صغير بالاضافة الى الظفر
باثناسيوس والاستظهار على قوت ذلك وحده في الكلام اذ
كان هذه عنده الجليل الكبير لانه كان يرى ان احتياله لا يديره
شيئاً فيما يحيل به علينا ما دام ذلك الرجل يصافقه ويقاومه ويخلف
عوضاً يفرغه من يعيده الى مذهب اليونانية ويملايه ما يفرغ
ولقد كان هذا من فهم ذاك عجيباً معجزاً فلما راى ذلك المتحيل
ان القياسات التدبير في الاضطهاد وما كان منه في هذه الباب
لم يثبت ولا على المرايا والحيلة السوفسطائية البعيدة من
الخيرية بل كشف الخبث المستور وعراه ونفى الرجل عن المرتبة
ولعمري انه لقد كان مما ينبغي ان يظفر بجزا لذا القديس ويغلبها
في ثلاث من مضارعاته ثم نال حسبنا الاعلان في المناداه
بدعوته وبشره كره ولكن هنيهة مما توسطت ههنا
اشتملت القضية لك الباطل وحكمت عليه في بلد فارس
وكانت قد حملت ملكاً بهياً فاعادته ميتاً غير مرحوم ولا يقبله
ولا الفيد على ما سمعته من بعض الناس بل كانت الارض
التي نزلها باعماله تزلزل فترمي به في زلزلها وقام
بعده ملك اخر لا محه في وجهه كما تقدم بدا القول في الكتاب
ولا كان يضغط اسرائيل بالاعمال المتعبة والمتنصبت

عليها بل كان دينا شديد الدعه فلما اراد ان يجعل لملكه قاعده
محموده من حيث ينبغي ويبتدي بحسن العباده فك
عن الاساقفة النفي وفك ذلك عن كل احد وقبل كل احد عمن
كان رايوا في الكل في الفضل وكان قد اوعلمه القتال والمحاربه
عن الدين ثم طلب صحة امانتنا هذه ما كانت قد تفرقت وتخلطة
وافضت الى ادا كثيره واقسام عده ليجتمع العالم كله ان امكن
الى راي متفق وشي واحد بمعونة الروح اذ لا يقبلون هو مع
القسم الافضل ويعطي لذلك القسم القوة والعز ويعاض
من هناك مثله وكان رايه في هذه رايا عاليا جليلا قد حظر
له في الكبار من الانبيا العظايم فعرف من ههنا نقا
الرجل وثباته الوصي على الامانه بالمسيح معرفة قوية بيقين
وذاك ان جماعة من كان منسوبا الى مقالتنا كانوا قد انقسموا
ثلاثة اقسام الكثيرون منهم مرضى في باب الابن والاكثر
من هولاي لا يتالمون في باب الروح القدس يحصل فيما بين
الطبقتين اليسير من الكل منسوبا الى الرياسة وحسن
العباده لان الذين كانوا اصحاحا في البابين لم يكونوا الا شرذمه
يسيره وكان هذا اول او واحدا ومع اخرين قليل عددهم هو
الذي تشمر فيه جاسرا وجسر على الكلمة شفه بالحق فاعترف

باللاهوتية الواحدة من الثلثة انها جوهر واحد اعترف به
فلتبه واباته واظهره والذي كان سلمه الكثيرون من الاباء
بالعدد للابن في الاول سلمه هذه ايضا وللروح القدس
الذي نوهه بعده فيما بعد وقدم من هذه الى الملك هدية ملكيه
بالحقيقة جليلة القدر وهي الامانة المكتوبة بحسن العباده
على التفسير الذي لم يكن ملتويا حتى يصادع ملك ملكا وقول
مثالا وكتاب كتابا به كان الصراع فاحتشم هذه الاعتراف
بحسب راي كل من كان بناحية الغرب والشرق ممن يعتني
فاكتنوا الديانه في افكارهم ان اوجب ان يقبل في هذه قولهم
ولم يتركوها تتجاوزهم بل حصروها مثل جنين قد مات دواخل
الارحام وقوم اخرون فشغلوا من اعتقادهم بمقدار شراره
يقومون فيها بواجب الوقت او بما يرضي من كان حاذا في
الاريتركسيه او كان محبا لله من الشعب واخرون لعمري
مجاهدوا بالحق وهم من لا زلت انا عن زمرته لاني لا
احتسب افتخر بما هو اكرم من هذه وذلك فليس هو على طريق
شي اخر يحتني لي افعل ذلك الموضع من ضعف رايه لاننا
قد تشتتنا شياسته فيها مقتنع بما اجتذبنا غربيا بل افسدنا
ومن كان معنا وهذه هو بالحقيقه المنسوب الى من
شات شياسته بل انا اليوم مريض على امزاج الوالدين

الى العفو وترتيبه وتقديمه ينتظر الجماعة تاما وهذه لعمري
فهو اصغر ما يتعجب فيه من ذلك الرجل لان من تقدم
في الجهاد عن الحق بالفعل ليس يتعجب منه ان ينتظر الحق
بالكتاب ولكن الذي ياتيني الاشفاق شديدا بدل من اعمال
الرجل والامثال عن ذكره فهو خشيان من اجل الزمان
الذي بينت الاشفاقات الكثيره فانا اريده على ما تقدم القول
طاليا او ذلك ان يكون فعلة ناديا ما المعتبر من حضر ان كان
نظرنا الى ذلك الرجل فبحسب ما ينفصل من ما واحد لا
ما تركته اليد لما استلمت ولا عرفت بل وما حصل فيها من
تقلبه بين الانامل ولذلك لم ينفصل ولا منا الجود الكامل وحده
بل ومن كان قويا في الديانه ليس في الاصغار وحدها ما يجوز
الايلكرت به ولو كان ذلك لقد كانت قلت الصعوبه لكن نحن
كلمات تودي الى معنى واحد لان الجوهر الواحد والاقانيم الثلثه
اذا ما ذكرناها نحن ذكرا صحيحا كان الواحد منها يدل على طبيعة
اللاهوت وكان الاخر يدل على خواص الاقانيم واما اهل
ايطاليا فيفهمون مثلنا ولكنهم لا يقدرون لموضع ضيق لسانهم
وفقرهم في الالفاظ ان يفرقوا فيما بين اسم الجوهر وبين اسم
الاقنوم فلذلك ادخلوا اسما للاشخاص حتى لا يتولد عليهم ثلاثة
جواهر اذا ارادوا ذكر ثلثة اقانيم فما الذي يجري من هذه المجيء

انه لمضحول به وقد ... تي منه لان ضيق الاسما اوهمهم ان
هناك فصلا وفرقا في الامانه فاحتيل براي سابليوس على
الثالثه الاشخاص وراى اريوس على الثلثه الاقانيم وكان
هذه اختلافا للخصايم وطريقا الى المبالغه فيهما ثم تزيدا ليتبعد
منهما دايما ما يتبع وهذه من افعال المشاجره التي تعم فاشرفت
اقطار الارض على الانشقاق مع الالفاظ فلما راى ذلك
وسمع به ذلك المغبوط الذي هو صاحب الله على الحقيقه ومدبر
كبير للنفوس لم ير مما ينبغي اهمال النظر في هذه الشنعه
في انفصال قول بلا قياس ونقطعه ولا يبادر بالدوا الى
المرض ولكن كيف عمل استدعى الفيتين بدعه ولطف فبحث
عما كان يقال واستقصى المعنى فيه فلما راهم متفقين على
المعنى وغير مخالفين فيما يقولون صفح لهم عن الاسما وربطهم
في حقايق المعاني فهذه اشد نفعا من طويل النصب وكثير
الاقوال التي يصنعها جماعه وقد يخالطها شي من المباهاه
وربما تجدد في العقول وهذه اثار من الاشيا الكثيره وهوع
على الحضيض لان الفايده في ذلك لن تتجاوز من يتم له
احكامه وهذه لعمري فعجيب وجدير بالنفي المذكور دفعات وهرب
ذلك الرجل لامر اثران بيا له من اجله تلك الاشيا فهو الذي
حرص وهذه بعد ما الحقه من تلك ثم لم ينفك الا بعد هذه

ص ٩٧

من فعل ما هذه سبيله وفي اشيا اخر فقوم كان يغبطهم
بالوصف اخرون ردعهم ولدعهم باقتصاد واخرون فكان
ينهض تراخيهم وغيرهم فكان يغيض حوادثهم وقوم
كان يعفي بالابدال واخرون فكان يحتال في اصلاحهم
بعد الزلل وكان في الطريقه ساذجا بسيطا وكان في
السياسه متفننا وفي المقال حكيما وفي ازيين الحكمه
ينخفض للمتواضعين ويتعالى على المترفعين مشوبا
الصدق في الصداقه محبا للضيافه لطيفا في السوال
مانعا في وقت المنع وكان بالجمله انسانا واحدا هو الاشيا
كلها بالحقيقه التي قسمها اولاد الحنفيين على الهتهم ووضعوهم
بها وكان روحنا وافكارنا وسلمنا واصلاحنا ومطرقنا
لذا فدين من هاهنا واياكم لي من الاسما التي تصنعها
دعت اليها الى فضيلة الرجل اذا اردت من كل ناحيه
ان اسميه فلما عاش حلد او تادب وادب حتى صارت سيرته
ومذهبه حدا للاسقفيه واروه حدا للارتكسيه فادا
اخذ من الثواب على حسن العباده فان هذه مما لا يجب ان يهمل
كان ثوابه الانحلال من العالم الى احسن ما كان من الشيخوخه
فانضاف الى ابايه من الغبطه والانبيا والرسل والشهدا
الذين جاهدوا عن الحق وان اردنا ان اقول فيه مرتيه مختصره

قلت انكم في منصرف كواقيه تزيدي التمام علي مواخله وجري
عبرات كبيرة سحت وترك في نفوس الكافة تخيلا يزيد علي ما نظر
اليه فياهامة طاهرة محبوبة ويا من كان يعرف حدود قصد
في الكلام والصمت مع عيق ذلك من محاسنك التي زدت علي
علي غيرك في حفظها فقف لي هاهنا المقال الذي حتي ان كان
ناقصا عن حقك فهو غير ناقص عن الامكان وانظر الينا
من العلو نظرا لطيفا وخرج هذا الشعب تخريجا تاما
في السجود للثالوث التام المعروف المكرم في الاب والابن
والروح القدس واضبطنا ان كنا في حوز سلم والذي معنا
وان كنا في جهة حرب فاددنا او فاقبضنا وقفنا امامك
ومع من كان مثلك وان كان ذلك عظيما من مطلوب
بربنا ايسوع المسيح الذي له كل مجد وكرامة وعز واعظام
الي دهر الادهار امين

الميمر الثامن والعشرين مديح القديس باسيليوس الكبير

قد كان سبيله باسيليوس الكبير عتيدا وقد قدم لنا دايما
موضوعات للكلام كثيره لانه كان يتباهي باقوالي تباهيا
لم يستعمله بعد احد من الباقين كلهم في اقوال نفسه
ان يقدم لنا الان اقوال نفسه ويجعلها موضوعا عظيما

ظ ٩٨

ليجاهد الذين كمل حرصهم في الكلام شديدا
به هذه المقدمة قدمها هاهنا القديس اغريغوريوس لنا ولو عوض
ان القديس باسيليوس كان في حياته يكلفه التصنيف في
معاني كان يذكرها له ويشغفه بها فما الذي كانت تقدمت
له هذه الرغبة فيما اقوله فقد كان عتيدا ان يجعل لنا الان
من نفسه معني للقول النص
الان القول في مثله قد يحتاج الي جهاد عظيم نقصر نحن
عنه لانا قد تركنا التباهي في المقال ونقصر عنه
ايضا من عمره كله بالقول وقد اظن من يريد ان يجعل
للقوه في الكلام تجربة ثم بعد ذلك يوثر ان يميز مقدارها
فيقدم موضوعا واحدا من سائر الموضوعات بحسب ما
يفعل المصورون في الصفايح التي يصورون عليها
راي من هذه الاشيا وبحسب ما اقنع نفسي ان راي
صحيح جدا ولست اعلم اي شي واذا اراد احد ذلك عمد
الي هذا الموضوع الذي تقدم ذكره فاموضعه ... كانه
يفوق المقدرة في قوله ثم قصد بعد ذلك الموضوعات
الاخري فاختار منها الاقدم والافضل وميز عليها
مقدار قوته بهذه لعمري مقدار العمل بمديح هذا الرجل
لبيس عندنا وحدنا وقد هدمنا التباهي في هذه الاشيا

من القديم بل وعند غيرنا ممن عمره كله الكلام وحرصه في هذه
وحده وهو ان يبرز فيما هذه سبيله وهذه اي شي اخر استعمل الكلام
اذا لا استعمله الان ولاي معنى في وقت اكثر هل ارضي
نفسي فيما اقوله ام لمادحي الفضيله ام للكمل نفسه مني
لم اعجب بهذا الرجل اما انا فاذا فعلت ذلك فقد قدمت بدين
واجب علي القيام به على الاستقصا وذلك ان الدين
عند الصالحين فهو اشيا اخرى مع ذلك فالكلام عند الكلام
واما اوليك يعني مادحي الفضيله فسيكون لهم بالقول
لذه ومع ذلك فان الكلام داعيه الفضيله والذي قد عرفت
مدايحهم فقد عرفت ان الزيادات منهم واضحه ليس هاهنا
من الاشيا كلها ما ليس فيه كل واحد يعني بذلك الممدوح
لان ليس هاهنا شيا الا وقد فات فيه كل احد واما الاقوال
نفسها يعني التي نريد نقوم بالواجب فيها والامر فيها
من الوجهين محمود وذلك انها متى ما اتت قريبا
من الواجب فقد بينت قوتها ومتى تاخرت كثيرا وقد يلزم
ذلك الضروره لكل من يمدح ذلك الرجل فقد بينت بالفعل
الانخزال وان الممدوح يزيد على قوة القول ولهذا وقفت

موقف هذه الجهاد وان كنت بهذا المقدار قد وردت بعد
الوقت ثانيا وبعد عده من مادحين هذه مقدارهم قد
فرطوا احوال ذلك الرجل على الملا ودونه ولا يتعجبن
من ذلك احد بل تصفح لي تلك النفس الالهيه
المكرمه عندي من كل وجه الان ومنذ قبل وعلى كل حال
فبحسب ما كان معنا هاهنا قد يصلح كثيرا من احوالي على
حد الصداقه والناموس الافضل لانني لن استحي ان اقول
هذه اذ كان لكل احد للفضيله حدا وكذلك اذ قد صار
اعلى منا فهو يصفح لما يجري منا وليصفح لنا معه من
كان منكم من المادحين الشديد حرارتهم ان كان يمكن
ان يكون في ذلك واحدا احد من الناس ولم يكونوا اجمعون
في مديح الرجل متساويين ولعمري فلم نترك الواجب من
حيث التهاون ولا كان منا ابدا ان نضيع هدي في
واجب فضيله او صداقه نعم ولا ظننا انه يجب على غيرنا
اكثر منا وصفه ولكن في الاول تراخيت في المقال وقول
الحق لعمري اولا وكان التراخي من هذه المعنى كمثل
الذين يقدمون الاشيا الظاهره ولا يفعلون ذلك قبل ان
يتطهر نطفهم وفكرهم وبعد ذلك واقول ما لا يجهله غيري

الا انني اذكره وذلك ما اشتغلنا بدمي اثنا هذه من امر
كلمه الصادق عندما اشرفت علي العطب واضطررنا
في ذلك اضطرارا اذ كان حسنا وعساه قد كان في سبيل
الله عندما عنينا ولم يكن ذلك بغير رايي من ذلك لقاتك
في المجاهد عن الحق الذي لم يكن يتنفس بشي لا يكون
قولا سديدا ولكل العالم مخلصا واما غير ذلك من احوال الجسم
فلعله لا ينبغي ان يجسر علي ذكره لرجل فانك كان فوق
الجسم قبل ان ينصرف عنه ولا يري ان ينطوشي من حسنات
النفس قبل الرباط وجملة الاحتجاج فالي هذه الموضع سبيلها
ان تنتهي ولعمري ولا ينبغي ان نتعدا ذلك الي ما هو اطول
منه اذ كنا انما نذكره للعارفين معرفة بينه باحوالنا
ولا فسبيلنا ان نتقدم الي الوصف نفسه ونجعل امام
القول الذ ذلك الرجل حتي لا ننسبه بمدح ولا نصير الي
ما نتاخر فيه عن غيرنا بكثير وان كنا بالسوا متاخرين عن
ذلك اجمعين بحسب ما نجم عن السما وشعاع الشمس الذين
يرومون ان يكونوا اليها ناظرين ولو كنت رايته سيايه
بالجنس وما اتي من الجنس او بشي من الصغار الكليه
التي يتباهي الذين يكونوا في الارضيات سالكين لقد كان

يلطفه عده اخري من المفضلين وقد كنا نرحل اشيا
كثيره مما كانت في الازمان التي تقدمته وملكنا
نترك الاخبار لا احد شيا يزيد علينا بل تكون الرياده لنا
علي تلك بانا لا نتزين بالمصنوعات في الالغاز بل الامور
نفسها التي الشهود عليها كثيرون الا ان بلدا النطس قد
انبانا باخبار كثيره عن والده لبثت يرون العجايب التي كانت
فيه قديما والصحف منها مملوه مع الاشعار وقد ياتي باشيا
اخري كثيره ارض هذه واهلها العباد ويقوون للطيفون
التي لبثت تربي الغلمان يرون تربيتها للخيل ومنها اضعفا
نحن الي حبش لو الوحش الام ولقد كان الواجب ان نذكر
مع ذلك التقدم في قيادت الجيوش والرياسه في الجموع والعز
في دور الملوك ومع ذلك ايضا في النعم والعلو علي المنابر
والكرامات من الكافه واليها في الاقوال والجمله من ذلك
فهي التي نقول لمن كان اكبر منهم واعظم منها ونحن نعتني اردنا
ذكر ما هذه سبيله فلن يكون عندنا مقدار الا ليالو تيبدا
والاقناوش والكعروتيدا والافساويين والاكندا والادفليدا
والذين لا شي ارفع منهم الوين ليس لهم شي يثبتون ذكره
فيما يخصهم فيلتجون الي الجني وينسبون الي والديهم شياطين
والغاز الطف ما فيها قلت التصديق وانما يصدق

من ذكرهم فهو مشبه ولكن اذا كان قولنا في رجل ترى ان
حسبه ينبغي ان يميز من حيث نسبت الرجال والالوان
الصور والالوان تميز من ذاتها وكذلك ما كان من الخيل
له حسب اوهوان من نفسه ونكون نحن نتروف بالاشيا
التي من خارج فسبيلي ان اذكر شيا واحدا او اثنين
مما كان له في القديم ومما هو خاص بمذهبه وما يلتذ به
هو خاصه ثم اعوج اليه فان لغيره معرفه اخري وخبر اخر
من جنس وغيره من الاشيا الجاريه ما صغر منها وما كبر
وسواكان كانه ياتي ميراثا من اب او ممن تقدمه وابتدي
من قريب او بعيد ثم انحدر الي من بعد واما هذه
نحسن عباده جنسه معروف وستبين ذلك الان
القول وذلك انه كان صاد اضطهاد من الاضطهادات
اشدها واثقلها وهو اضطهاد مقسيموس الذي اذكره
لمن يعرفه ومقسيمنس هذا قد كان جا بعد اخرين تقدموه
قريبا فبين ان جماعتهم كانوا علي الشريه متصفين عندما
زاد عليهم بالتهجم العظيم والمماراه في ان يكون هو وحده
منتقلا لغزا للكفر وهذه جماعة من اصحابنا المجاهدين
الذين بلغوا الي الموت في الجهاد حاد واعنة قليلا قبل الموت

١٠٧

بمقدار ما ارادوا ان يعيشوا مع الظفر ولا يبصروا في نقش
المصارعات بل يتخلفوا ويكونوا لغيرهم الي مرشحين وشهودا
احيا ومنابر متنفسه ويكونوا صامتا ومع كثيرين من المعدودين
وكان والدوه اللذين قبل والده بعده الصوره وكانوا قد
احكموا كل طريقه في حسن العباده فاحضر لهم في ذلك الوقت
نهايه انتهوا اليها حسنه وقد كان في اعتدادهم وما انطوي
عليه ضميرهم ان يصيروا بسهوله علي كل شي مما يتوج منه
المسيح الذين يتشبهون به في جهادهم عنا ولما كان ينبغي لهم
ان يكون جهادهم بحسب ما يقتضيه الناموس وكان ناموس
الشهاده الا يتقدم الناس اليها بارادتهم اشفاقا علي المضطهدين
والضعفا المقصرين ولا ان يجموا ايضا اذا وردوا علي ذلك
لان احدي هاتين الخلتين تاتي عن التهجم والاخري فمن عدم
الشجاعه فما الذي تحيل به اوليك القوم لما ارادوا ان يكرموا
بهذه المواضع الناموس بل والي ما صاروا اليه من قبل السياسه
التي كانت لاسبابهم كلها مدبره كانت حيلتهم انهم التجوا الي
غابه من بلاد البنطس والغوار هناك فكثيره وعميقه تنتهي
الي مواضع عاليه من الجبال واستصحبوا من الخدام والعبيد
علي الفرار احصابا عدتهم قليله جدا وقوم اخرون فليتصحبوا

من طول الزمان في هذا الباب لان هربهم انتهي علي ماقيل
الي مده طويله نحو سبع سنين وزياده عليها قليله ولتعجبوا في
ذلك من حال في المطعم لاجسام قد الفت التنعيم في ترابيه
وتغيره عن المالوف وحصول لهم في البرد والحر والامطار اشقيا
متضجرين ومع ذلك فالبريه البعيده من الصديق وقلت
المشاركه والمخالطه فحسب ذلك من شقوه لمن قد الف الكرامه
من الخدام والحفظه الا انني انا اقول ماهو اعظم من هده
واعجب ولن يكدب ذلك الامن الاضطراد عن المسيح عنده والكتاب
من اجلها لا مقدار لها بعظمته ومعرفته في ذلك دليله والعطيه
موديه والذي اذكره فهو هذا ان القوم لاجل اشتاقوا الي شي
يلتذون به عندما كان طال خروجهم في مده من الزمان وكانوا
من الاشيا الضروريه مملوين فلم يقولوا اما قال اسرائيل لانهم
لم يكونوا مثل اوليك من محرومين عندما شقوا في البريه بعد
الهرب من مصر فقولهم ان مصر كانت خيرا لهم من القفر عندما
كانت تقوم لهم من القدر من المراجل واللحوم وعدد الكثير من
الاشيا التي خلفوها هناك لان عمل اللبن والطين لم يكن
له مقدار عندهم لجهلهم ولكن الذي قال هولاي كان غير ما هده
سبيله مما يبين خشن اماتتهم وعبادتهم اذ قالوا ليس من
الممتنعات ان يكون الله الاعجوبات المغذي والقيم بالعزير

من الاقوات لشعب غريب في بريه شريره حتي امطر عليهم
الاخباز وامطر واخرج الطيور وقام لهم ليس بالضروريات
وحدها بل وبالزيادات التي هي شق البحر ووقوف
الشمس وقطع النهر واضافوا الي هده في القول غيره مما صنع
فانا لنفس مماهده سبيله قد يجب ان تكون كثيرات
الحديث وان يسبح الاله بركه كثير من عجايبه ثم اشغفوا
ذلك بقولهم ان يغذينا نحن ايضا في جهادنا عن عبادته بشي
من المطاعم الطيبه فهاهنا وحوش كثيره قد هربت من
موايد الملوك وقد كان لنا مثلها في القديم وهي الان هاهنا
في هده الجبال كامنه وهاهنا ايضا طيور كثيره من الماكولاة
وهي تطير فوقنا ونحن اليها من المشتاقين ثم ان المانع من هده
لا تصادا اذا اردت انت وحدك فبينما كان قولهم هكدا
اذ ظهر الصيد فصار طعاما من داته ووليمه لم يتقدمها
تعب في سوق وداك ان جمع ايل ظهرت في الغابه بغته
ولقد كانت عظاما وكانت سمانها وكانها قد كانت الي
الذبيحه نشيطه ولقد كان يقرب ان يظن فيها ان
الصعب عليها كان انها لم تستدع قبل ذلك والرجال
كانوا بالايما يستدعونها وهي فكانت الي الايما منقاده ممن
كان الذي يطردها ومن كان الذي يلزمها لا احد

وايما خيل كانت وايما كلاب حاصرت واي تبيح او اي صراخ
سمعت او احدات تقدموا واخذوا عليها الطوق بحسب العادات
في القنص ولم يكن شي من ذلك بل كانت الايله بالصلاه
مشدوده وبالطلبه التامه ماخوده مضغوطه فمن رأى
مثل هذا القنص في هذه من زمن او من قبله يا لها من عجيبه
وهولاء القوم كانوا اخزان الصيد وكان ما يريدونه تابعا
لاراداتهم وما فضل عنهم الى الغواب عايدا للمائدة تابيه معدا
وكان المتشوقون للقوم حضورا بالاتفاق والغدا معدا
والطاعمون شاكرين وكانت هذه العجيبه مقدمه عندهم
لما كانوا يرجونه في المستانف فمن هذه صاروا على الجهاد
الذي من اجله كانت لهم هذه الاشياء يصبون فمثل هذه
اخباري انا وانت تاذكر لي ما كان لك من الانيقولش
والجابره والاكناوش والصيادين الاشقيا وقولي هذه
معلنا بها المضطهد المعجب بالخرافات وبالجبل الذي
افدي لبكر ان كان لك شي بهذا المقدار ان تعلمنا اليك
ان هذه الذي نخبر به ليس بخرافه فان ما يتلوا ذلك من
القول الشديد الخبث والرداه وايت فايده في هذه القذيه
لبكر حتى يتعلم قتل الغربا ويكون ما تتعلمه عتو على البشريه
مكافاه لتعتن عليها فهذا الذي قلته انا مفعل اشي واحد

من اشيا كثيره بحسب القول عندي ولم اذكر ذلك حتى ازيد ذلك
الرجل فضلا في الشرق ولا البحر يحتاج الى ما ما يطوح اليه من
الانهار وان صبت اليه كثره عظيمه وهذه الممدوح ايضا فلا
يحتاج الى زياده اخرى في مديحه وانما ذكرت حتى ابين من
اي المقدمات كانت له في الاصل والى ما تنظر من المثالات عراد
عليها وفضل عنها لانه اذا ما كان عظيما لغيره ان ياخذ شيا
من فضايل من تقدمه والاعظم عند هذا ان يزيد سلفه من
عنده مثل مجرى ما يحصر فيعود الى ما وراه واما ارواح والديه
فلم يكن في اتفاقهما في الفضيله بدون اتفاقهما في الاجسام وقد
كان لهما علامات اخرى وهي القيام بالمساكين وضيافة الغربا
وطهارة النفوس بالنسك واذى الفريضه لله من اموالهم المقدمه
له وقد كان ذلك في كل حين امر لا يقصد كثيرين بحسب ما
نشا في هذه من زمان وكم من المثالات التي كانت له مقدمات
وغير ذلك مما اقتسمه اهل البطش والقيادوق وكقاموراق
يملاوا اذان خلق من السامعين واما انا فالاكبر والابهى
عندي هو حسن الاولاد لان اولادا كثيرين باعيانهم جميلين
انما يشتمل على ذكرهم الخرافات واما نحن فقد اظهرتم لنا التجربه
وهذه كانت صورتهم ان الوالدين لو لم يكونوا لهما الذين
لقد كان في نفوسهما لذاتها كفايه في المجد ولما صاروا لمثل هولاء

الاولاد الذين صادوا لو لم يكن قد دهما في الفضيله لذاتهما من
نفوسهما لقد كانا يزيدان على غيرهما الحسن اولادهما ولو كان واحدا
او اثنين هم الممدوحون لقد كان يجوز ان يسلم الانسان للطبيعه
والاتفاق واما الغايه القصيا الجامعه كلها فهي دليل بين على فضل
القوم وقد بين ذلك العدد المعتوله من الكهنه والاكار والذين
لم يبصروا ايضا بالتزويج في مساوات غيرهم في الفضيله وان جماعتهم
جعلوا ذلك متقاني مذاهبهم اكثر من سيرتهم ومن الذي لم يعرف
اسليوس والدواسمه عند كل احد عظيم الذي وصل الى دعوة والد
حتى لا اقول انه وصل الى ذلك وحده دون غيره من الناس
لانه زاد على كل احد غيره في الفضيله الا ان ولده منعه من ان يكون
له التقدم فيها ومن لم يعرف ايضا اما لنا وهي بالعربيه حمه
وقد تقدمت فسميت بما كانت او صادت ما كانت تقدمت
فدعيت التي هي بالحقيقه سميت انهه وصادت في النعوه اذا اما
اوجزت في القول ما صادت ذلك في الرجال وكانه حتى انه
لما كان ينبغي ان يخدما الطبيعه لا محاله كانت ثمرتهما موهبه
هذه الممدوح من الله لجماعت البشر مثل اجر لمن وهبه للمنفعه
العامه والا يكون هذه يليق من غيرهما اكثر من كونه منهما الا
يكون لهما ايضا ان يسميا لغيره والذين وذلك فشي كان صالحا
فاتفق مطابقا والان فاذ اكنا فقد اتبعنا الناموس الالهي
في القدمه من المديح وهو الناموس الذي يامر بالقيام للوالدين

بكل كرامه واديننا الغرض من ذلك لمن ذكرنا فنسيلنا
نصيرا اليه هو بعينه ونقول المقدار الذي يحصل عندنا لكل المعرفه
بصدقه ممن كان به من القادمين وذلك ان صورته هو كان سبيله
ان يخبر اذا كانت الحاجه داعيه لواصفيه الى حضوره وحده
حتى يقوم بصفته لانه هو لما دخه موضوع بهي وهو ايضا بقوة
القول قيم فيه بما يحتاج اليه الموضوع الا اننا نحن نترك ذكر
الجمال والعظم وهذه الاشيا التي ارى جماعه بها مسرورين فتركها
لموتريها ليس لانه كان فيهما عن احد من الناقصين الهمه الذين
لا يزالون في احوال الجسم متقلبين ناقصا عند ما كان حديثا
ولم يكن قد صار بالفلسفه للجسم ما كان ولكي لا يحتفي ما يلحق الاغبيا
من المجاهدين في الصراع وهم الذين يستفرغون قوتهم في الباطل
والفضلات من الجهاد ثم اذا وردوا الى الحقايق وما يصلون به
الى الظفر والنجاحات وجدوا ناقصين واقتنع انا بما ذكري اياه
لا فضل فيه ولا اري فيه القول دون الغرض واصف ذلك
وحده وامدحه وقد اظن ان كل احد يعترف من ذوي العقول
ان الادب هو افضل الخيرات التي عندنا واقدمها ولست اعني هذه
الادب وحده الذي يخصنا وهو الحسب الذي قدتها ون تجميع
البلاغه والتباهي في الكلام وقد قصد الخلاص فقط وحسن
المعاني بل واذكر بعد ذلك الادب الذي جماعه من النصارى
يرفضونه كالمدبر لهم والمخطر عليهم والمبعد اياهم عن الله

ورايهم في ذلك راي سو وكان السما والارض والهوي وما
يجري مجراه فان قوما من خسف رايهم حتي عبدوه دون الله قد
يجب لهذا ان نتهاون بذمن بل ما كان منها نافعا اخذنا منه
ما يقوم باودنا وبلادنا وما كان خطاه بنا امنه ولم نعم الخليقه
علي خالقها ولا نجعلها له مخالفه بحسب راي الجهال بل نترك
الباري من براياه وما قاله الرسول الالهي نفعله ونسبي كل فكر
ونقوده الي المسيح وكان ليس شي من نار ولا طعام ولا حديد
ولا غيره قد عرفناه في ذاته نافعا اوضارا بل علي ما يري مستعملوه
وكذلك الراي فيه ومع ذلك نحن الدبابات الوحشيه قد اتخذنا
ما خلطناه بالادويه المخلصه كذلك فعلنا فيما تقدم ذكره
ما كان منه يودي الي فحص وعلم قبلناه وما كان يودي الي الجزع
من الشياطين والضلال وقعر الهلاك اطرحناه هذا اذا
لا يكون قد انتفعنا من ذلك في عباده الله عند معرفتنا من الاثر
بالافضل وعند ما نجعل ضعف تلك الاشيا قوه لقولنا فليس
ينبغي ان نتهاون بذلك الادب لان هذا راي قوم فيه بل ان
نعتقد فيهم انهم ناقصون ولكل ادب عادمون لانه قد كانت
الاثر عندهم ان يكون كل واحد مثلهم حتي يخفي نقصهم عند مشاركة
غيرهم فيه مخلصوا من تبكيت الجهل والان فاذا ما كنا قد قدمنا
مثل هذه المقدمه واعترفنا بها فهات ننظر في احواله وذلك
انه كان في الاوايل من سنيه كان يتعصب ويتخلق خلقه

شديد فضلها وطهارتها وهي التي شبهها داود الالهي خلقه تهاديه
وقد احسن في ذلك اذ هي للبلبل مخالفه وكان ذلك عند الاب الكبير
الذي كان بلد البنطس قد اظهره موذبا للفضيله يعم كل احد
فنادي عند هذا ذلك العجيب في مذهبه ومنطقه وكان المنطق
والقول بنيان معه يتوابد احدهما الاخر في التصاعد ولا نفتخر
بلقب وجد قد جعله اهل البطالين للفضيله محلا ولا بالسطوت
متجبر معلم للجبابره ولا يرمي خرافت الادابين ولا يتنافس بعد طلب
المشوق ولا يصيد الابله فيما تعلمه ولا ان يزيد علي غيره في الحروب
ولا ان يروض المهار ويكون معلما للمهر ومتعلما منه ولا ان يطعم
الابله والاسد بحسب ما ذكر في الخرافات بل كان يتادب بعلم الادوار
واحكام العباده لله واذا جمعت القول قلت انه كان في جميع اسبابه
الي الكمال المستانف يعلوم الاوايل منقادا لان من يطلع اما مذهبا
وحده واما كلاما وحده فلا فرق بينه وبين الذين كلهم ناظر واحدا
فحسناتهم عظيمه وقبح منظرهم اعظم اذا ما نظروا او نظر اليهم
واما من قد حصل له الفضل في الجهتين وان يكون ذا عينين فقد
حصل له التمام وان يكون عيشه بقصد الغبطه المستانف
وهذا فقد عرض ان يختص به ذلك الرجل وان يكون فعله فيه فعلا
حسنا من حيث كان منال الفضل عنده من والده وكان ناظرا اليه
وصاير الوقت فاضلا بحسب ما تربي القلال العجول مع والدتها الوقت

حول امهاتها دايره متقلبه ولذلك هذا الرجل كان بدور بولك الاب
ويحف به من قرب وهو في ذلك الوقت في عنفوان الصبا واطراف
حركات الفضيله ولم يكن بالكثير ناقصا عنه وان رايت فقد كانت
بدل من الوسم بما تصير اليه الصوره عند تمامها وتبين قبل وقت
الاستقصا ما تصير اليه عند الاستقصا فلما اكتفى من التادب
هاهنا وكان سبيله الا يفوته شي من المحاسن ولا ينقص في محبة
الاجتهاد عن النحله التي تجمع من كل زهر منفعته قصد حينيذ
من هناك مدينة فينيقيه ليشارك من فيها في موضع الادب
وهذه المدينه هي مدينتنا البهيه لانها هي كانت الامام لي والمعلم
الاقوالي التي ليست ام مدينه للقول بدون ما هي ام للمدن التي
تليها ولها عليها المقدره وهي متى ما اعدمها احد قوت الفضل
في القول فقد انتزع منها ما هو الاخص بها والاحسن فيها لان
غيرها من المدن قد يفتخر بجمال الحرا ما فتيها او ما حديثا مما قد اشتملت
عليه الاحاديث عنه او ما يبصر فيه واما هذه من المدن فالكلام
هو دليلها الذي يخصها بحسب الاشيا التي اشار اليها في الثلاث
والمقامات وما كان بعد هذه فليتصرف به ويذكره مو دنوا هذا الرجل
الذين تمتعوا بادبه ويذكرون ما كان مقداره عند المعلمين
وعند الاتراب والمعلمون كان يطلب الامتداد واللحاق بشاوهم
والاتراب فكان روما ان يزيد عليهم في كل نوع من الادب وليشرحوا

ايضا مقدار الفخر الذي حصل له عند كل احد في المدة اليسيره من الزمان
وكان ذلك عند الجموع وعند المتميزين في المدينه وكان ادبه اكبر من
سنه وكان ثبات طبعه وخلقه ازيد على ادبه وصار خطيبا في
الخطبا قبل كرسي الكرامه وفيلسوفا في الفلسفه قبل الادابه الفلسفه
والاعظم من ذلك انه كاهنا للنصارى قبل الكهنوة وكان هذا
مقدار ما شمله له كل احد في سائر الاشيا واما الاقوال والاشعار
فكانت له عوضا لا يتعب يجني منها مقدار ما يحتاج اليه في الفلسفه
التي تخصنا لانه قد يحتاج الى قوتها في الدلاله على المعاني لان
المعنى الذي لا يلفظ به في حقه انما هو له الجذرين دار الدنيا والاخره
واما الفلسفه فكانت حرصه وقصده وان ينفصل عن المسيح ويصير
مع الله ويعتني بالاشيا العليا وبالسايله التي لا ثبات لها الاشيا
الباقيه الثابته ومن هاهنا صار الى القسطنطينيه وهي المدينه المتقدمه
على ناحية الغرب لانها كانت معززه باقوام تامين في الحكمه والفلسفه
يجمع منهم في المده القصيره الاشيا النفيسه بسرعة طبعه وعظمه
من هاهنا ارسله الله وحسن عزمه على الادب الى ارض كالام وهي
اثينا التي هي عندي مذهبه لانها افادتني الخيرات ان كانت افادتها
لاحد وهي التي عرفتني هذا الرجل معرفة تامه وان كان لم يكن
ولا من قبل هذا عندي مجهولا ولست للكلام طالبا فاحضرت بالسعاده

فايزا واشبهت من معني اخر لنا وول اذ كان لحبيرا بيه طالبا
فصار للملك واخذا وما رما لم يقصده له مما انتحاه وقصده وقد
كان لعمري الي هذا الموضع الكلام لي منطلقا والي طريقه سهلة
الي قايدا وبي في سبيل ملكيه متوجهة حد شا كالامي معني وصف
هذا الرجل واما من هاهنا فلست ادري كيف استعمل الكلام
ولا الي اي اصير لان في الكلام عندنا صعوبة في هذا الموضع
وانا فعند ما صرت الي هاهنا من القول وا دقد تعلقت بهذه
الوقت اشتاق الي ان ازيد فيما اقوله شيا مما يخصني وان اتاخر
قليلا في اصل الحديث بوكرا الصداقة فيما بيننا بل والمشادله في النفس
والطبع ان اردت اقول ما هو اخص من الصداقة من اي اصل
ذلك كان فان الناظر لا يوثر سهوله ان ينصرف عن المناظر
المطربة فان اجتذبته الي غيرها ضرورة مهوا ليها يعود وكذلك
الكلام لا يستجيب الي الانصراف عن الاحاديث اللذيذه الا انني
افرق من ثقل ما ارومه من ذلك وانا على كل حال فاحاول ذلك
واختصر فيه بحسب الطاقة وان كانت الصبابة تقودنا الي هذه
والعذر في العارض منذ اذا ما كان اوجب العوارض واصح
بين بل واذا لا يعرض مثله فاولى العقول يعدون ذلك حدانا
والذي اقوله ان ابينا اشتملت على كلينا وقد كنا مثل جدول نهر

من معدن واحد وهو وطنانا ثم افترق فرقتين في العرند ثم اجتمع
الي موضع واحد في هذا المكان الذي اجتمعنا فيه لعشقنا الادب
كانا في ذلك قد كنا على موافقة وكان الله عز وجل الذي قادنا
الي هذه الا انني قد انا كنت قد سبقت قليلا ثم لحق ذا العدي
وقبل قبولا اقتضاه الامل الشديد لان الرجل قد كان من قبل
لصورة يرو روفي السن كثيرون من الناس وكان الحرص عظيما
عند كل احد في ان يكون السابق اليه وليس مانع ان ازيد
في الحديث شيا صغيرا يطيبه وهو عند من يعرفه تولع ومن
يجهله تعليم اذ كان الكثيرون من احداث ابينا وجها لها قد يحبون
في الحكمة وليس يكون ذلك من الاوباش منهم وحدهم بل ومن ذوي
الاحساب والاحوال الطاهرة اذ كانوا جماعة ملفقة وشبابا غير
منضبطين عما ينهضون اليه والذي يبصر منهم فهو نظيرهما
يلحق الاحزاب المختلفة في البدو في محبتهم في الخيل والنظر اليها
فهم يقفزون ويمرحون وينفضون الي السما غبارا ويركبون
الخيل وهم حلوس ويخبطون الهوا ويضربون الخيل باصابعهم
كالمقارع ويكدونها ثم يخلوها ولا سلطان لهم على ذلك ويعطي
بعضهم لبعض بسهولة خيلا ويركبها للخيل واسطبلات وسراخه
ومن الذين يفعلون ذلك من الناس الفقرا في اكثر الاوقات
المعسرون ومن لا يصل الي قوت يوم واحد وما سواه فيمتثل

هذه بعينه يلحق لاهل اثينا في معليهم واضدادهم حتى يكثر عدد
المعلين ويوتر المعلمون فلهذين اليابين حرصهم والفضل العمري شنع
وشيطاني الا انهم ينبثون الى المدن والطرق والحواري ورووس
الجبال والبقاع واقصى المواضع ولا يخلوا منهم جزو لا يتبكي
ولا لغيرها من بلدان اللادة نعم ويصلون الى اكثر سكان المواضع
وقد اقتسموها على قدر حرصهم فاذا حضر حدث من الاحداث وصار
في ايدي احد يده اما باختيار او كره منه فرشمهم فيه الذين يخص
اهل اثينا وسم هزل مخلوط بجد فاذا حصل واحد معهم فقد يضيف
بعض من قد سبق اليه من الاصدقاء ومن الاهل او من بلد بيته او
غيرهم من الزايرين في التعلم ويجمعون ما يا حدونه للمعلين فمن
ها هنا يصير عندهم الى كرامه بينه لان الثواب عندهم على ذلك
هو بلوغهم الى ما يتعدون ويقصدون ثم بعد ذلك فكل من
اراد ان يهزوا الغريب هزوا ورايهم في ذلك على ما اظنه ان يخفضوا
نخوة القادمين وان يجعلوهم من الاول تحت ايديهم فقوم من
اهل البلد يهزون بالغريب هزو متهجمين وقوم اخرون يهزون
هزو عالمين بحسب ما اتصل اليه كل واحد منهم من لطفه وخشونته
وهذا الامر لعمري فهو عند الذين يجهلونه مجزع ووحش جدا
وعند الذين قد مواغر قوه هم مستطاب لزيد ما لوزلان الهلع فيه
من المنظور اكثر من الفعل بما ياتي به الوعيد من المخبر وذلك ان
الغريب كان يزف في السوق ماضيا الى الحمام وزفته تكون

ط ب ٨

تكون هكذى يصطف الذين يطوفون به ويمشون اثنين
اثنين متفصلين عن الاخرين الذين في اثرهم ويسيرون
بالصبي الى الحمام فاذا قربوا منها كان لهم صراخ عظيم وقفز
ثم قوم قد هاجوا وصراخهم فهو بامر الجماعه بالا يتقدموا بل
يقفوا كان الحمام لا تقبلهم ثم تخبط الابواب ويفزع الصبي
بصوتها ثم يطلق له الدخول ويعطى الحريه ويصير متساويا
لهم في الكرامه بعد الحمام ويقبلون به من الحمام كل واحد منهم فهذه
هي لذة ما يجهلونه وهي سرعة الانفصال عن الموديات وهذه
وحيننا لم اكن انا وحدي واحتشمه لباسيليوس الحليم الكبير
لموضع ما كنت اراه فيه من ثبات الطريقه وحسن الهدايه
الى كلام بل وقد اقنع قوما اخرين ان يبصروه بعده من الذين
كانوا به جاهلين واما اكثر الناس فقد كان من الاول عندهم
محتشما لموضع انه قد كان سبق سماعهم به

مسئله

ومن هذه المحنى ثم الذي جرى

جواب

انه خلص وحده من هذا الناموس الذي يستعمل عاما في جميع
القادمين لانه كان اهلا للكرامه تزيد على تكريم كل غريب وهذه
المقدمه كانت عمدة لصداقتنا ومن هاهنا اشتعل مشعل الخلطه
فصار كل واحد منا جريحا بود صاحبه ثم عرض بعد ذلك شي هذه
صورته ولا ينبغي ان اهمل ذكره وذلك اني لست اجد جنس الامر

الا امر حسنًا متادجًا بل حسنًا مستورًا دغلاً وحينيد ظهر منهم قوم
من اهل قرابته ومخالطيه من ايام والده لانهم كانوا من صحبه ومن ناحيته
فتقدموا اليه باختلاف مذاقه وكان الحد الذي اقدمهم على ذلك لا
حسن الراي فسالوه سؤال مماطله لا سؤال عليم وراموا ان يتنوه
من اول المجادله لمعرفتهم من العقيم بكابه ولم يكونوا صابرين على ما
صار اليه من الكرامه وكان عندهم من اصعب الاشيا ان يلحو تواوا الي
العوطات والبراس ويجعلوا هذا عدهم المقال ولا يكون لهم فضل
وعلى غريب وطار واما انا العطل المحب كنت لا اشيا فلم ان حسيت
بالحسد مل وثقت بما اختلقوه وتصنعوا فيه فلما رايتهم قد انتنوا
واعطوا ظهورهم مع عبرتي لا اشيا وان يتقدم بهذا الرجل شرفها
ويتهاون بها سريعًا فادعيت الاحلاف واعذبت القول ومننت عليهم
بمعرفه من جهتي وقد تقدرت المعونه اليسيره في مثل هذه الاشيا على
الكل حتى يحمل البرود متنا ويعطم كما قد جا في المثل فلما عرفت
سر المحاوره ولم يبن بعد ذلك ضبطها بل انكشفت ما كلته انقلبت
نعثد وضربت موخر الشعيه وملت اليه وجعلت الغلبه في
جهته واخرتهو للوقت بما كان لانه كان رضين العقل يزيد
على غيره في هذا فامتلا من النشاط وانا اقول اذا اردت ان ازيده
مره او مرتين انه طرد بقوله اوليك الاجلاد وقلعتهم ولم يزل
يباطعهم بالقياسات حتى لم يمسك عنهم ما هزمهم بالجمله

وتعصب

وتعصب عليهم بعز الغلبه ولبس عليهم تاجها فبهذا كان للصداقة
فيما بيننا ليست لشعلة شراره بل شعلا وقد وقيدًا في الهوى
شديد الظهور والبيان فمضى اوليك القوم بغير طايل ولا موا نفوسهم
على تهجمهم كثيرًا وصعب عندهم ما كان مني من التدبير عليهم
حتى اعترفوا بعداوة ظاهرة واشتكوا اني استلمتهم ولم اقصد
بذلك وحدهم بل قصدة اشيا كلها ودللتها باول عثرة حتى خربت
من رجل واحد من قبل ان يصل الى وقت الحساره والانبساط فيما بين
اهلها واما هو فلحقه عارض بشري يعرض للناس اذا ما املوا املاً
ليبرا ثم وصلوا الى ما املوه جملة في واحدة فبان لهم ان ما ظهر لهم
وابصروه كان اصغر واحقر مما ظنوه وقدروه ولما لحقه تسلى ذلك
عن وجهه وثقل عليه الامر ولم يمدح سعيه في قصده وطلبت ما به
فسمى اتينا العطل الفارغه وعند ما كان هو فيما هذا سبيله اخذ
انا في ان اصرف عنه الكثير من غمه ود اخلته بما يقتضيه العلم
ورفقته بتصحيح الفكر وذكرت ما كان صدقًا لانه لا يمكن
ان يستقرى خلق الانسان للوقت الابعد الزمان الطويل
والمخالطه التامه ولا يعرف الادب من يرومه من اشيا
ليسيرة وبقليل من الملابسة فلنت ارده الى طيبة النفس
واعطي ولقد امتحنا بعد امتحان منه الى ان ارتبطت به نفسي

ارتباطا بينا على ما تقدم فلما امتد بنا الزمان اعترف كل واحد
منا لصاحبه بالود وان قصدنا جميعا انما هو الفلسفه محبيدا
كان كل واحد منا لصاحبه الاشيا واحد واختلطنا في المسكن
والمطعم والطباع ونظرنا الى كل شي واحد وكان شوق الواحد منا
الى صاحبه على ممر الزمان ينمي ويزيد حراره وقوه وذلك ان
عشق الاجسام فهو عشق اشيا سايله تسيل عاجلا وتزول مثل
ذبول ازهار الربيع ولذلك اللهيب لا يثبت اذا ما نفدت مادته
بل يزول بزوال ملهبه ولا شوق يقوم ويثبت بعد اضمحلال وقيده
واما العشق العفيف الذي هو في الله فانه لما كان لشي ثابت
صار اشد ثباتا من غيره واثبت فكل ما ظهر لاهله جمال الحق وتخيلوا
بحسب ذلك يشتد العشاق بعضهم الى بعض ويرتبطوا محبه
ناموس العشق الذي هو فوق منا الا انني احسن باني قد جزت
الحد ولست اعلم كيف اندفعنا الى هذا الاقوال ولا سبيل لي مع
ذلك ان امسك نفسي على الحديث لان كلما تركته من الاشيا بان
لي داعيا انه ضروري وانه انفس وافضل مما تركت وان رام احد
ان يردني عن التمادي فيما انا فيه الى ما ورا بي سلطته لحقني
ما يلحق الحيوان الكثير الارجل لانه اذا رام احد اجتذابه عمّا
تعلق فيه واستقر به امسك بشي من الصخور بتجويف ارجله
ولم ينفصل بعضها عن بعض الا بعد ما يتناوله الواحد

الواحد من الاخر لتشدد الجذب فان عذرني احد في هذا فقد
وصلت الى ما اطلب وان لم تاتنا احدا العذر لتفتني فلما صارت
حالنا نحن فيما بيننا على هذه الصوره وبيننا للجوار السعيد عمرا
مذهبه بحسب ما قاله تيدوس الشاعر صرنا فيما بعد زايدين
فيما نحن عليه مستعينين بالله وبنعمة الود الا ان كيف يطيب
ان اذكر ما انا ذاكره ولا انكر وموعي هاطله وذلك ان حالنا
كان متساويا في امر من عشق الكلام فتوجد الحسد فيه وكان
الحسد عنا غايبا والتمادي حاضرا والحرص لكلينا مشتركا ليس
في ان يتقدم الواحد عن الاخر بل ان يفسح لصاحبه في التقدم
لانه فضل كل واحد منا كان يتصور للاخر انه له ويخصه وكان
يظن بان النفس في كلينا نفس واحده لجسمين حامله وان كان
لا ينبغي ان يصدق الذي ان كل موجود في الكل فينبغي لكن ان
تصدق فينا لما كان بعضنا في بعض وكانت الفضيله علينا
جميعا وان تكن عيشنا للامال المستانفه وان تكون من هاهنا
منتقلين قبل نقلتنا الاتيه ولما كان نظرنا الى ذلك وحده
كنا نحرز ونقوم مذهبنا وافعالنا كلها ونقاد في هذه الوصيه
ويحدا الواحد لصاحبه على الفضيله حد الحد بروان لم يكن هذا
القول مني مستعظما فانا اقول انا كنا مستطرتين وميزانين
كل واحد منا لصاحبه يميز بها ما كان مستقيما وغيره واما

الوفاق فما دمنا نخالط منه اهل الفسق والشبق بل ذوي العفة
والتقي واولى السكوت والسلامة الذين في مخالطتهم اتم منفعة
لموضع علمنا بان التناول من الشر اسهل من التناول من الخير
بحسب ما اجتذاب المرض اسهل من افادتنا الصحة واما
العلوم فما دمنا نتمرس بها لا للذة والاطرب اكثر من سرورنا بالاشرف
والاجود لان من هاهنا يرتسم الاحداث في النهوض الى الفضيلة
والى النقيصة ومن الطريق فكان يعرق لنا طريقان احدهما
الاولى والاولى بالتكريم والاخرة تابعة ولبيت مثلها في مساوات
التعظيم فالاولى القصد الى هيا كلنا الطاهرة ومن هنا الى من
المعلمين والاخرى فقصد المودين اليونانيين فاما الطرق الباقية
فخليناها جميعا للمؤترين وهي الاعياد والمقامات والمواسم والمناوب
لانني لا اظن شيا كريما اذا ما لا يودي الى الفضيلة ويجعل مستعليه
والحريصين عليه افاضل المهذبين وغيرهما من الناس فله تسمية اخرى
اما من ابايه واما من لوطاته واما من خصايله واعماله واما نحن
فالامر العظيم عندنا والاسم المانور ان نكون نصارى ونسمى مسيحيين
وبهذه دنا نتحو ونفتخر اكثر من افتخار جرجس بوران فضة اذا
لم يملك ذا الخرافة التي منه اغتصب ولا دلة اهل لوديه واكثر من افتخار
مندش بالذهب الذي به هلك لما وصل امنيته فيه وصار كل شي منه
وله ذهبا وهذه خرافة اخرى لاهل فرنيليه واما سنهم بابيس افارديس

الفلا ويفا قولا فيه او فحصان ارغش صاحب الجناحين
فان ما كان لهذين طريق الى الارتفاع في الجو اكثر من ارتفاعنا
نحن الى الله تبادل بعضا ببعض وكل واحد منا مع صاحبه
واتينا فيها مضرات لقوم اخرين فيما يخص النفس واعتقادا ذلك
فيما عندنا من حسنت عبادته ليس هو الا في موضعه لانها غنية
دفنا شوو كانت ترتيل على غيرها من بلد البلادة في الاصنام وقد
يصعب الانقياد الناس مع ما دحها والعميق بصحيحها
الا انا نحن لم يعرض لنا منها حضر ان بنته لموضع اكتنار افكارنا
ونحصنها ان الذي صار الينا منها منى وجسد ان بر تركناه
معيرا وهو ضد الذي لا نا تستنا من هاهنا على الامانة وعن
خدع هذه وردالتها وتهاونا بالشيطاني في موضع الاعجاب
بهم وتكريمهم وان كان يوحد بهم حلو الماء فيما بين الملاح جارا
او يونف عاد كرفيه او لون حبوان نطا النار الذي تغتني كل
شي ولا نطرنها فلذلك كنا نحن هناك فيما بين رفاقتنا
ومن اجود الاشيا انه كان تتصل بنا وتنضم معنا
فرقة ليست من ادنى الناس نتبع ذا الكل الاتمام ونتبادت
منه وتوافقه على رايه فان كنا نحن نعدو رجلا ورا

فنا

مركب من عجل لوديه يطلب ان يشارك في علوم ومذهبه وصار
لنا من ذلك ان نكون معروفين عند مودبنا وموافقيهم ومعروفين
ايضا عند جميع الادباء وعند الاكثرين منها والمعروفين من اهلها
نعم وقد كان شاع خبرنا الي ما وراها بحسب ما ان ذلك
من جماعه تحدثوا به وذكروه ثم مع ذلك فانه لم يشتهر خبر مودبنا
بحسب ما ابتداء من حيوانيا وكان خبرنا نحن ايضا شبيها في
خبر مودبنا عند من وصل خبرهم اليه فيتمع ذكرنا مع ذكرهم
ويتحدث بنا مثل الحديث بهم وكنا مقترنين اسمهما غير مستتر
عند الكل والسماع بنا ذايع في كلما كان ولم يكن عندهم مع
ذكرنا ذكر اذ رشاوبلا داسيا ولا المتولويين وهم الذين
اشتملت صحيفة اومرس على شرح اعجوبتهم لان اوليك
عرفت بهم شركت المصايب وحسن شوقهم مركبيهم عند
ما اقتسموا فيه الاعند والمقادع الا انه خفي عني ودخلت
في مدح نفسي وما كنت بالذي اقبل ذلك ولا من غيري
في القديم وليس ذلك بعجيب ان كنت وهاهنا تمتعت بصداقة
ذلك الرجل بحسب ما انتفع به في حياته في معنى الفضيله
وكذلك شاذكنته في المدح ولكن سبيل القول ان نعود الي
ما عطف عرضه واقول من كان انتسب هكذي بالفهم قبل

قبل الشيب لان سليمن مثل هذا يجد الشيب توخد ومن كان
مثله يحتشم في الاحداث والقدما ليس في زمانه وحده
بل وممن تقدم لتبرا ومن كان هكذي لا يحتاج الي المنطق
من اجل المذهب او من كان مع المذهب فقد وصل الي درجه في
المنطق واي نوع من الاداب لم يكن قد اتي عليه بل واي نوع
لم يصل الي الغايه فيه كانه ما تعاطا غيره بل ومن وصل الي
الاداب كلها هكذي اكثر مما وصل غيره الي واحد منها ومن
هو الذي انتهي مثله الي غايت كل واحد من الاداب كانه
لم يصل من الاداب الي سواه فيه اتفق الحرص مع الذكا ومن
هذين يحصل التقدم في العلوم والصنايع وكانت حاجته
يسيره الي سرعة الطبع لموضع المداومه وحاجته ايضا
قليله الي المداومه لموضع السرعه هكذي جمع الشيين وامتزجا
الي معني واحد حتي لم يكن يتبين بايهما ينبغي ان يفضل
الكثير من الاخر ومن وصل الي مقداره في الخطابه التي
تتفتح نارا وان كان تخلقه لم يكن للخطبا موافقا ومن
عرف مثله الاعراما تيلن ووصل الي ان يفقه اللسان
ويجمع الاخبار ويقوم الاوزان ويرتب الاشعار ومن احكم مثله

الفلسفة الرفيعة العالية التي هي الى العلو قايده ووصل منها تلك
الى العلم والعمل والبراهين المنطقية التي مصارعها في
المقاومة وهي التي يبيحونها محاوره حتى قد كان سلوك الشرحات
المذكوره اسهل من الخلاص من مقاولته اذا ما احتاج الى
مناظره واما النجوم والهندسه ونسب الاعداد والذي اخذ
منها كان بمقدار ما يحتاج اليه في ان لا يصرعه المبرزون
فيها وما زاد على ذلك فاطرحه لانه لا فايده فيه لمن يوثر
ان يحسن عبادته حتى صار الفضل لديها اتخذه منها
اكثر مما تركه بل مما تركه اكثر مما اخذه واما الطب فدعته
الضروره الى صناعته لموضع علل جسمه وما كان يعني به
من البيمارستان وكان الطب ثمرة فلسفته ومداومة
نصبه حتى انتهى من ذلك الى ما صار منه الى تاصل الصناعه
فيه فوصل منها الى ما لم يلق نظره في الظاهر الموضوع سفلا
بل الى ما كان قياسا متفلسفا ولكن اي شي هذه الاشيا
وان كان هذه مقدارها عند ادب ذلك الرجل في اخلاقه
فان حفر دبيك اللذين يقال لهما مبيوتش وداميبوتش
وهما الذين اهلهما اختفا للحكم في الجنان والبقاع والمطلقه
وعرفوا ذلك على ما اظنه من كتب موتي وحنينيا حتى يحلو

الجنه المذكوره عندنا وان كانوا قد حالفوا الشرح وبينوا
المعنى بانما اخر غيرا تمانيناهم حيز ذلك الرجل كان ذكر
هذين المذكورين عنه هذا وكان ذلك عنده هزوا وهذي
وكانت سفينتنا مملوه من الادب بحسب طاقت الطبيعه
البشريه لانه قد تقدم في القول انما قطع الموضع المعروف
تغادير اغير مسلوك الى ما وراه فدعت الحاجه الى العوده
والاهتمام بالطريقه التامه والتشبه بالانبيا الماموله
عندنا والمعده لنا فحضر يوم الانصراف وما يتبع الانصراف
من كلام الوداع والاطراق والمراجعه والزفرات والعناق
والعبرات ومما لا يكون يحزن الكثرة عند المتفقين هاك
في انفصال من ينفصل منهم عن اثنينا وبعضهم عن بعض
فصار حينيذ امنظور في منه ويستحق ان يخبر به لانه اصطف
حولنا صنف رفقتنا واتانا ومعهم قوم من المعلمين وهم
يقولون انهم لا يطيقون الانطلاق ولو كان ماذا فلم يزالوا
يتالون ويلزمون ويقنعون ولم يتركوا شيا من القول مما
يشبه ان يقوله المتالمون وها هنا قاعنة على نفسي
واعنت على تلك النفس الالهيه التي لا يوصل اليها وان كان
في ذلك حسادة وذلك انه ذكر هو السبب في احزامه على
العوده فتمكن بذلك ممن كان تلتشبه به وكان ذلك شديدا

عليهم الا انهم علي كل حال سمحوا له به واما انا فتلطفت في اتينا
لانني من معني لبث واقول في ذلك الحق الا انه هو الذي
اسلمني ودبر علي في اقناعي ان اتركه ولم اكن تاركا واطلقه
لجا بريدو كان ذلك امر لم يصدق ان يكون مثله الا بعد كونه
فصار هذا مثل قطع جسم واحد بين اثنين وموت كليهما
بعد القطع او مثل انفصال عجلين مترافقين يبحث كل واحد
منهما ويطلب صاحبه ولا يصبر علي الانفصال عنه
الا ان الحسرات في ذلك لم تطل ولا اصرة علي ان اكون
مرتا المدة الطويلة التي احتاج فيها الي اعتذار عن المفارقة
ولكن كان مقامي باتينا مع يسيره ثم عمدني الشوق مثله ما ذكر
عن حصان او مرش فقطعت رباطات المتمسكين في وتوجهت
في البقاع ظاهرا الي رفيقي متوجها فلما عدنا واد ضينا
العالم وسيرته بالسير وتعنا في ذلك بما اوجبه الشوق
الي الكثيرين اذ كنا لم نكن ممن يرايي ولا يتصنع صرنا بعد ذلك
سريعا الي ملك نفوسنا وتم لنا ان نصير من المودة الي عداد
الرجال فارحلنا ونزرنا في ملازمة الفلسفة والتزيد فيها
الا اننا لم نكن مجتمعين لان الجسد ما تركنا ولكنا قد كنا
بالروح مجتمعين اما هو فتمسك بمدينة قيسارية كالمتمسك
منها بمن غرها واشتغلها ثم بعد ذلك عرض له اشغال اوجبها

الضروره وكان السبب في ذلك انا لم نكن عنده ولم تكن
دال عن الفلسفة المقصوده بعيدا واما انا فتمسكت في
القول بالوطن وخدمتهما في الشيخوخة ومصايب اخرى
اخرتني عن الرحيل [illegible] ذلك لم يكن جميلا ولا واجبا
الا انني تاخرة واذا ما نظرت حتي هاهنا تعسرت علي
الامور وانني الصعوبة في جميع عمري ولم تتسهل في
الطريق الي الفلسفة ولا اتجهت الي اختياري بحسب ما
توجبه الحال والان فان اسبابنا نحن فالله اولي ان يقودها
لي ما يختار بل يقودها بشفاعة ذلك الرجل الي ما هو افضل
واما ذاك فتحنن الله عز وجل علي البشريه باخلاق بواعه
وحسن سياسته لجنسنا شهره وبينه باسباب كثيره توسطه
وجعله مصباحا للكنيسه بهيا بينا في كل موضع مذكورا وزينه
في منابر القسوسيه الطاهره وانارته من مدينه واحده وهي
قيسارية جميع المسكونه وان سالتني عن الطريقة في ذلك
ذكرت لك زيادة يسيره وبينت المعنى فيه انا لم ارجه
لم تاته بديهيا ولا عنته وحكمته في وقت واحد بحسب ما يجري
في هذا الزمان من جماعه يحبون المراتب بل كان ذلك بترتيب
وناموس الصعود الروحاني فعلي هذا الطريقه اهل الكرامه
وانا الفت امدح ما يجري عندنا من القبيح وعدم النظام

في اقوام ربما تقدموا الى المذابح لانني لا احسد على مدمت
الكل ولا ذلك ايضا من الواجب بل امدح ناموس الملاحين
لانه انما يصلح يسلم الى رئيس المجداف في الاول ثم يتقدم
الى مقدم السفينه ويثق به على النظر الى قدام ثم يجلسه
بعد ذلك على مؤخرها ويسلم اليه تدبيرها باجلها بعد ما يكون
قد ضرب البحر كثيرا ثم تامل طرق الرياح فيه ومثل ذلك ايضا
قد يجري في مراتب الحروب فان الانسان قد يكون في الاول
جنديا ثم اكسيرج ثم استراديقوس فهذه الطريقه هي
الفاضله النافعه للمبتدين واما امورنا نحن فيما نستعمله فقد
كان يساوي كثيرا لو كانت هذه صورته الا ان الطمع الذي
يجري على غيره في القديس عندنا يكاد الان يكون ضحكا اكثر
من سائر الاشيا لان المتقدم فيه ليس هو من الفضيله بل
بالشر والحيله وليس الكراسي لمستحقيها بل لمن يتقوى عليها
فصاموئيل في الانبيا وهو الناظر كان المستانف الاله وقد كان
شاوول ايضا المرذول وقد كان رحبعام ابن سليمن في الملوك
الا انه قد كان ايضا يوربعام العبد المارق وليس احد
يكون طبيبا ولا يعرف طبايع الامراض ولا مزوقا الا وقد
مزج الالوان ورتب الصور واما المتقدم في الكهنوت فيوخذ
بسهوله من غير ان يتقدم له عنا ولا تعب ويكون جديدا في

في المرتبه في وقت واحد يزرع ويثمر كما يصلح الخرافات
للجبابره فنحن نخلق القديسين في يوم واحد ونامر الذين
لا حكمه عندهم ان يكونوا حكما ومن لا يتقدم الى مرتبته بشي
غير الهوى والاختيار فيصير على الرتبه السفلي والوقوف
بها دليلا ومن كان للعاليه مستحقا وقد درس كثيرا من
الكتب الالهيه وقد امر جسمه باوامر كثيره في الخضوع للروح
وغيره فيجلس متعظما ويرفع حاجبيه على من هو افضل منه
ولا يرعد من الكرسي ولا يقشعر من المنظر الى الناسك
وهو دونه بل عندما يصح له القوه والعز يتوهم انه حكيم ورايه
في ذلك راي سو وقد انتزعت منه العقل السلطنه الا ان
باسيليوس الكبير الذي هو في كل معنى كبير لم يجر امره هكذي
لكنه يجتنب ما كان في سائر الاشيا الاخرى رسما ومثالا
كذلك ايضا صار للجماعه هاهنا مثالا للكل فلم يزل في الاول
يقرا الكتب على الشعب وهو القادر على تفسيرها ولم يانف
من هذه الرتبه من مراتب المذبح ثم حصل بعد ذلك في مجلس
القسوس ثم في رتبة الاساقفه بتسبيح الرب ولم يسرق السلطان
ولا خطفه ولا عدا ورا الكرامه بل الكرامه طلبته ولم يحصل
له المتقدم في ذلك من البشر بل من الله الاله واما القول في
رياسته فسبيله ان يتاخر في هذا الموضع ويتقدم قبله شرح

الحال في كونه دون الرياسة وما اعظم ما كان يحل علي
وهو موضوع في وسط ما قيل وهو انه جري بينه وبين
المتقدم كان قبله علي البيعة خلف ومن اين كان ذلك
وكيف والامساك عن ذكره اولي الا انه جري ذلك وقد
كان ذلك الرجل في الوجوه الاخري غير ناقص بل عجيبا
في حسن عبادته بحسب ما بينه الاضطهاد الذي جري
في ذلك الزمان وقاومه الرجل الا انه يلحقه لحقه في باب
هذا ما يلحق البشر لان العيب قد يعرض مع الكثيرين
والافاضل في بعض الاوقات حتي يكون الله وحده لا يعاب
ولا تدخل عليه الاعراض فتحرك اليه المتقدمون في الكنيسة
الزائدة حكمتهم عندنا وهم الذين افردوا انفسهم من العالم
وقدموا لله اعمارهم ذبيحة اعني بذلك الناصرية عندنا
وهم شديدو الحرص في مجاهدة سبيله وكان لعمري قد صعب
عليهم ان يروا عزمهم مطرحا منتوما مدحوضا فجسروا
علي امر خطر وهموا بقطع جسم الكنيسة العظيم الذي
لا ينفصل واقتطعوا معهم قسما من الشعب غير يسير
من عامة الناس واهل المراتب ايضا وكان هذه متيسر
من ثلاثة اسباب قوية وهي ان الرجل كان ممتحنا لا
اعرف شله من اولي فلسفتنا ومتمكنا من ان يجري هذه الجمع

علي ما ارادوه لو كان اختار ذلك وكان مع ذلك الذي حزنه
منهما عند المدينة لموضع الاضطرار الذي كان جري في
وقت اصلاحه وان اصلاحه كان علي غير ما يوجبه الناموس
والقانون بل بجنس الاغتصاب والسلطان وكان حضر
جماعة من دوننا كهنوة الغرب اجتذبوا الي ذاتهم الاربلسية
من الكنيسة ثم الذي صنع ذلك الفاضل الذي هو تلميذ
المسيح لم يكن من شانه ان يخالف السايمين او الحريصين
ولا كان ايضا يليق به ان يناضل ويفصل جسم الكنيسة
وعليها في ذلك الوقت من جهات اخري قتال وهي في خطر
من قبل اقتدار الهراطقة ومع ذلك فاستمد من جهتنا
الراي والوعظ فهرب معنا الي بلد البنطس وصار
ناظرا في بيوت الله هناك وكان عندهم يستحق الذكر الكبير
واختار البرية مع ايلياس ويوحنا الفيلسوفين العظيمين
وكان لعمري هذا عنده اوفق من التفكر في شي يخالف الفلسفة
ويفسد بالتخليط تدبيره في هدوء الافكار ولما كان اتصاله
هلدي فلسفيا والهيا فانا نجد عودته عجيبة اكثر من تلك
وكانت هلدي وذلك انه اذ ادركنا بينما نحن علي هذه الحال غيم
من البدع مملوا وبالهلاك مفعما مودبا قد هدم كل كنيسة

تسلط عليها ووصل اليها وهو الملك المحب للرهب المبغض
المسيح المريض من شيين عظيمين وهما الشره والتجديف
وقد كان لعمري بعد مضطهد مضطهدا وبعد التمرد
وان كان غير متمرد فلم يكن بدون ذلك على النصارى
بل على الجوهر من النصارى الحسن العباده الطاهر الساجد
للتالوت الذي له وحده تسمى حسن عباده ومجدا وتجلها
اذ كنا لسنا نحد اللاهوت ولا نحي الى الطبيعه الواحده
التي لا ترام فنفصلها عن ذاتها ونجعلها غريبه غير مجانسه
ولا نداوي الشر بالشر اعني ان نقسم ما يجمعه سابليوس
عدو الله قسمة لعمري اشد منه ونحله بينقطع كان مرضا
لاريوس يسمى الجنون فلم يزل التراتبيه وافسدها
ولم يكرم الاب واهان من كان منه بالنوع غير المتشاويه في
اللاهوت بل الرب نعرفه نحن بحد واحد ومساواة الابن الوحيد
للاب في الكرامه ومساواة الروح القدس للابن فيها وانما كلما
حططنا من الثلاثه كما قد هدمنا به الكل بل نحن نرى
ان الثلاثه الاقانيم الخواص نعبدها ونكرمها بالوحده في اللاهوت لان
ما هذه سبيله لم يكن لذلك يعني الكل بالكل ولا كان يعدل

ان يرتفع الى العلو ناظره بل كان دليلا يقوده الى الزلل
غيره مجترا ان يحط مع نفسه طبيعة اللاهوت
نقضا دخلقه خبيثه يحط الرياسه الى العبوديه ويضع
الطبيعه غير المخلوقه التي فوق الزمان مع الخليقه
وكان رايه هذا وقصده ايانا ياهده سبيله من
الكفر ولم يكن ينبغي ان يتوهم في ذلك الا انه قصد من
يريد يهدم غير سور ولا مدن ولا مساكن ولا غير ذلك من
صغار الاشيا المصنوعه بالايدي ويمكن اصلاحها
فيما بعد بل يغزو النفوس الى الاسر ورد معه جيش
له اهل وهم ذووسا البيع الاشرار اصحاب رباع المثلوله
التي تحت يده وقد كان يحصل لهم بعض الكنايس والباقي
مكانوا يرجونه من قبل الملك معهم وقوت يده التي كانت
فقدمها الى قوم ويهدد بها الاخرين فوردوا اجمعون
ليهدموا كنيستنا مع ما كانوا عليه قاصدين ولم يكن لهم
اجتهاده على ذلك مثل الاشيا الباقيه كلها مثل جهاداتهم
لموضع انقباض النفوس فيما تقدم ذكره وقلت خيرات رئيسنا
في ذلك الوقت والامراض التي كانت فينا فصادفها هنا
ايجادا شديدا ونشاط الكثيرين غير ناقص في الجهاد كان

قويا الان المصاف كان ضعيفا ليس له مدبر حاذق
لا مبادر بقوة الله الكلمة والروح معلق ثم الذي صنعته
تلك النفس الجزيلة العالي فكرها في الجلاء المحبة للمسيح
محبة صادقة ما احتاجت الى كلام كثير في الحضور والمساعدة
في القتال بل مع ما ابصرنا نتشفع اليه في هذا الباب لان
الجهاد كان لنا جميعا مشتركا اذ كنا المقدمين في المناضلة
عن الكلمة فلما حضرت منا الشفاعة ورضي لها وقسم
في ذاته بفضل حكمته وفلسفته بحساب الروح ان صغر
النفس والانقباض اذا كانا لا بد من ان يعرض فلكل له
فله وقت اخر وهو وقت الهدو والسكون واما طول
الروح والمسامحة فلها وقت اخر ايضا وهو وقت لعزوه
فبادر للوقت منا من بلد البنطس وعاد للحق عند
شرفه على العطب وصار منا عن غالبا بارادته وحمل نفسه
وسلمها الى والدته الكنيسة فهل كان نشاطه هكذا وجهاده
دون النشاط او جاهد بشجاعة ولم يجاهد بهم او جاهد
بادب وعلم ولم يدخل مع ذلك في شدايد صعبة ام فعل
ذلك كله بما يفوق القول وبقي عنده بقية لو حضرت
النفس التي تقدمت جواب معاذ الله بل جمع كل

شيء في وقت واحد فصالح واشار بالصواب وتقدم في المصاف وحل ما كان
عرض في الوسط من الاشيا الصعبة العسرة الذي من اجلها اخترنا عليها الحاملين
وفصلونا وجاء الى الناس بعضهم من تمسك به ومنهم من استدعاه واستعمله
ومنهم من حصنه ودفعه وصار لقوم سورا حصينا ومعقلا منيعا
ولاخرين حسكا قاطعا او صخرة صلدة او نارا في شوك يابس
لما كرم الكتاب يعني بشبهوله شتمة اللاهوت الذين رايهم في التعف
ضعيفا ضعفا لا يقوون في الغش الوقدا قيام ونيات قائل هذه
القول فكانه شاعل نو لصوع عاصية فالمنة لمن نفى الذي يخاف
واشتد عامنه المعونة في الجهاد اذا نعرف عنا حسد الذين قصدونا
بعد طائل وكانوا اشرارا وكان يضربهم شر اعليهم من نيتهم انهم في الاول
منا وانهم علموا انه لم يشمل التهاون باهل الفساد وفاقوا وليس يشمل بغيرهم
من الناس جميعا لان ليس لهم شيئا يخصهم مثل الشيام الامانة
ورصانتهم واعانتهم على الناموس وقربا منه اذ كانوا من التابوت
التياسهم فيعوبه لانه هو لهم المعين بل معونته اياهم افضل واشد
ثم كان فعله بعد هذه الثانية حرصه في المرشح وازالته
ما كان قد توجه فيه وقناعة كلمات الناس ان ما تقدم من حريته انما كان من الشرر
استحسانا وقتا لا من معنة حشده على الاتفاق في الصلاة ولما هو
في ذات نفسه فكان ناموس الطاعة عادلا فايقا في الطقس والرواية
عالما من هاهنا حفظ وعلم واطلع ووعظ وصار لذلك الكرسي

الاشيا متيا صالحا واقفا نافذا للالهيات مفسرا والى ما يجب
من الافعال قابلا للشيخ عمانه وفي الامانة قاعده الاين
في الدواخل الكامي بها لاعمال من خارج واذا جمعنا القول في
ذلك كله بكلمه واحده قلنا ان الاقتصاد مقداره في النصح مثل
مقدار ما توهم فيه فذيما من العداوه وصادله من هاهنا
العز في الكنيسه والتقدم وامكان مجلسه في الجلوس ثابتا
وقدم من النصح ما حصل له عوضه من السلطان وكان
الاتفاق هاهنا وانتظام المقدره عجيبا لان الواحد من
هذين الاثنين كان يقود الشعب والاخر كان يقود القايد
وكان دابه مثل سايس اسد يجعل صاحب السلطان لينا
بحذق طاعته لان ذلك الرجل الرئيس لما كان قريب العهد
بالجلوس على الرياسه وكانت فيه بعد روايح الهولي الدنيويه
ولم يكن كاملا في الروحانيه وكانت الامواج من الهراطقة تبادر
والاعدا يقصدون الكنيسه وكان من هاهنا الى من يرشده
محتاجا والى من يسنده فقيرا فلهذا الحال مال الى المساعده
وعندما كان الامر لزال اعني باسليوس كان يتوهم هذه
ان الامر له وان امكنه ذلك فهي ملكته وانما نظر هذا الرجل
في باب الكنيسه وسياستها والتقدم عليها فقد كان له في ذلك
علامات اخرى تقدمت كثيره وهي الداله على الروسا الاخر

٢١٥
١٢٩

ومن كان في المدينه من المتزمتين وحل الخلف فيما بين الناس
لا لمخالفه فيه بل كان كلامه برسمه ومذهبه يدعوا الى العمل به
واهتمامه بالمحتاجين الاكثر منه روحاني والاقل جسماني
لان هذا قد يودي في كثير من الاوقات الى النفس ويتعبد
لها بالنصح والقيام بالاقوات للضعفا وضيافة الغربا
ومراعاة الابكار ووضع النواميس للمتوحدين بعضه مكتوب
وبعضه غير مكتوب ورسوم الصلوات وزينة المذبح واشيا
اخرى بما يعلي الانسان المنسوب بالحقيقه الى الله وهو مع
الله مرتب ان ينتفع بها الشعب وهاهنا شي اخر واحد وهو
من اعظم الاشيا وابينها دلاله وذلك ان مجاعة اتت وكانت
تدبر على ما ذكر قبلها من امثالها من الصعوبه وكانت المدينه
في شده والمعونه من ساير الوجوه غايبه ومداواة الضر
غير موجوده لان المدن الساحليه اذا عرض لها العوز
لن يصعب هناك احتماله واما نحن سكان البر فما يفضل
عنا لا ينتفع به وما يعوزنا لا حيله لنا فيه من حيث لا
يتهيا لنا ان نخفف ما عندنا ولا ان نستمد ما يعوزنا
واعظم الاشيا فيما هذه سبيله شره ذوي الاحوال ومن
عنده الشي وقلة توجعهم للمحتاجين اذ كانوا يترقبون

الاوقات ويتاجرون القوت ويستغلون من الافات الواردة عليهم
ولا يريدون ان يرتفع الكرب ولا يقبلون ممن يرحم الشاكين ولا يسمعون
ما قيل ان من يخزن البر انما يعرض نفسه لعنة من الكل ولا ينقادون
لشي مما وعد به المتحننون ولا يخافون من الوعيد الذي وعد به المشفقون
فزيادتهم في الشر مفرطة وارادتهم رديه يغلقون احشاهم على الطالبين
منهم ويغلقون احشا البارى تعالى فيما يطلبون منه ويحملون ان
حاجاتهم اشد من حاجة اخرين اليهم فهذه راى اصحاب الاهرا
الذين يمطلون القمح ويتجارون فيه ولا يبالون بحياة نفوسهم ولا
ولا يشكرون خالقهم الذي منه صارت لهم المكنة من حيث
حصل الضر لغيرهم ففي عروض هذه لم يكن بعد ذلك الرجل ان يعطيه
من الشمائل خبزا بسوال ولا يطعم في الفقر يشعا اهاربا ولا ان
يبيع من انا طعاما لا يغني بل يعلم ان اغنه بقوم ملا ودا الكل كان
يحصر النعب الذي كانت مغذيته ويكون ذالك لضيافتها
اياه مكافاه ولا كان عليه ايضا ان يشبع محشر خبزات
الا فاكان الذي فضل عنهم فيه لموايد كثيره اخرى يكون كما فالان
ما هذه سبيله كان لموضع ولا يليا ولا الهي الذي منه كان لاولئك
الاقتدار على مثل هذه ولعل ذلك انما كانت تلك الاوقات ونظايرها

بعقوبته لان الايات انما هي للكفار زاجرة وليبشر للمومنين
الا انه قل في غير هذه المعنى فاتاه وصنع ما هو تابع لاجله ومؤد
الى مثله مع مثل تلك الامانه فاستوفاه فاول ما فعل انه فتح
القول من مواعظ حزين من كانت الاموال عندهم والى ما اشتمل
عليه الكتاب في فتنة الغلا الدهريا والجائع واشباعه الضعفا
والمساكين من الاخبار وتغذيته تغوثه حاجته ملاها من الحيران
وعلى هذه طريقه فعل هذه فان ذكرها ليس يصغر في الزياده
جمع في موضع واحد لكن كان الجوع قد جرحه ونكاه فمن كانت
النفس قد بلغت التراقي وتنفسه رجال ونسا وصبيان وشيوخ وكهل
يستحق الرحمه والتوبة من اسنان الناس فعرف عليهم كل نوع
من الطعام الذي فيه معونة للجائع وملائم لاجل من دخن وبرنود
فيه شبع وتغذيه للمشاكين ثم نشيه بخدمت المنح الذي يشد
وشطه بخبز ولما يقف من غسل الاجل تلاميده واستغنان في ذالك
نعلمانه بل انا انا ركنه في العوديه فيشفا اجسام المحتاجين وشفا
النفوس واضاف الى الحاجه الكرامه وتمم الشفا المجموع من
المعنيين فهذه كانت صورة يوسف الذي القيم ما قواة البرو
الحديث عندنا ونعم وعندي شي اخر قوله يزيد على ما اصطنعه

ذاك لان ذاك تاجر اهل مصر بالجوع وشراها منهم بحسن النظر
وخزن وقت الخصب لوقت المجاعه وانتفع في ذلك الرويا
وبالمنامات الذي انجزها غيره واما هذه كان صلاحه وخيره
مجانا وكانت معونته عند عوزا لوقت بغير تجاره وكانت
الي شي واحد ناظر وهو ان يقتني بالتحنن ومحبة البشر
تحننا وان يصل بكليته هاهنا الطعام الي الخيرات التي
هناك معدات وكان هذا مضافا الي ما يستعمله من التغذيه
النامه بالقول والمصنفات التي هي الاحسان الكامل
والتوزيع الوافر الذي هو بالحقيقه سماوي رفيع اذ كان
غذا الملايكه هو النطق الذي به تتشبع النفوس وتروى
اذ كان الي الله شبيها والغذا غير الزايل وغير النافد
بل الذي هو الي الابد ثابت طالبا وهذه الغذا فذلك الرجل
كان بالقوت فيه قيما غنيا مبالغا وقد كان افقر من عرفناه
واعسرهم الا انه كان يشبع لا من جوع خبز ولا من ظما ما
بل من الشوق الي القول الصادق المحيي الشديد التغذيه
الصاير الي نما السن الروحانيه لمن يحسن ان يتغذى حسنا
من هذه الاشيا وامثالها ولما الي انما اذايع ذكر كل شي ولكن
لما انتقل سمي حسن العباده وكان انصراف نفسه في تدبير
ذاك الرجل بلذه اصعد هذه الي الكرسي ليبتهج خلوا من تعب

وحشد ومصارعت المتقدمين في وطنه واشرار المدينه لما
اتفقوا معهم الا انه كان ينبغي ان يغلب الروح فغلبت
بقوه شديده وحركت من البعد الذين كانوا غير عتيدين ان
يستعدوه بدهن الكهنوه وقد كانوا رجالا بحسن العباده معروفين
والي العتيده في ذلك متوثبين وكان في جملتهم ابراهيم المطوبي
الجدير اعني به والذي فعرض في بابه امر عجيب وذلك
انه كان من كثرة السنين وطولها فانيا ومع ذلك مريض
ملتزا ومنه الي اخر نفس واصلا فجرى على الطريق لاعوانه
على الاختيار وكان تجاسره تقي منه بالروح وانا اقول
في ذلك قولا مختصرا وهو انه وضع في المحمل ميتا في قبر منه
موضوعا فعاد شابا قويا الي العلو ناظرا فدعوني من البدء
ودهن الكهنوت وان قلنا مع ذلك ومن راس المدهون
لم يبعد قليل وهذا في الاخبار القديمه ان تعبا ربما افاد
صحه وان النشاط يقيم الاموات وان الشيخوخه تنهض
اذا ملست دهن بالروح فلما وصل هكذي الي التقدم في الرياسه
بحسب ما كان يليق بمن هذه صورته وقد وصل الي هذه
النعمه ومن هكذى كان الظن به لم يجرد ذلك وينقصه
بشي مما يتلوه ولا انقص فلسفة نفسه في ذلك دايما
ولا كذب امل موتمنيه فيه بل كانت زيادته على نفسه في ذلك

دايما بمقدار ما كان يظهر منه قبل هذا للباقين من الناس
وكان رايه في ذلك احسن الآرا وافقها وللفلسفة مطابقا
لانه كان يرى ان فضيلة الواحد من العوام لا يكون شريرا
او يكون بمقدار يسير خيرا واما اذا كان الانسان رئيسا متقدما
ولا سيما في مثل هذه الرياسة فمتى تأمر عن ان يريد في الفضيلة
على الكثيرين ولا يكون افضل منهم دايما ولا يجعل فضيلته
بازا من نيته وبمقدار حسدها شديدا فان ذلك يعد منه
شرا عظيما لانه بالجهد يبلغ الانسان عند تناهيه
في الغاية الى الوسط وبالزيادة من الفضيلة يجيد الكثيرين
الى المقتصد منها بل متى ما اردت ان ازيد تفلسفا في
هذا المعنى قلت ان ما ارى انا وكل واحد من الحكما في المخلص
كاننا لما صار معنا بصورتنا وفوق منها متصورا مثل هذا اراه
ها هنا كان جاريا وذلك انه بحسب ما كان المخلص ناميا
في الحكمة والنعمة مثل نشوه في السن والزمان لا لان النعمة
كانت تتشوا فيه اذ كان التام من الاصل لا يمكن ان يستزيد
تماما بل لان النعمة كانت تتجدد وتظهر فيه قليلا قليلا
مع الزمان وفضيلة هذا الرجل ايضا هي ها هنا فلم تكن
زيادة في ذاتها بل زيادة في العمل بها لما وصل الى سلطان
عنده زيادة كثيرة تقوية على الفعل فبين في الاول عند

كل احد ان الموهبة التي صارت اليه لم تكن فعلا من منة
بشرية بل من الله خالق البرية ويدل على ذلك ما جرى في
بابنا لما وافقني على تفلسفي في ذلك الزمان وذلك ان كل
احد كان يتوهم انني اسبق اليه سرورا بما وصل اليه وقد كان
لعمري هذا ربما جرى من غيري وان اكون مقاسمه على الرياسة
فضلا عن ان اكون تبعه فيها وكان يظنون ذلك بحسب
الصداقة المتقدمة الا انني انا لما تجنبت التنقل
وكان من شاني ان اتجنب ذلك في كل شي وازيد فيه على
غيري وتحايدت مع ذلك فرط الحسد في ذلك الزمان
لا سيما ان اموره كانت في ذلك الحين مضطربة مقلقلة
فاقمت في منزلي وقبضت نفسي عن اختياره بشدة فلامني
في ذلك الا انه ابدل عذري ولما حضرت بعد ذلك ولم اقبل
الكرامة في تقدم المجلس والارتفاع مع القسوس لم يلم
بل مدح واحسن في ذلك وراى ان ينسب هو الى التكبر
من قوم يجهلون سره في ذلك ولا يفعل شيا يخالف القياس
عنده ويضاد ارادة ولعمري كيف كان يبين انه كان
انسانا نفسه تفوق التصنع والملق وان نظره الى الناموس
في الجميل وحده لو لم يرى فينا مثل هذا الراي ونحن اول من
عرف من اصدقايه واثر ايه ثم لبث بعد ذلك المخالفين

كانوا عليه واصلح حالهم بمعان من طب كبرا لنفس ولم يفعل
ذلك بطريقة ملق ولا تذلل بل شبها مدحز لدوره باسه لم يكن
نظره الى ماحضر في الوقت بل كانت سياسته تحصيل الطاعه
في المستانف لانه كان يرى ان اللين يحل ويرخي والقساوه
تخشن وتمزق فاستعمل من الصنفين ما يكون منه معونته
من الواحد للاخر فمزج الصلابه بدعه واللين بشده فصارت
حاجته الى القول قليله وقوته بالعمل في المداواه شديده وكان
لا يستعد لصناعه بل يقرب بلطف من الراي ولا يستعمل
المقدره بل يستصحب الاشفاق بعد ظهور القوه وكان
اعظم الاشيا ان الناس كلهم كانوا عن فوت فكره ناقصين
وكانوا ان فضيلته لا تزام عالمين وان الخلاص لهم بان
يكونوا معه الى جملته منقادين وان العطب لهم واحد وهو
ان يعاندوه بعد علمهم ان الانفصال عنه بعد من الله وغربه
فرضخوا له وانهزلوا طايعين واخطوا وانصرعوا كالانزاع
من صوت الرعد وكان كل واحد منهم يطلب ان يسبق غيره
في الاعتذار وان يكون مقدار النصيحه والطاعه والزياده
في الفضيله فيما يستانف بمقدار العداوه والتخلف فيما سلف
فهذه كان اقوى ما يجدونه في الجواب والاستعطاف
ماخلا ان يكون انسان وقع التهاون به بشر لا دوا له

فاستقط ليتطهر هو في ذاته ويفني مثل الصدا الذي يفني
مع الحديد فلما اصطلحت حال خاصته وجري الامر فيها
علي رايه ومحبته وكما لم يقدر احد من الجاهليين به العيز
مومنين انه لم يتم له مثله فكر في شي اعظم وارفع من
هذا في ضميره وذلك ان غيره من الكل انما يرون ما حضر
قدامهم وينظرون فيما يحرزهم وحدهم اذ كان ذلك حرزا
ولا يجاوزون هذا ولا يمكنهم ان يفعلوا غيره ولا يفكروا
فيه ولقد كان لعمري في غير هذا متواضعا الا انه لما راى
ههنا ان يقتصد بل رفع راسه علوا وبسط ناظر نفسه
دورا واستصحب المشكوله التي ادركها ودار عليها
قول الخلاص وذلك انه راي حزب الله العظيم وامته
المقدسه وكهنوته الملكيه التي قد اصطنعها باقواله
ونواميسه والامه وتطرا ليها وقد ساءت حالها وتمزقت بالي
عدة اراء وضلال والسيرا الكريمه المنتقله من مصر المتنزعه لله
من الجهل المظلم لانه اعظم الجهل ثم تقدمت بعد ذلك الي جبال
وعظم لا يحد قد سترت الارض كلها وعلت علي الجبال
واشجار الارض لانه قد افسدها بعد ذلك خنزير وحشي
خبيث فلما الها علي هذه الصوره لم ير ان المناحه والنذب
علي ما المها يكون كافيا بمدا اليدين الي الله وحده والطلبه منه

الانقاد من هذا الشرور المحرقة وان يكون هو في ذاته مع
ذلك ها جعا بل وان ياتي ومن نفسه شيا من المعونة اذ كان
لم تلي ازيد من هذه المصيبة في المضره ومن اجل شلها سبيل من
نظره الى العلو ان يحرص ويجتهد لان حاله وحده اذ
اصلحت او تسات لم يبني ذلك على الكافه واما الجمله المشتركه
فاذا كانت حالها هكذى ام هكذا فالضروره داعيه الى ان
تكون حال كل واحد منها مثلها فلما تبين ذلك الخبر
للجماعة المتقدم عليها وتامله وكان القلب الحساس
هو دودة العظام على ما ذكره سليمن ودايه من ذلك
موافق للحق وان المسرور من لا يحس بالم وان المشارك
في الالم مشارك في الغم وان دوبان القلب الفكر الدايم
وبهذه الحال كان يتقلى ويتالم ويلحقه ما لحق يوبان
ويناقق بنفسه ويتحرج مثل داود ولا يملي عينيه من الكرى
ولا يعطي اجفانه وسنة ولا رقدة بل كان يفني ما بقي
منه من اللحم بشدة الهم حتى يجذروا لا لهذا الخوف فطلب
المعونة من الله الكريم المعونة من الشر واستمد معاضدة
فيها كفايه لا تعادهه الحريق وصرف ما حل بنا من الظلام
فوقع الاختيار من رايه على شي واحد وكان ذلك
لعمري شديد المعونة على الصلاح يجمع نفسه

الى ذاتها بحسب الطاقة والامكان وحسبها عندا الروح وجزي
كل افكار بشريه واستقر الفعر من الكتب فكتب حسن العباده
ومن ذلك لمصارعه وقتال ووقع بذلك تجمع المواطعه
ودحضه ومن كان منهم تقدم الى يديه كان يصرعه
بالسلاح القريب من لسانه ومن كان بالبعد منه يرميه
بسهام من المداد لم تكن بدون المسطوره في الصحف
ولا صارت لامت اليهود وحدها وصغرها واضعة ناموسا
في الماكل والمشارب والذبايح التي تطهر الاجسام في الوقت
بل كان الذي عمله عملا كل جنس وكل جزء من اجزا المسكونه
من الكلام في الحق الذي منه يحصل الخلاص وكان الثاني
بعد هذا ولعمري ان الفعل بلا علم والعلم بلا عمل في عدم التمام
متساويان فلذلك زاد هو على العلم المعونة من العمل فكان
يقد على بعض الناس بنفسه ويشفع الى اخرين ويرغب
الى قوم بالوعظ والتوبيخ والزجر والتهديد والتعيير والتفنيد
ويقاتل عن الام والمدن وعن كل احد ولا يترك نوعا يودي
الى الخلاص الا ويحتال به ويتسلع فيه طابعا طالبا للمداواه
من سائر الجهات وقد كان نظيرا لبصلايل المقدم في تلك
القبة الالهيه واستعمل في عمله كل ماده صناعة كل شي
ونظمه للعمود الجمال ونظام واحد ولما ان اشتغل بقول آخر
دون ان اذكر انه قصدنا دفعة ثانية ذلك الملك المعاند

للمسيح المتمرد على الامانه وكان قصده ايانا بكفر اشد من الاول
ومصاف اقوى من الجراه لان المقاوله كانت مع المجاهد
شديدا لقوه مثل تلك الروح النجسه الخبيثه الذي اذا ما
انحلت من الانسان ضلت وعادت اليه مع ارواح اكثر
من الاوايل لتسكن فيه وذلك هو ما سمعناه في الانجيل
فتشبه الملك بتلك الروح الرديه ليستقبل عثرته في الاول
ويزيد شيا اخر على ما تقدم من صراعه وكان عنده من اصعب
الاشيا واشدها ان يكون قد داس امما كثيره واهل المجد
كبير وقد صرع كل من حوله بقوت كفره واستولى على كل من
تعرض له فينقص بعد ذلك عن رجل واحد ومدينه واحده
ويصير ضحكه عند الذين كانوا يشرقونه وهم المقدمون
في كفره بعده عند ساير الناس لانه قد قيل عن ملك فارس
لما قصد بلدا للاده وساق اليها كل جيش من البشر واشتد
علياته في غضبه ورايه ان لم يقتنع ان ينما الى من هذا
المعنى ويترفع حتى يكون لا يحد مقداره في الوعيد وحده
حتى اضاف الى ذلك غيره من التهويل فجعل نفسه مهولا
بماجيده على الاسطقسات في ارض شمع بها غريبه
وبحر من خالق جديد وجيش يركب في بحر من البر
ويمشي في جلد من البحر وجراير تنهب وبحر يضرب بالسوط

وغير ذلك من التهويلات التي اظهرها ذلك المتجبر
في غزوه وقياده جنوده وكان ذلك لعمري عند المميزين
فزعه وعند الشجعان التدبير باشهم ضحكه واما هذا
الملك فلم يجنح الى شي مما هذا سبيله في قصدنا
بل الذي اتاه كان شر من هذا وامر فيما صنعه وسمع
من قوله لانه رفع فاه الى السما ولفظ بالتجديف واعلنه
الى العلو وخطوته الى الارض وقد وسمه قبلنا
داود الالهي اذ كان اما ال السما الى الارض وعدم
الخليقه طبيعه تفوق العالم لا يمكن البريه ان تطيقها
وان كانت صارت معنا من معنى التحنن على البشر
ليجذبنا لما انحططنا الى الارض ولعمري لقد كانت
مبارزته في الاول بسببه وصارت في جهاده الاخير علينا
ايهى واياما هي المبارزه التي اقول انها الاولى
فتوكد النفي الشديد لا اشهاد الجيل الظاهره والباطنه
الاقناع في وقت الاقناع القسر اذا لا يملون اقتناع
نقوم من البيع مدفوعون وهم الذين كانوا يقولوا الصدق
قايلين والبنا متقادين وقوم اخرون هم الى البيع مرحلون
وكانوا في هلاك الملك له موافقين والذين يبطا بون

بالخطوط علي الكفر حاضرون والذين يلكنوا اشتروا من ذلك
ساذعون وقوم من القسوس في شغف البحر يجدفون
وسرادقة الكفر لا يقصدون بلد فارس ولا ياتون
الصقالبه ولا يبصقون غيرهم من الارض من الامم
البربريه بل غزوهم علي الكنايس ورقصهم علي المذابح
يدنسون الذبايح التي لا دم لها بدم ويفتضون
الابكار ويسودون حياتهم ويشتمون سيرتهم مسله
لبلن ماداه جواب ليسعد ليعقوب البطريرك
ويدخل يدله الخصوم المبغض من قبل كونه مهذه جملة
من فتوكه او نشاطه في الاحاديث القديمه التي تحرك
من كل احد دموعا اذا ما ذكرت ووردت الي مسامع السامعين
فلما تصرف في كل شي نهض الي هذا البيعه التي لا تتزعزع
ولا يدخل عليها حادثه وهي لغيرها من الكنايس المحبيه
التي هي وحدها كانت الي ذلك الوقت باقيه حتيدا
لحسن بشو رايه لا ارتد مثل سهم صدم ما هو اقوي منه
فانكفي ومثل حبل انقطع فسقط لما صادق للكنيسه
مثل هذه القيم بامورها فتهتشم عند معارضته للمتقدم
عليها والحل والعبر عما اريد ان اقوله فقد تسمع من الكربه

الذين كانوا في ذلك الوقت مشاهدين وبما جري مخبرين
وليس احدا منهم يخبر بما كان بجميع الاشيا متحققا الا
ان كل من عرف الحادث في ذلك الوقت فهو المتعجب بدا عني مما
جري من المصادمه والمواعيد والوعيد ومن المنقدين
اليه من اهل القضا وكانوا يرومون اقناع الرجل باستقصي
ومن كان منهم من الجند ومن كان من منازل النسا الذين
هم رجال في جملة الحرم ونسا في جملة الرجال الذين
شجاعتهم ورجوليتهم انما هي في الكفر فهم اذا لا يمكنهم
ان يكونوا من جنس الطبيعه فاستفيق فهم يعودون
الي ما يكونون عليه وحده مقتدرين وهوا للشان
فهيه يزنون ومنه بنو زدادان رئيس الطباخين
المستمد من صناعته بالمدي والسكاكين وكانا الي النار
المعده له من المرسلين الا اني لعود الي اعجوبه اشد بها
عجبا مما جري لذلك الرجل ولا يمكنني ان اترك ذكرها
ولو اردت ذلك واسلم الي القول ذكرها من حيث
اختصر واقتصر بمقدار الامكان وهو الذي لم يعرف
حال الابير حسن في ذلك الوقت وقد استعمل معنا
بل علينا ما بلا يميه من التسهيم وقد كان منه في المعوديه

متنمما بل مصرما مرادا على المفترض في اتباع رضى من
امره ليحفظ لنفسه العز دايما بموافقة ذلك في جميع
ما يهواه فادخل اليه ذلك الشهم الباسل بل هو دخل عليه
وذاك متهجم ومتقحم ومستعجل في قصده الكنيسه
وقد تزيا بلباس الاسد بزير مثل زيرها لا يقدر كثيرون
من الناس على التقدم اليه الا ان دخول صاحبنا عليه
لم يكون مثل دخول داخل الى حاكم بل الى عبد فكيف
اتمكن انا من ذكر ما جرى على حسب واجبه من تهور
الابيرخس او من مقاومة هذا الرجل له بنهم وسداد
وكان ما ابتدى به الابيرخس ان قال ما رايك يا هذا
واضاف اسمه الى ذلك وحده لانه لم يكن يعد اهلا ان يسميه
اسقفا فقال ما رايك يا هذا في التجاسر على مثل هذه العز
العظيم والتمرد من دون غيرك فقال الشهم القايك
فبماذا وما هو تعجبي قلت تعد عالما فقال الابيرخس
لانك لا تعتقد اعتقاد الملك وغيرك من الناس فقد
اخضع وانخزل وهلع اجاب القديس لان ملكي انا لا يرى
هذا الراي وانا لا اجيب ايضا ان اسجد لمخلوق وانا
خليقة الله ومامور بان اكون متالها قال الابيرخس
ونحن ما ظنك فينا او عندك انا لسنا شيا عند ما تامر

بهذا او لا تستعظم ان تكون في جملتنا وان تكون لنا
شريكا فاجاب القديس لست انكر انكم ابرجيه ومن اهل
النباهه الا انكم لستم اكرم واجل من الله وشاركتكم
فيه من عظيم الاشيا وجليلها كيف لا وانتم خلقة من
خلق الله الا انكم مثل غيركم ممن هوا اليوم تحت ايدينا
لان النصرانيه لا تميز بالوجوه بل بالامانه فحينيذ اهتيج
الابيرخس واشتد غليانه ونهض من كرسيه وزاد في
التغلظ عليه في الكلام فقال ما بالك قلت تجزع من
السلطان اجاب القديس قايلا لماذا وما لعل يكون يلحقني
فقال الابيرخس لعل شيا واحدا مما سلطاني ان اعمله
اجاب القديس وما هو عرفنا فقال الابيرخس القبض
على الاموال والنفي والعقوبات والموت اجاب القديس
ان كان شي اخر تهول به فاذكره لان ما ذكرته ليس شي منه
يمسنا فقال الابيرخس كيف ومن اي معنى فقال القديس
لان من لا شي له على ماذا القبض له اللهم الا ان اكون
محتاجا الى خرق خشنه او الى مصاحف قليله فيها معاشي كله
واما النفي فلست اعرفه اذ كان لا يحويني موضع واحد
ولا هذا الموضع لي الذي انا ساكنه وكل موضع بعده لي اذا

حصلت فيه بل كل المواضع لله الذي انا ساكنه وضيقه
واما العقوبات فما هو الذي تاخذه اذ لا يوجد جسم تقع عليه
ولكن ان كنت تعلي الضربة الكبرى فلك عليها وحدها سلطان
والموت هو الي احسان لانه ينزع بي الى الله الذي له العيش
وانصرف وقد رمت بالاكثر من اجزاي وانا صابر اليه منذ
قديم فتعجب الابرخس من هذا الخطاب وقال لم يخاطبني
احد الى هذه الغاية بمثل هذا الخطاب ولا جسر على هذه الجسارة
احد مثل فلان وذكر اسمه فاجاب القديس وقال لانه عسى
ما اتفق لك اسقف الا وقد كان خاطبك بمثل هذا الخطاب
اذا كان في مثل هذا الباب في غير هذا من الاشيا ايها الابرخس
اعلم انا من اهل الدعه نتواضع لكل احد اذا كانت الوصيه
بهذا امرت الا ان وقع حواجبنا على واحد من المقادير دون
من له مثل هذا العز واما الموضع الذي نشرق فيه على ان
يكون خطر ان الله عطينا فنحن نتهاون بكل شي ويكون نظرنا
اليه وحده فالنار والسيف والسباع والاظفار التي تجرد
اللحوم انما هي لنا نزهه ولبست معرعد اشتم واب ونهدد وافعل
جميع ما تختار وكلما ابراك ونمتنع بالسلطان ولتسمع بهذا
والملك انك لم تملكنا ولم تقنعنا في ان نطابق على الكفر
ولو توعدت بما هو اصعب من هذا فلما قال هذا وسمعه الابرخس

وعرف ان موقف هذا الرجل بهذه الصوره من عدم الجزع
والبعد من الانخزال فصرفه الي ما خارج ليس بما لم
تقدم من الوعيد بل بحيا واحتشام ونهض الي الملك
بما امكنه من الاسراع فقال لقد انهزمنا ايها الملك
واتضعنا من المقدم على هذه الكنيسه لان الرجل فوق
الوعيد واجل من الخطاب واشد من الاقناع وقد
يجوز ان نعرض لغيره من اولي المهانه واما هذا
فاما ان نشرق عليه بالمكاشفه من الالزام واما الا
نومل فيه الانجذاب بتهديد ولا ام الملك نفسه على ما جرى
منه ولان لا وصاف الرجل اذ كان قد يشغف العدو
ربما وبفضيلة رجل يذكر له فاما الا يعترض الرجل بالاكرام
حتى لا يجري في بابه ما يجري في الحديد الذي يلين في
النار ثم يكون فيما بعد ايضا حديدا على كل حال وتقل
الوعيد الي الاعجاب ولم يقبل لعمري المشاركه استحيا
من النقله الا انه تطلب حجه وكانت جميله وسياق
القول على ذكرها وذلك انه دخل الى الهيكل ومعه اكل
من حشمه وكان اليوم من الايام البهيه الكثيرة
الجموع فصار واحدا من الشعب وقضى ما وجب عليه
من الابتهاد وقد يجب مع هذا الاتجاه وذكر شراخ

لانه لما حصل في الموضع وصدم سمعه القراه كان ذلك
عنده مثل الرعد وكان له الجمع مثل لجة بحر وبصر
الترتيب في الزينه التي حول المذبح وبالقرب منه
وكانها ملايكيه وليست بشريه ونظر الى المتقدم
على الشعب وهو منتصب على مثال صموئيل الذي ذكره
الكتاب لا ينحني ولا ينثني جسمه ولا بصره ولا فكره
ولا كان عنده ان شيا يجدد بل كانه عمود اقول انه
قد انتصب لله للمذبح واما من كان حوله فكانوا وقوفا
بخشوع وتكرمه وخضوع فلما راى ذلك ولم يمكنه
تشبيهه بشي راه لحقه شي بشري وكان ذلك
من دوران وظلمه اشتملت على بصره ونفسه
من البهته وكان هذا عند كثير من غير معروف
فلما حضر تقديم القربان الى المايده الالهيه
الذي كان هو صانعه ولم يبتده احد ممن كانت
عادته ذلك لما لم يعلموا انه يتقدم فحينيذا عرف
ما لحقه لانه صرعه فلو لم يبادر واحد من اهل المذبح
فمسك يده ومنع من صرعته لقد كان سقط سقطه
تستجلب الدموع واما ما خاطب به القديس للملك وكيف
كانت جملته من الفلسفه لانه جمعنا فيما بعد على طريقة ما

وادخله الستر فقدم على النظر اليه وكان مشتاقا منذ
قديم على مخاطبته فما يشبه لي ان اقول في ذلك ما جلا
ان اقول انها كانت اصواتا من الله سمعها الملك ونحن
الذين كنا حاضرين معه اكان ابتدا يحنى الملك علينا
حينيذ من الاذيه بل صرف الاكثر من ذلك لحري الما
المنصرف وها هنا شي اخر ليس بدون ما ذكر
وهو ان الاشرار كانوا غالبين وحلم على الرجل التقي
ولم يكن شيا مما يقتضيه غايبا بل الكل حاضر والمركوب
مسرجا والمبغضون في طرب والمومنون في حزن
وكرب ونحن قطا يفوت بالمشاموا النشيط وغير ذلك
من الاشيا التي يقتضيها الهوان الماثور فقدم فخ
منه وتم مثله من الذي حل ذلك ونقضه جواب
الله الذي ضرب ابكار مصر لما غلظت وحشته على اسرايل
هو الذي هشم ولد الملك بضربه من مرض وما كانت
اشد الشرعه من هاهنا كان الكاتب بالنفي ومن هناك
كان الامر بالعله فانطبطت من هاهنا يد الكاتب الخبيث
وخلص الرجل القديس وصار المومن هيبه من جهة
حمى اعتبر بها الملك عند فاي شي كان اوجب من
هذه واسرع والذي نعبد ذلك فهو هذا

ان الولد كان عند الملك في ضنى وحالة جسيمة كانت
سيئة وكان الملك مع ولده مكروبا وخشية ان يكون
والدا قطلس من كل ناحيه لاكمة معونه وتخير الافاضل
من الاطبا ولزم الصلوات اكثر من كل وقت وتضرع
علي الحضيض لان الالم يدل الملوك بعجيب لان داود
لحقه مثل ذلك في ولده بحسب ما ذكر في الكتاب فلما
لم يجد من جهة من الجهات لهذا الضر في ولده دوا لجا
الي امانة الرجل ولم يستدعيه بنفسه حياء مما كان
له قريبا من مشيته ولكنه تقدم الي قوم اخرين من خواصه
واجابه بالاستشفاع اليه فحضر ولم يتلوم ولا
استفرص للوقت للقالة مثل غيره فيما هذه سبيله فصلح
المرض عند حضوره وقوي الرجا في صلاحه من والده
ولو لم يمزج الما المشروب بلح مكروه في استدعايه
هذا الرجل وثقته بالحالفين لقد كان وصل العاقبة
وخلص بها الي والد وهذا الخبر فقد كان مصدقا عند
من حضر وكان فيما عرض مشاركا وقد جري مثل ذلك مع
الابيرخس علي ما قيل فيما بعد لانه احياه تحت يد القديس
ايضا مرض ولعمري ان الضربة تكون لذوي الالباب
مادية وربما كانت الضرا انفع من السرا فحصل الابيرخس

في وجع ودموعه تشفع وكربه يشتد فركع وسال وقال
صارخا قد حصلت لك العذر والحجة فاعط الخلاص سرعة
ووصل الي ذلك وقد كان بذلك معترفا ولغيره مقنعا
ممن لم يكن بالحال عارفا ولم يزل يذيع اخبار ذلك الرجل
ويعجب بما فعل كانت حالة هذه مع اوليك صايرة الي
هذه الغاية واحواله مع غيرهم على صورة اخرى ام كان
القتال عليه صغيرا وفيما كان من الاشيا حقيرا وهل كان
تفلسفه في ذلك قليلا او كان الامساك عنه اهلا ام لم
يكن ممدوحا جدا لا لعمري ولكن الذي حرك علي اسرايل
اثرا العبيد هو الذي حرك وعلي هذه ابيرخس ناحيت
البطش بحجة امراة اغتاظ من اجلها وكانت الحقيقة
غضبا منه لكفرهم ولتعمده القتال عنه وقصد الاماتة
وانا فاترك الكثير مما سبب به هذا الرجل وقد كانت مشيته
عليه اباه مساويه لمشية رب العالمين وقصده اذ كان
القتال عليه ومن اجله الالهي اذكر ما جري للشتام
شديدا ودفع المجاهد جدا اذ كانت الفلسفة شيا كبيرا
عاليا شريفا وكانت زيادات هذا الرجل على جماعة اخرين
فيها تزيد في فضله وشرفه فانا اذكر ما جري في هذا المعنى
واضيفه الي القول وذاك ان رفيقا وجليسا للقاضي

كان قدراو دامراه من المذكورات في البناهيه اسمها
ابرودنينا قد انفصلت عن رجل انصرف عن الحياه
مند مده وطالبها بالتزويج بها فامتنعت ولم يكن
لها طريق الي الفرار من اغتصابه فرات رايا لم يكن
جراتها عليه زايده علي عقلها وسدادها فلجات الي المذبح
وطلبت من الله ان يكون هو معينها علي ما ادركها
من الشده فما كان ينبغي يحق التالوت الذي يفعله
ذلك الرجل حتي ادكر شيا من الحكم فيما بين المذبح علي
الا يكون الملتجا اليه باسيليوس الكبير لكل احد في هده
المعاني بل غيره ممن هو دونه الا ان يكون كاهنا
علي كل حال الا يرفع الا يمسك الا يعني الا يبسط
يده بتحنن الله علي البشر والناموس الذي يكرم المذابح
الا يعمل كل شي ويوتره دون ان يري في باب هده الامراه
رايا قاسيا فيهين المذبح الطاهر ويهين الامانه التي
بها استشفعت هده الامراه الان الحاكم قال لا
بل سبيل كل احد ان ينتمي لمقدرتي وان النصاري
مسلمون وتابعون لنواميسهم فطلب القاضي هده المستشفعه
فدفعه عن ذلك دفعا قويا فاغتاظ ذاك جدا ووجه
اخر من حرم سلطانه من يفتش مرقد العديس

ليس من حاجه الي ذلك بل امتهانا له فما تقول
يا رجلا لذاك الانسان العالي عن هده العوارض
تطلب منزلا والملايكه هي التي تحوطه والنسا فلا
يتمكن من النظر اليه الان ذاك لم يقتنع حتي امر
بحضوره والمحاويه عنا يبل عنه ليس بلين ولطف
بل بان يحضر كل واحد ممن قد وجب الحكم عليه فحضر
وكان ذلك جالسا من الغيظ والتضرم مملوا فحضر
هدا مثل ايشوع داك لما حضره بيلاطس وهو يدينه
والصواعق عند ذلك فتراخت وحسام الله فكانت
بحلاو يصقل الا انه كان يتاخر ويتثاقل والقوس
فكانت ممدوده الا انها كانت مردوده فاتحه من
الزمان للتوبه بابا بحسب ما جري في نواميس الله
ورسومه فانظر الان صراع مجاهد اخر ومطالب
امرداك بان يطير الخرقه التي في عنقه فقال داك
انا انزع مع ذلك ان اثرت والثوب فتهدد بضرب
ذلك الذي ما كان له جسم فتطاطي ذلك ثم ذكر جرده
بالاظفار فقال انما تداوي الكبد اما تراها كيف غلظة
علي فانت تشفيها بهده الحوادث فبيتما هما في هذا المعني

ادهشت المدينه بهذا من شر وغضب يشترك فيه الكل
لان امتهان ذلك الرجل كان عندهم انه غضب الكل
فهاجت المدينه واشتعلت واجتمعت مثل دخان جموع
من الخلق عدادا ونهض كل واحد الى صاحبه اعني كل
جنس وكل سن من الاسنان وبخاصه صناع الصناعه
الملكيه الذين يعملون السلاح وهم لعمري الى مثل هذه
الاشيا مسارعون ومما لهم من الاله عليها متجاسرون
وكان كلما وقع في يد واحد منهم من الة صناعتهم او غيرها
مما وجدوه في الوقت له سلاحا فاعدا د الحطب في ايديهم
والحجاره مثالة والعصي معده وعدو الجماعه واحد وغرضهم
واحد ونشاطهم مشترك وقد شملهم الغضب صاحبا السلاح
الشديد او قايد الجيوش ولم تكن النسا في ذلك الوقت بغير
سلاح عندما حرضهن الوقت وكان لهن الكر اكيد سلاحا
محملتهن الغيره الا يكون في ذلك الحين حرما بل ينتقلن
الى حياره الرجال وقد يقصر القول عن ذكر الحال لان الجماعه
راوا انهم متى خلصوا هذا الرجل فقد اقتسموا الدين فيما بينهم
والعباده وكان يعتقدون ان الاقوى في الدين منهم هو
الذي يتقدم فيضع يده على ذلك الذي حسد على ما تقدم
ذكره فما الذي صنعه ذلك القاضي المشهور المتعظم صار

متضرعا مرحوما شعبا لا يكون احقا اذل منه حتى ظهر ذلك
الشهيد بلا دم فضبط الناس بيده وامسكوا احبا منه
تخلص المستشفع كان به الشاتم كان له فهذا فعل اله القديسين
صانع الاشيا كلها وناقلها الى ما هو افضل مقاوم المتجبرين
وموزع النعمه على المتواضعين وكيف كان يوجد مثل هذه
وهو الذي شق بحرا وقطع نهرا وغضب الاسطقسات
على طبايعها واقام ظفرا عدا بدي يخلص شعبا هاديا
ويتقدم من الغضب الا ان القتال العالمي الى هاهنا
انتهى وحصلت لدين الله غاية عيد حسنة كانت امانتها
لمثلها مستحقه ثم ابتدى من هنا قتال الانسا فقعد والمتحزبين
لمساعدتهم وذلك قتال كانت المقاصه فيه كثيره والبعد
من المجد مثلها وكانت المضره على المروسيين لانه كيف يقنع
احد للباقين ان يتوطوا ويتواضعوا اذ كانت هذه صورة
المتقدمين عليهم وكانت صورته لعمري عندهم منذ قديم صوره
من يقصدونه من ثلاث اسباب احدهما ان يكونوا في اصل
الامانه له موافقين الا فيما تدعو الضروره اليه من طالية
الكافه به واضطرارهم اياه عليه والاخر انه وجدهم من اجل
الشرطونيه لم يكن بعد اعلن ومع ذلك فان نقصهم كان كثير
عن غيره وكان اشد الاشيا عندهم وان كانوا يستفيعون

الاعتراف به وانضاف الى ذلك خلف اخر وهو الذي جدد
هذا الانشيا لان وطننا كان الى قسمين مقسوما اعني
الولايات والمطرنات على المدن وكانت مواضع كثيره قد
اقتطعتها المدينه الجديده من القديمه فصار من هاهنا
الخلف فيما بين صاحبيهما لان احدهما كان يوثر ان يكون
قسمه يوافق قسم السلطان فيتشبث لمن قصده ممن
انفصل عن الاخر واما ذاك فيطلب ان يتشبث بالعاده
القديمه مما قسمه الابا المتقدمون ثم من هاهنا جرت
اشيا كثيره صعبه شديده واشيا مثلها كانت في الاعتقاد
ممزوجه فكانت تختطف المطران الجديد عدا من المقامات
والمجاورات ويقبض على ارتفاعات وكان من قسوس
الكنايس من يجيب الى ما يطلب منه ومن يتصرف
ويعتزل وكانت احوال الكنايس بعينها مضطربه اكثر
من ذلك ومنفصله بعضها عن بعض ومشغبه ومنقطعه
اذ كان الناس من شانهم في بعض الاوقات ان يفرحوا بالحوادث
المتجدده ويلتذ الفريق منهم بما يختزله من الاخر ونقض
شي ثابت اسهل من رد ما انتقض واصلاحه فما اصعب
والذي اشتد على الرجل مما جرى فهو القبض على الارتفاعات
التي كانت ترتفع من ناحية الطورس وارتفاعات

الطرق لانها كانت برسمه فصارت الى ذلك وكان عنده
امرا عظيما ان يقبض على اكيوش ورستس حتى ان ذاك
تعلق بنعال هذا الرجل وهو ساير في طريق تخصه من
النفود الى قدام جماعه كانت معه من اللصوص وكانت
الحاجه في هذا كانها حسنه وهي ذكر الاولاد او حمايه
النفوس والكلام في الدين وما هذا سبيله مما تشير به قله
الامانه ويكون الغرض به اجتذاب الفوايد وانه لا ينبغي
ان يحمل شي من امانته رديا اذ كان كل من يتمم اشيا يودي
الامانه الا ان قديس الله ومطران اورشليم العليا على الحقيقه
ما راي ان يتشبه بالمخطيين ولا راي ايضا ان يتغافل عما
هذه سبيله ولا نظر في امر صغير بحشم هذا الامر بل اذا
ما نظرنا وجدنا فعله كبيرا عجيبا وكيف كان يجوز ان ياتي
الا ما يكون لنفسه ملايما فجعل الخلف للزياده في الكنيسه
شيا وصرف الودي بالحسن ما يصرف به مثله وزاد
في الاسا فقد من جعل الكنيسه كبيعه ملنتره وصار
من ذلك ملانت اشيا شديده وهي الزياده في الاهتمام بالنفوس
وان يكون لكل مدينه ما يخصها محتاطا عليه محفوظا وان
يجعل القتال بما هذا سبيله الا انني انا اخشى ان اكون
قد صرت لهذه الاحتيال من الحاشيه عرضا اولست ادري

ما اقوله في هذا ويكون جميلا لانني كنت لجميع ما يأتيه ذلك
الرجل متشوقا ولا اصل الى مقدار ما اقوله في ذلك الا
ان هذا الشي الواحد ما ادري كيف امدحه فانا اعترف
بما لحقني من ذلك وان كان غير مجهول من جهات اخرى عند
غيري وهو ما وجده في باتنا وقلت الامانة في ذلك مما لا
ينقصه ولا احله طول الزمان اذ كان من هناك وردت علي
الصعوبة والتغليظ وان كان اهتمامي بالثاني يسيرا ولكن
ان قبل منا الاعتذار عن الرجل قلنا ان عقله كان فوق
عقل البشر وكان قد انتقل من هاهنا قبل النقلة من العمر
وكان جميع ما يعمله انما غرضه فيه الانقياد للروح وكان
يكرم الصداقة ويحتشمها الا ان كان يرى في هذه الموضع
وحده ان يهبها حيث ينبغي ان تقدم كرامة الله على
غيرها وان يعتقد في الاشيا المامولة افضل من الاعتقاد
في المتخيلة الزايلة الا انني اخشى ان انسب الى التزويج للقول
عند من يطلب الاختصار اذا ما تجنبت الملامة من
الطالبين بشرح احوال ذلك الرجل كلها ودمت الاستكثار
لا سيما وقد كان هو ممن لا يهين الاقتصاد بل يمدحه ويزيد
في صفة الاقتصاد وان القدر المقتصد هو الافضل
في سائر الاشيا فكان يحفظه في سائر عمره ويتهاون على
صورة واحدة بالمقتصدين عمدا وبالمسرفين جدا وانا عن

ها هنا اعود الى ما يجب ان استعمله في مقالتي وذلك
ان الاخرين من الناس يصلحون ويحملون شيئا من احوالهم
وقوما اخرين يصلحون جزوا من ذلك من انواع الفضيلة
لانها كثيرة واما الغاية منها فلن يصل احد اليها ليس من
المعروفين في هذا الوقت بل وممن تقدمهم والفاضل عندنا
الذي يتهيا له ان يصلح الاكثر من احواله او يزيد في اصلاح
حال واحدة دون غيرها واما هذا الرجل فقد تصرف في الكل
حتى قد لاح ان ذلك كان موهبة ما ليس من الطبيعة
ثم سبيلنا ان ننظر فما كان احد يمدح قلة القنية والمعاش
الذي لا تصنع فيه ولا فضل يفضل منه فاي شي كان لذلك
الرجل في وقت من الاوقات غير الجسم وما نزعوا اليه الضرورة
من سترته وغطاه فكان وثروته الا يكون له شي البتة
ماخلا الصليب الذي كان غنيته معه وكان يحتسب انه
لزيادة الكرم من الاموال الحسنية وقد يعزب ان يقتني الانسان
كل شي وان اثر ذلك وقصده وحسبه ان يتهاون بالاشيا
كلها ويكون هذا افضل منها ومتعاليا عليها فلما راى ذلك
هذا الراي واعتقده هكذا لم يجنح الى صم ونحو باطل ولا لان
يقول ان اقوانيس من اهل اثينا لانه كان يرى ويقصد
ان يكون فاضلا لا ان يتوهم فاضلا ولا شك خيبا

ولا توسّط شوقاً وان يبدع في التمتع وجعل العسر طريقاً
عجيباً الى اليسر بل كان فقيراً بلا تصنع ولا حرث في ارض
فيؤثر ان يجفف ويوثر جميع ما كان في بعض الاوقات يصل
اليه ليكون سيره في بحر العمر دقيقاً وان كان النسك معجزاً
والقناعة باليسير ولا تملك اللذات احداً ولا ينقاد للبطن
والعزاده المتره التي تسود ولا يتيسر الانعتاق منهما
وكانت جملة ذلك من الاشيا العجيبة ممن كان مثله
في التفلسف من الطعام وان تكون اذا ما لم نكثر من
القول كانه بغير جسم لانه كان ترك التملي والشبع المفرط
للبهيميين الذين همهم عبدوا الى السفل وحده ناظر
لا يرتد واما ذاك الرجل ممن كان يرى شيئاً مما يهان
بعد عبوره الحلقوم عظيماً بل كان يعيش بالاشيا الضرورية
وحدها ما دام من هذا متمكناً وكان يرى ان المتعة الا
يظهر متمتعاً حتى لا يحتاج الى ما هو اكثر في الحسن والامر
فطعامه ما وجده على البديه بحسب ما وعظنا به مسيحي
الذي افتقر من اجلنا فقراً كان هو الجسم الذي تجسده لكي
نستغني نحن بغناء هو لاهوته من ها هنا كان له الثوب
الواحد والملحفة الواحدة والرقاد على التراب والسهر
والسهاد وعدم الاستحمام وغير ذلك مما كان يتباهى به

[illegible]

دون غيره مما كان يتباهى به سواه وكان طعامه اللذيذ
وادامه اذا ما كان يريد الخبز والملح وذاك عنده من
فنون الاطعمة العجيبة الخ واما شرابه فشراباً لا يسكر
ولا ينقص ولا يعوز وهو الذي تغله العيون والمعين
لمن لا يتعب فيه نحن هذا او معه صادله البيمارستان
والطب والمداواة فكان ذلك تفلسفاً كلينا مشترعاً
لانه كان سبيلي ان اساويه في المتعبات لما كنت عنه
في غيرها ناقصاً وان كان البتولية وعدم الازدواج
والترتيب مع الملائكة والطبيعة المفردة اذا ما تثاقلت
ان اقول بل مع المسيح الذي لحوج ذاته ان يولد من بكر
من اجلنا نحن المولودين ليرسم علينا البتولية اذ كانت من
ها هنا ناقلة وللعالم محققة بل للعالم الحاضر الى المستانف
مسيره ممن زاد على ذلك الرجل في اكرام البتولية او سن الكثير
ورسم على الناس البعد من الجسدانية ليس لانه جعل نفسه
على ذلك مثالاً فقط بل ربما اجتهد وحرص فيه فلمن كانت
مثله المواضع المبنية للابكار والاوامر التي كتبها مع الاخيار
مرتب بها كل حاسة على العفاف وقوم كل عضو على الصواب
واقنع ان يقصد البتولية على الحقيقة ورد الجمال من المطرف
الى ما لا يبصر وادبل الى ما خارج ودوب وانتزع الهيولي

فيه يصرفون ما يفضل عليهم من قوتهم وربما صرفوا
بمواعظ ذلك الرجل ما لا يزيد لهم منه وابعدوه من
السوس ومنعوا اللصوص من السرقة له والسرور به
وخلصوه من قتال الجند ومصايب الزمان ففي
تلك المدينة التي ذكرناها يتفلسف المرض ويعطي
الطوبا لما يدرك من الود وامتحن التحنن على اهل البلوي
فاي فعل يكون عندي اذا ما تاملت ذلك البيد اصاحبة
الابواب التسعة والمضرات واسوار بابل وقبر موسولوس
الشامخ والمسقطات ونحاس الفسلوس الذي يزيد على
كل مقدار واعظام الهياكل التي لا يروم لها بقا في جمالها
وبغيرها مما يعجب به الناس ويلتبسوه في الاخبار مما لا
ينفع صانعيه ولا يعلم شيا الا مجدا يسيرا هاما انا فالاعجب
عندي الطريق القريبة الى الخلاص والصعود المتسهل
الى السموات اذ كان لا انظر فيما بعد امام عيوننا
منظرا محزنا يرثي لاصحابه مفزع وهم قبل الممات اموات
فدفنوا باكثر اعضا اجسامهم مطرودون من المدن والمنازل
والاسواق والمياه من احبائهم ايضا معروفون من اسمائهم اكثر
من اجسامهم لا يوضعون في المجامع والمحافل مزدوجين
او مجتمعين لا يرحمون لموضع مرضهم بل يمقتون

من الحبيب واظهر الله المستور اذ كان وحده ضمير النفوس
الطاهرة يرحل معه في خدمة النفوس الناهرة اذا تحت
لقينا المصابيح مضية وقد غذاها الزيت تغذية قوية ولما
كان فيما بين المتوحدين والمختلطين خلف قد انفصل
بعضهم فيه عن بعض على الاكثر ولم يكن احد الفريقين
يضع له الجيد او الردي بغير مخالطة غيره بل كانت احدى
هاتين الطريقتين تزيد على الاخرى في السكوت والثبات
والتقرب الى الله الا انها كانت لا تخلوا من العجب والتيه
لموضع بعد الفضيلة من الافتخار والمقايسة وكانت الطريقة
الاخرى اقوى من العمل واكثر في المنفعة الا انها لا تبعد
من تخمها فاصلح ذلك الرجل فيما بينهما بنعم الاصلاح ومزجهما
وبني مواضع المنفردين ليست بالبعد من المخالطين المشتركين
ولم يجعل فيما بينهما جدارا يقطع الطبقة الواحدة عن الاخرى
بل جمعهما من معنى وافردهما من اخر حتى لا تكون الفلسفة
عديمة للمخالطة ولا العمالة من الطريقتين بعيدة من الفلسفة
بل كان الجميع مثل بر وبحر يتقارضان ما عندهما ويتممان
ويتباريان في تمجيد الله ويتباهيان وبعد هذا فان كانت
محبة البشر والقيام بقوت المساكين والمعونة لضعف
البشريين من الاشيا المحمودة فقليلا عن المدينة فتنظر مدينة جديدة
خزانة لحسن العبادة ونحن نراها مشتركا لاصحاب الاهوال

يتحيلون بنغم يودي الى رحمة عليهم ان تبقي لقوم منهم صوت
ولما في التحسن في ذلك اسبابا كلها اذا كان الكلام غير كاف
لمقدار الالام الان ذلك الرجل اقنع الناس اذا ما كانوا
اناسا الا يحقروا الناس ولا يجنبوا المسيح الذي هو راس
الكل اجمعين بالجفا على من هذه صورته بل ان يصلحوا احوالهم
بمصايب غيرهم وان يقرضوا الله الرحمة اذا كانوا الى رحمة محتاجين
وما كان ذلك الرجل يستنكف ان يكرم هذه المرضى بنفسه
وقد كان الحسيب المولود من ذوي الاحساب وكان يزيد على غيره
في المجد ابهاء وكان يصافحهم كالاخوه ولا يظنن به احد
انه كان يفعل ذلك على جنس العجب والافتخار ومن كان
ابعد منه من هذا العارض بل كان يتقرب من اجسام هولاي
القوم للطف بهم يرسم لغيره بفلسفته ان يفعلوا مثل ذلك
فكانت موعظته بلطفه موضحه صامته ولم تكن المدينه
بهذا الصوره وما خارج منها بخالفها بل جعل للمتقدمين
على الشعوب جهادا مشتركا في التحنن على هولاي القوم والتكرم
وغيره فقد كان غرضه المآكل والمهنيين والمواليد السمينه
وحيل الطباخين وتنعمهم والمراكب الحسان وما لان
من الملابس وخف واما باسيليوس فكان وكده وغرضه
المرضى وعلاج الجراحات والتشبه بالمسيح في تطهير

البرص ليس بالقول بل بالعمل ثم ما يقول هذا المدعون عليه
التكبر ورفع الحواجب القضاه على هذه الاشيا وهم امثال الناس
واقساهم يتقدمون الى المناظر غير المناظر فهل يحورون ان
يصافح للبرص والمجذومين وينتهي الى هذا من التواضع
معهم للمسيح ثم يرفع نفسه على الاصحا ويكون ممن قد اذاب
جسمه بالنسك ويفصلها بالنسج الباطل ثم يكون يلوم
القريب ويتحوب بالانخفاض عن التعظم ويعرف
المسيح انه قد انحط الى صورة عبد واكل مع المكسه
وغسل ارجل التلاميذ ولم يانف من الصليب لكي يسمر معه
خطيتنا ولقد كان ذلك من اعجب الاشيا ان نبصر الاله مصلوبا
مع لصوص يضحك به عابروا الطريق وهو مع ذاته لم ينال ذلك
لانه اعلى من الالام بعد ذلك يتعالى هذا الانسان
حتى لا يعرف انسانا يساويه في الكرامه بحسب ما داي فيه
حساده ※ ولكني اظنهم لما راوا ثبات طبعه وقوامه وتقشفه بقي ههنا الاوفر
سموا ذلك تيها وما والام على هذا المعنى ان يسموا الشجاع متهورا
والمتوقي جبانا والعفيف للناس مبغضا والعادل شحيحا
وقد تفلسف في هذا الاشيا قوم ما بعدوا عن الصواب فقالوا
ان النقايص تصاقب الفضايل وكان فيما بينهم ابواب موبه
فيسهل ان يكون الانسان معنى في شي ثم يتشبه الى غيره

من كان ليس هو في التاديب بهذا الاشيا ماهرا ومن اكثر
من هذا اكرم الفضيلة او اهان بالعقوبة النقيصة
او كان على المقربين صالحا او على الخاطيين تقبيلا
وقد كان تبسمه في بعض الاوقات مديحا وصمته زجرا
كل واحد منهما من يبادر نحوه بخاطر ذاته واما اذا لم يكن
منبسطا في كلامه ولا ضحوكا ولا اسوقيا ولا للكثير من
الناس بمسامحتهم في كل شي مرضيا افلا يكون مما هو اسبيله
عند ذوي الالباب ممدوحا اكثر من ان يكون مذموما
والا فقد يلام اذا ما لا ينظر نظر العرد بل نظرا ملكيا نحو ولا
وخطراته فتدبيره وعند قوم مع تعجب محبوبه ومن
يلوم داك في خصاله فقد يعجبه الملهيون والمخبلون
خلف الستر اذا ما استدعوا الضحك وحركوه باللطم والقرع
على الجبهات على انه لو طلب هذا احد منه لقلنا من كان
مثله في المخالطات لذيذا بحسب على انا وقد كنت اشد الناس
ممارسة لاحواله ومن كان في المحادثة لحسن مته اوفي
المعاتبة اديبا مثله اذ ممارسته في ذلك انما كانت بلين
لا تهجم في الزجر ولا يمسك فيرخي بالترك بل يتجنب الافراط
في المعنيين ويستعمل المداواة فيهما على قياس بحسب ما ادى بليين
في ان لكل امر وقتا وما هي جملت هذا الاشيا اذا قيست

الى فضل الرجل في الكلام والقوة في التعليم الذي به كان
يشتمل على الاقطار وعلى كل حال فنحن الى هذه الغاية
في اسافل الجبل نتقلب عن التناهي الى ذروته متاخرين
وعادرون جدولا عن عمق اللجة محجوبين وقد اظن ان لو كان
صوت بوق قد انتهى صوته الى الجو من الهوا او صوت من
اصوات الله قد اشتمل على العالم او زلزله قد اقلقت المسكونه
من تدبير الله عجيب كذلك لقد كان صوت ذلك الرجل وفكره
يترك الناس كلهم دونه واسفل منه وانفصاله عن غيره
في ذلك كالفرق فيما بيننا نحن والبهايم ومن كان من الناس
الذي طهر نفسه بالروح وجعلها مستحقه ان تربع الالهيات
ومن الكرمة اناد نور المعرفة واطلع على قعر الروح وتنظر
مع الله في احوال الله ومن الذي كان كلامه لا يزيد في تفسير
المعاني على فهمه حتى لا يكون ينقص في احد الصنفين مثل
غيره من الكثيرين اما في فهم لا كلام معه او قول لا يوافق المعنى
والفهم بل يكون على طريقة تتشابه مبرزا في الجهتين وقد
شهد الروح بانه القادر على الفحص في كل شي والوصول
الى خفيات الله ليس من جهله بها بل من حيث تمتعه
بالنظر فيها وذلك الرجل فقد حصل الفحص عن احوال
الروح فقوم كل خلق بالتاديب وعلم الارتفاع بالقول

وصرف عن الاشيا الحاضره ونقل الي المستانفه وقد وصف
جمال الشمس عند داود وعدوها وسرعتها وقوتها في بهاها
كالختن وعظمها كالجبار حتي ان لها من القوه اذا ما
اشرقت وصل ضوها بالسوا من الاطراف الي جميع الاطراف
ولا تنقص حرارتها عن المواضع بتباعد بعضها عن بعض
وهذا الرجل فقد كان جماله الفضيله وعظم كلامه في
اللاهوت وعلوه ودوام الحركه والوصول الي الله بالتصاعد
وقوته فوزع القول في توزيعه حتي انني لا اتثاقل عن هذه
القول فيه ان نغمته صارت الي جميع الارض وقوة كلامه
الي اقطار المسكونه وذلك فهو ما قاله بولص عن الرسل واقتضه
من داود ومن كان له مثل النغمه الذي كانت له في المجامع واللذه
في المجالس والمشارب والاسواق والكنايس والمتعه عند
اهل التقدم ومن دونهم وعند المتوحدين والمتشاركين مع
والمتخلصين من اسباب العالم والمتقلبين فيها والفلاسفه
البرانيين والذين تفلسفنا متعلقين وقد كانت مولفاته
واشعاره عند جميع هولاء العلم الاعظم المتقدم ولم يكن
للكتاب ماده يستمدون منها بعده الا من مصنفاته وقد
نصصت العتيقه التي عرق قوم منها في الاقوال الالهيه
وصار الكلام المشهور للحديثه ومن كان شديد المعرفه

بما صنفه ذلك الرجل والفه وكان لسانه يابي علي ذلك
وايقاع فهمه علي المسامع فهو عندنا الفاضل في الكلام فقد
كفي اولي البحث اثنان واحد واغنام عن كل من سواه
وانا فهذا وحده اخبر عنه اذا ما تناولت الاكتباد
التي صنفها ولفظت بها بلساني صرت مع البادي وعرفت
اصول الخليقه وشغفت بالخالق الذي كنت مما تقدم وكان
في نظري كالمعلم واذا ما صافحت اقواله في الرد علي المخالفين
شاهدت نار سدوم التي بها تصير الالسن الجنيبة المخالفه
للناموس رمادا وتجليت بروح خالان كانه في هذا الوقت
قد بني تباسونم انهدم انهدامًا حسنًا واذا نظرت له في شي
من الاقوال عن الروح وجدت الاله الذي اعتقده وكاشفة
في الحق وكان كلامه وعلمه في اللاهوت له موكبا واذا رايت
غير ذلك من تفسيراته التي بها بالشق لمن كان له نظر ولو
قليلا التثليث الذي كتبته في صفايح القلوب اقتنعت
حينيذا بالا يكون تاتي عند الكتاب وحده ولا امد لحركي
الي فوق فقط بل اعبره الي ما ورا ذلك واصرفه من
عمق الي عمق واستدعي قعر البعد فعر واخذ نورا بنور
الي ان اصل الي البعد غايه واذا ما فاوضت ما مدح
به المجاهدين تهاونت بالجسم وسرت نحو الممدوحين

وصوت الي الجهاد واذا ما نظرت في اقواله هكذي وجدة
هيكلا قبولا واله الروح لا الاخلاق والعمل تطهرت نفسا
وجسما وصرت لله هيكلا قبولا واله للروح مستعمله بتسبيح
المجد الالهي وقوته وانتقل بذلك من حال الي حال واتقوم
واصير من اخر الي اخر واستحيل استحاله الاجيد واذا ما
كنت قد ذكرت الكلام في اللاهوت واعلان صوت ذلك الرجل
فيه فسبيلي ان ازيد شيا اخر فيما قلته نافعا للجماعه
في ان لا يتوهموا فيه وهما رديا وكلامي هذا مع من يقصد
الشر فيعيبون نفوسهم بشرورهم فيما يقصدون به
سواهم لان ذلك الرجل قد كان من اجل القوم المستقيم
والاتفاق في اللاهوت المقدس واختلاط اللاهوتيه
او فلست ادري ما اقول في هذا مما يكون اخص وابين
قد كان سهلا عليه لا ان يسقط من الكراسي التي
ما قعد ولا في الاول عليها فقط بل وبصبر على النفي والموت
نعم وما قبل الموت من العقاب بنشاط ويقبل ذلك
قبولا يوديه الي ان يتوهمه ربحا لا عطبا ولا خسرانا
وقد يدل على ذلك ما اتاه نعم وما ناله لما حكم عليه بالنفي
على ذلك ما اتاه من اجل الحق فكانت جملت ما يحتج به لنفسه

ان قال لواحد من تباعه اشتمل المصحف واتبعني
الا انه كان يرى ان السياسه للكلام وتدبيره بتمييز
من الاشيا الضروريه وكان يستعمل في هذا راي داود
الالهي ليتصرم وقت القتال قليلا قليلا ويزيل
مقدرة الهراطقه ويشرق بعد ذلك وقت الصحو
والحريه فيطلق حينيذا اللسان للاعلان بالمكاشفه
لانهم كانوا يطلبون يتعلقون عليه بلفظه في الروح
مجرده مكشوفه في ان الروح اله وهو على الحقيقه اله
الا ان اولئك وصاحب كفرهم كانوا يعتقدون ان ذلك
كفر وكانوا يريدون ان يبعدوا ذلك الرجل مع لسانه
المتكلم في اللاهوت ثم يتمكنوا هم من الكنيسه فيجعلوها
لذواتهم منتهضا وطريقا ثم يبتروا منها الي كل ما يبتغى
وكانهم قصدوا من حصن حصين فكان ذلك الرجل بالفاظ
اخرى من الكتب وشهاده لا شبهة فيها والمعنى منها واحد
وضرورة القياسات يقود اليها متلطفا بها فيخنق
المخالفين ويصدهم عن المقاومه ويربطهم بما يخصهم من
قولهم ولعمري ان ذلك من قوت القول في شدة الفهم
وقد يتبين هذا من قوله الذي صنفه وحرك فيه قلمه

من دوات الروح واما القول الخاص البين فكان
يوجزه براي الروح وادي جماعة من خواصه مني المساعده
على ذلك ويطلب منهم منه مني ان لا يصعب عليهم
سياسته مني ذلك ولا يتمسكوا بكلمه واحدهم بدعوهم
من الشرف الى ان يضيعوا الكل لان الوقت كان
على حسن العباده متمكنا واهلها فلم يكن عليهم خسران
اذا ابدلت الالفاظ قليلا بالفاظ اخرى تودي
الى المعنى بالسوا لاننا لسنا نطلب الخلاص بالكلام
اكثر من طلبه بالاعمال ولا كان علينا ضرر مني
الانعدامة اليهود لو طلبوا منا بدل قولنا المسيح
ان نقول المدهون والممسوح ثم يكونوا معنا وينطووا
الينا واما لو كان الهراطقه اشتملوا على الكنيسه لقد
كان ذلك مضره عظيمه واما اعتقاد ذلك الرجل في
الروح وانه كان عنده الاها فالدليل عليه مما كرزه
وشهر على الملا دفعات كثيره عندما كان يساعده على
ذلك الزمان ومما كان ايضا يجيب به سرا لمن يساله
عن ذلك فيعترف به متنشطا وابين من هذا كله مما
فعله مني رسايله الي وقد كنت ممن لا يخفي عنه

شيا اذا ما نفاوضنا فيه ولم يبين ذلك بقول شادح
بل فعل ما لم يكن يفعله دفعات كثيره فيما قيل ووالى انه
اضاف الى هذا لعنه مجزعه وهي ان يسقط من الروح
من لم يعتقد ان الروح مع الاب والابن متساو مني
الجوهر والكرامه ومتى ما قبلني احد شريكا له مني ما هذه
سبيله كشفت شيا مما هو عند الكثيرين مجهول وذلك انه
لما اضغطنا الوقت افرد نفسه بما هو للسياسه والتدبير
وسلم الي المكاشفه والاشهار لما كنت ممن لا يقصده احد
مني حكم ولا يبعده من وطن لموضع ان كرامتي كانت في
الانعزال وان لا ينفي شي مني كلام حتى يحصل لتساوينا
القوه من هذين المعنيين ولم اذكر ما هذه سبيله اقامت
حجه من مجد ذلك الرجل وقد كان اعلى من ان يروا ان كان له قوم
يرمون ولكن ذلك لموضع ان جماعة كانوا انهم الحدو المسطره
للامانه فاذا ما وجدوا الفاظه مني الكتب معدودات اداهم
ذلك الى ضعف الامانه وجعلوا كلامه مني اللاهوت على
خبثهم وشرهم برهانا وذال فانما كان من اجل تدبير الروح
ودعا الوقت اليه واردت انا كشف سره مني هذا حتى
يتاملوا معنى ما كتب به ويعرفوا غرضه فيما اتاه فيهلكون

يعتقدون

ذلك داعيا الي قصدهم الحق وسد افواه الكفار واما انا
فلبنه وكل صديق لي المشاركة لولك الرجل في كلامه في اللاهوت
فان تفتي ببغي سريرته في هذا الامر توديني الي مشاركته
في هذا مع غيره فاسل ان يكون اعتقادي له واعتقاده لي
محمودا عند الله وعند ال الاعتقاد الجميل من ساير الناس
وذلك انا لا نقول في اصحاب الاناجيل ان بعضهم خالف
بعضه لما اشتغل بعضهم في ذكر جسمانيات المسيح
اكثر من الاخرين واشتغل اخرون بالالهيات اكثر من غيرهم
فمنهم من كان ابتداوه بما يخصنا ومنهم من ابتدي بما يفوقنا
واقسموا الكرز على هذا المعنى بحسب المنفعة الاتيه
في طبي كانت لمن قبل القول منهم وكان الروح الداعي لهم الي
ذلك فهات ننظر الان فمن كان قديما وحديثا من
الرجال بحسن العباده معروفا من واضعي النواميس وقواد
الجيوش والانبيا والمعلمين ومن كان قد وصل الي العدم
من المجاهدين فنعرف الرجل من المقايسة بهم اذ هو اهل
لبد الله ونعيم الفردوس والناموس الاول الاانني اذلم اقل
فيه قبيحا خلاصا بوته ولابد من ذكر الوصية واته خالفها
واما هذا فقبلها وخلصها ولم ينضر بنتيجة المعرفة وعبد

الحرب الملتفتة وقد اعلم يقينا انه نال الفردوس انوش
وثق اولا ان يدعوا الرب واما هذا فدعا وكرز على اخرين
وذاك فهو اكبر في الكرامة من الدعوة فقط اخنوخ نقل وكانت
له النقله مكافاه على امانة يسيره لان الامانة كانت في ذلك
الوقت تحت الغي والرسوم فاخلت من غضب الرؤيا الذي
كان فيما بعد واما هذا فكل عمره كان نقله فتجرب وامتحن
امتحانا تاما في عمر تام نوح اوتمن على تابوت وعالم تان
زرعه في فلك صغير خلصهم فيه على الماطافيا وهذا خلص
من طوفان الكفر وجعل مدينته تابوت خلاص خفت
فيما على بحر الهراطقة وانقذها من ماهنا العالم كله واما ابراهيم
فكان عظيما في الابوة رئيسا وللضحية الجديدة داعيا مستعدا
فقدم الموهوب له ميعادا لمن اعطاه اياه داعيا مستعدا
والي الذبيحة صابيا الا ان هذا ايضا لم يكن فعله يسيرا
لانه قدم نفسه بعينها ولم يعط عوضا عنها وما عسي
ذاك كان يكون حتى تتم الضحية استحق تقدم الميعاد
به قبل الكون واما هذا فكان ميعادا في ذاته ونفقة عني
بها البيعة لم يبن وجها من بعيد بل من قريب ولا يوسا له
على السن عبيد بل الله كان الذي دفعها اليه وائتمنه
عليها ولم يدع مع ذلك الحيلة في تقديم الولدين احدهما عن الاخر

بل وزع علي الكل ما يستحقه كل واحد بغير تهاون وكان ذلك
منه بتمييز الروح وقد امدح شلم يعقوب والاسطوانة التي
دهنها الله وصارعه اياه وصورته في ذلك الوقت كاينه فانه
الالاهي اظن وان كان رمزا علي مقدار البشريه في تلاقيه
ونصوبته علي العلو الالهي فحصل له من هاهنا الدليل علي
انهزام الطبيعه وتفضيلها او نقصانها وامدح مع ذلك حسن
تدبيره في المواشي وما حصل له منها من الثروه والاثني
عشر الذين كانوا معه ايضا متقدمين في الابوه وتوزيعه
فيهم البركات بنبوه معبر مردوله الاثني امدح وشلم هذا
ايضا التي لم تكن ظاهره فقط بل وملغده بتصعده
في الفضيله علي اختلاف طرقها وامدح المناره التي لم يرفعها
بل اقامها الله شهره تشهر فضايح الكفار وصارعه الذي لم
يصارع الله فيه بل صارع عن الله فهزم قوم الهراطقه وامدح
ايضا بصره من الرعايه التي استاثر فيها حتي ملك الوسوم
من الغنم اكثر مما كان غير معروف ولا موسوم وامدح ايضا
كثرة الاولاد وحشتهم الذين ولدهم الله والبركه التي
بارك بها كثيرين واما يوسف فصار فيما يقوت البر
ولكن مصر وحدودها وضعات كثيره وكانت كلها جسمانيه
واما هذا فقام بقوت الكل قواما دايما روحانيا وهذا عجيب

اكثر من ذلك واحق بالاحتشام واما ايوب الاوسيطي
فجرب وهذا ايضا معه فغلب وشهر ذكره اشهارا بهيا
عند الغايه من الجهاد من حيث لم تقلقه ولا هزته
المقلقلات وقد كانت كثيره وصارع المجرب باقتدار
قوي وسد الافواه من بهيمة الاصدقا الذين كانوا
بشرا الالم جاهلين واما موسي وهرون فكانا في كهنة
الله وكان موسي عظيما قد عذب مصر وخلص شعبا
بايات كثيره وبدايع ودخل في الغمام ووضع ناموسا
مضعفا اي ناموسا للكتاب من خارج للروح من
داخل وهرون مكان لموسي اخا بالجسم والروح يضحي عن
الشعب ويصلي عارفا بسر الخبا العظيم الطاهر
الذي نصبه الرب ولم ينصبه بشري وهذان الرجلان
مكان وهذا الرجل يطبيهما متشبها يعذب امة مصر من
منعي ما هي عليه من المخالفه بضربات ليست حسيانيات
بل روحانيات منطيقيات ثم يقود شعبا خصيصا
وفي الافعال الجميله عبورا الي ارض الميعاد ويلتئم في صحف
نواميس ليست رسميه مستوره بل وكلها روحانيه وكان
يدخل الي قدس القدس لا دفعه واحده في السنه بل كل يوم

بالتقريب في القول فكشف لنا التابوت المقدس وتطهر
لشعب لا بنضوح وقتي بل بطهور خاصي وماكان
الافضل من يشوع في قيادة الجيوش وتوزيع الاقسام
وملك ارض القدس افلم يكن هذا ايضا في الرياسه
مقدما ولجيش قايدا وهو الجيش الذي خلصه بالاهانة
اولم يكن ايضا للاقسام والمنازل التي عند الله التي
قسمها على المنقادين اليه حتى انه وقد يقال فيه
جا الاستقطت على قيا بين اوبي القوه والشده وان في
يديك حظوظي واقسامي حظوظا هي اكرم واشرف
من الاتيه من التراب المختطفه مما يجري مجراه واذا ما
تجاوزنا القضاه والمديرين منهم عدلت الى صموئيل
الذي كان من الداعين باسم الله وكان قبل كونه
مقربا لله قربانا وكان بعد ميلاده على الوقف طاهرا
وللملوك والكهنه بالزوق داهنا واما هذه فلم يكن
من الطفولية ويطن مطهرا وكان الى المديح منتحيا
مدهونا بو شاحه مغطى مقدما والى السماويات ناظرا
وللرب مسيحا مدهونا وللمتيمين بالروح داهنا داود
كان من الملوك عظيم الصيت وكان لدى الاعداء الاعدا
ظفرا واستظهارا ذاته وكان الابين من شماته الدعه

وكان له قبل المملكه قوه في المعرفه للروح الجيده مكينه
مدهله سليمن طلب من الله دعه في قلبه ووصل اليه
وزاد في الحكمه والمعرفه حتى صار افضل من جميع اهل زمانه
واما هذا فلم ينقص عن الواحد في الدعه وعن الاخر في الحكمه
على حسب رائي الا اليسير كان سليمن يهج الملوك المتهابين
ولا تقصده ملكت الجنوب وحدها ولا املاك وقلات
وحدهما من ساير الاقطار لشرف حكمته بل قد كانت حكمته
الى ساير الاقطار سايره واما ما كان من سليمن فيما بعد
فانا اهمل ذكره وهو لعمري عندكم احد معروف وان
اشفقنا من التعريف وانت يا صاح فقد تمدح دلال
ايليا على المغتصبين واختطافه بنار وما ورثه اليشع
منه من الميراث الحسن وداك وشاحه الذي تبعه الروح
به من ايليا فامدح ايضا وصات هذا النارية اعني
بها النار التي اتت بها من المحن وخلاصه ايضا
النار التي كانت تشتعل ثم لا تحرق وذلك تعجيبة
العليقة وامدح ايضا الجلد الحسن الذي حصل له من العلو
وهو عدم الجسمانية ثم اني اتجاوز الفتية الذين تنددوا
في النار والنبي الهادي الذي صلى في بطن الحوت

ويرى منها كما يبرز الانسان من حذر واترك مع ذلك
الصديق الذي قيد في البير ونجي الاسد وجهاد
المقيبين السبعة الذين قضوا مع والدتهم والكاهن
وغيرهم ممن بالدم وانواع العذاب قضى ومضى لان
جملت هولاي قد تشبه بهم وهذا الرجل في صبرهم وحصل
له بعد ذلك مجدهم وانتقل انا بعد هذا الي الوصيه
الحديثه فاقابل احواله بالمعزين منهم قيما والوم التلميذ
من المعلمين مسله مركان الصابغ لايشوع جواب
يوحنا اذ هو للكلمة الصوت وللضو سراج تقدمه واضطرب
في العذار وسيق الي الجحيم وكان الي ماهناك بحنون هيرودس
مرسلا ليبشر من كان بعده انبيا ولا يكون هذا القول
مني عند احد متجريا في المقايسه بذلك فيما اقول لاني ما
ذلك على ان اقدم هذا الرجل الي هذا الموضع ولا اساويه
بمن زاد في المولودين في النسوان على كل احد بل انما غرضي
ان ابين انه كان متشبها به وفيه شي من علامات ذاك
ودلايله لان اليسير من اهل الحرص في التشبه بالكبار
فضيله غير صغيره فهل لم يكن وهذا الرجل كذلك في فلسفته
صوره بينه لان هذا ايضا قد شكل بيده وقد كان له ملبس

شعر في الليل مجهول لم يظهره وهذا ايضا فقد كان للمساواة
في الطعام محبا وشه نفسه بالنسك مظهرا وهذا ايضا فقد
اهل ان يلوث بالمسيح منافيا وان لم يكن له سابقا وقصده
من النواحي لا من طاف به وكان يصده بل ومن شتع
وبعد عنه وقد كان ايضا وسيطا بين الوسيطين بنقض
من احدهما الكتاب ويبشر من الاخرى الروح ويجعل تمام
الناموس المستور ظهور للبين المشهود ثم تشبه بغيرة
بطرس ومداومة بولس اللذين كانا اسما وهما مشهورين
وبنقلتهما الي امما اخرى معروفين وتشبه من كليهما
بالامانه ومن ابني زبدى باعلان الصوت ومن جماعة
التلاميذ بالاقلال وترك الفضل والسرف نحن ها هنا
او نحن على مفاتيح السما واشتمل على دور لم يكن من اورشليم
الي البير نقوا بل على دور اكثر من ذلك بالبشاره ولعمري
فلم يسم للبرق ابنا ولكنه صار لذلك كونا وانفجع على
صدر ايشوع واجتذب من هناك قوة القول وعوص
المعاني واستافنس فلم يمليه وان كان على قتل ذلك فقد كان
حريصا ولكنه ضبط الراجين بالاحتشام ثم اني اقول قولا

موجزا حتى لا اتي على كل واحد بقول يكون مفصلا وذلك
ان هذا اخترع شيا من الحسنات وتشبه باخرين في مجد اخرى
وفضل على غيرهم في غيرها وتصرف في جميعها زاد على الكل
ثم اني اقول مع كل هذا قولا مختصرا ان فضل الرجل وتروته
في المجد وصلت الى هذا من المقدار بان يكون كبير من صغار
احواله وربما كان ذلك من التناقص في الجسمانيات
وصل بقوم اخرين ان يخالوا في نفوسهم في تشبههم فيما
له زيادة في الفخر مثال ذلك اصغار الوجه وتقويم
اللحية وسكون المشية وقلة المسارعة الى الكلام وجمعه
زايد على الامر الاكثر الى دواخله فكان اذا اراد ان يتشبه
به غيره لم يتمكن من اصلاحه في موضعه فيصير عيوبه وقد
كان ايضا يتشبه به في صناعة لباسه وشكل سريره وملاعبه
في طعامه بما لم يكن ذلك يتعمده بل كان يأتي كيف ما اتفق
منه وقد ترى جماعة يصلحون نفوسهم بتماثيل الى المنظر وحره
وهم الاصنام التي في المواسم واذا ما زدت في القول قلت
الصدى والطنين الذي يتاخر وصوله الى السمع لان ذلك
الطنين وان يحاكي اواخر الصوت الا انه ربما اخفق التشبه
بالمحاكاة واما هولاء الذين يرومون التشبه بذلك الرجل

فقد كانوا يتبعدون عنه بمقدار ابعادهم القرب منه واما متى
كانوا يصلون الى القرب منه وان يرضوه في شي او ان يحفظوا
عنه شيا قليلا منه او فعله على حسن هزل او جد فقد يتشبه
ان يكون ذلك في التباهي كبيرا غير صغير بحسب ما قد عرفته
انا ايضا من نفسي وقد تخجلت من التشبه به في اوقات
لانه ما كان ياتي منه من غير قصد قد يكون اجل وافضل مما يقصده
ويتعب فيه اخرون فلما تمم عدوه وحفظ ايمانه فطلب
الانصراف ووقف امامه وقت الا كان ليل لم يتمتع اصعد
الى الجبل بل اقض واصعد لبنا وقيد وجرى هاهنا
شيا اخر ليس بدون ما تقدم في القول وذلك انه كان من
قريب ميتا ونفسه ناقصا واكثر الحياه قد انصرف عنه فقوي
بكلام الوداع والتزود منه للانصراف حتى يكون انصرافه بالكلام
في حسن العبادة والامانة ومدينة الروح الى اسطوطيسا قوم
من خدامه وخواصه حتى لا يحسر المدح تلاميذه والمعتنين
في الكهنوت واما ما كان بعد ذلك فقد نتثاقل عن التقدم
الى ذكره الا انه على كل حال يتقدم وان كان يخص نفوسنا
اكثر منا ومع ذلك فليس علي التفلسف بهذا العارض
وان كنت قد حرصت جدا في التفلسف وقد يعتريني ذلك

اذا ما ذكرت الخسران العامي وما ادرك المتلوته حسيدا
من الالام لما كان الرجل مطروحا يتنفس الصعدا للصنوف
العلويه طالبه وكان نظره وسدقيم اليها شاخصا
فانصب نحوه المدينه كلها وهم غير محتملين لفقده وان
يخسروا مثله وكانوا يصرخون على انصرافه كان سلطانا
قد غصبهم عليه ويطلبون ان يتشبثوا بنفسه لو كانت
مما تضبط وكانت المكنه متيسره للغصب عليها
اما بالايدي واما بالشفاعات لان ما دهمهم من امره
كان قد احرجهم من عقولهم وكان كل واحد منهم موثرا ان
يزيده شيا من حياته فلما غلبهم امره وكان ينبغي ان ينكب
وهو ابدا اثنا ان وقال اخيرا اني اسلم روحي الي يديك
وسلم نفسه الي الملايكه اخذتها بغير نكره بعد ما اسر
الي الحاضرين وجعلهم افاضل بوصايا ياه اتجهت جيدا
عجيبه لم يكن منذ قط اشهر منها لان الرجل كان محمولا على
ايدي الابرار وكان حرص كل واحد على شي منه فمنهم
من يمسك ذيله ومنهم من يصل الي فيه ومنهم من يلمس
السرير الذي كان يحمل طهارته واي شي كان اطهر من ذلك

الجسم والتقي وقوم اخرون فكانوا يحرصون على القرب
من حامليه وبعضهم على التمتع بالنظر اليه وحده
كان ذلك النظر كان يوديهم الي فايده وكانت الاسواق
مملوه والاسطوانات موعبه وقوم يطلعون من
طبقتين وقوم من ثلاث واخرون يشيعون اخرين
وقوم يطرقون متقدمين ويتبع اخرون الاخرين
ويغلب بعضهم بعضا وهم ربوات من كل جنس ومن
كل سن اكثر مما كان يعرف منذ قبل وكانت المناحات
تغلب القراات والتفلسف يتناقص من الم الحزن
وكان الجهاد للتامع الرابين من الحنفا واليهود والطاردين
والحرص لهم معنا في ان يكون الواحد منهم يزيد على الاخر
في البكا والزفرات ويصل الي منفعه من المنفعات
واخر الكلام ان الامر انتهي الي العطب في انصراف نفوس
ليست باليسيره مع نفسه من الازدحام والشده حتي
انها حصيت من هاهنا بالطوبا في انصرافها معه وانها
صارت ضحايا على رسمه وعسي ان يقول ذلك احد من
الشديدين الحرارة في الامانه فلما افلت الجسد بجهد

من مختطفيه وغلب مشبعيه سلم الي احداث الايا
وانضاف الي الكهنه رئيس الكهنه الي الكارزت
الصوت الجهير الذي هو مصوت في ادني الي هذا
الغايه وانضم الي الشهدا الشهيد وهو الان في السموات
يقدم عنا عبث خطايا الضحايا وعن الشعب
الصلوات لانه لن يتخلف عنا بالكليه وان كان تخلفنا
واغريغوريوس الان فصار ميت مفصولا بين
اثنين بانفصاله وانقطاعه عن الازدواج معه
يقود عمرا اليما صعبا لايستمل انقياده كمثل من اشبه
ان يكون بهذا الصوره بعد انفصاله عنه ولست
ادري ما تكون غايتي في المستانف بعد تعذيب
تاديبه وان كنت الي هذا الغايه اصل الي مواعظه
وتعديمه في رويا الليل متي مازللت عن واجب ولست
انا اخلط بالمديح مناحه هلذا واكتب سيرة الرجل
واجعلها صحيفه للفضيله عامه علي طول الزمان
ومقدمت خلاص لنا بالبيع وجميع النفوس حتي
ننظر الي ذلك مثل ناموس متنفس فنقوم حياتنا
وعيشتنا واشير عليكم انتم وهو الذي كان تممكم ان

ان تفعلوا شيا اخرغير النظر اليه وان تتصوروا انه يبصركم
تبصرونه بالروح فتكونوا مصطلحين معلم الان
يا صاحب داوود واحولي من كان منكم من اهل
المديح ومن دونه ومن كان من اصحابنا من البرانيت
فقاسموني مديحه وليقول كل واحد منكم شيا من احواله
وتشيدوا بذكر محاسنه وليطلب من كان منكم من اهل
الكهنوت الواضع النواميس ومن كان من اهل المدينه
المقوم سيرة المدن ومن كان من الجمع الصاحب الترتيب
والنظام واهل الكلام المودب والابكار المودبهم الي الاخذ
ومن تحت النير المقومهم بالعفاف واهل البريه المريش
الذي يصعدهم الي العلو واهل الخلطه القاضي
واهل السذاجه الهادي واهل النظر المتكلم في اللاهوت
وذوا الرخاوه الملجم الضابط واولوا المصاب المعزا
والسلوه والشيب العكازه والحداثه التاديب والفقر
المجدي والثروه المدبر وقد اظن بالارامل انهم يدعون
المهتم والايتام الاب وان الضعفا يدعون محب المساكين
والغربا الموافق الغريب والاخوه لمن كان يودهم والمرضي
لطبيبهم الاسي من كل مرض كلما يحتاج اليه من مداواه

والاصحا لحافظ الصحه والكل لمن كان للكل كلا
حتي يربح الكل او لاكثر منهم فهذا لك منا يا باسيليا
من للسان الذي كان عندك في القديم لذيذا وكان
لك منا وبابي الكرامه والسن فان كنت في بيا من
استحقاقك فالمنه لك لابي بك وثقت فنصبت
الكلام فيك وان كان من ذلك بعيدا وعن المامول
ناقصا فما كان ينبغي ان يلحق عيبه هذا لمن كانت الشيخوخه
والمرض والشوق اليك فداوعله فاعتق عليه وبحظه
ولكن الذي تصل القوه اليه وعند الله ما تورانت
باهامه طاهره لاهيه فانظر الينا من فوق وهذه
الشوكه التي من الله قد بلغت الجسم وهي تاديب لنا
فاما ان تقفها وتزيلها لانتفاعنا واما ان تقنعنا
ان نصبر عليها ونسير عمرنا الي ما هو انزيد المنفعه
فان نحن انتقلنا فالبتك قبلتنا هناك في مساكنك
حتي يعيش بعضنا مع بعض وننظر جميعا الي
اللاهوت المقدس المغبوط نظرا انقي من هذا واتم
فقد كنا من هاهنا قبلنا منه لمعا مقتصدا فاذا ما
وصلنا الي ما تريده هناك بلغنا الملتجي وكان

دلك مكافاه لنا علي محاماتنا عنه ومحادثتنا من جهته جهده
جملت المقال من عندي لك واما نحن فمن يدركونا اذا ما نحن
انصرفنا من هاهنا بعدك متي اعطينا الاقوال شيا يستحق
المديح ولربنا المجد الي اباد الدهور امين

الميمر التاسع والعشرين مديح للقديس كبريانوس

لقد كان بقوتنا كبريانوس ويا له من خسران لاسيما
وقد صيرتم علي ذلك انتم المشغوفون بالرجل الذي من كل احد
الذين تكرمونه بالكرامات والمواسم في كل سنه وهذا فهو
كبريانوس الذي ذكره وعلي من هو اشرف لغيره من الاشيا
الواجبات اللازمات اذ كان ذكر الافاضل الذين ذكرهم
النفع والكرم ما ينبغي ويليق ولكن سبيلنا ان نضيف
الي الذين ربا او توفيه ان كنا من ذلك مقصرين ولم نكن
من كل شي فقرا معسرين وان كنا جدا فقيرين فانه ليصعب
عنا مثل صفحه عن ناظر عن يومه ولذلك عن فقرنا
في مديحه اذ كان الرجل لربيانيا في كل شي وفيلسوفا

وهذه وحده الله لم نفقنا بالكلية فسبيلنا ان نشكره ونشكركم
اذ كان واجبًا ولكن ابتداونا هكذي لعتحسن موضع
عودتنا اليكم وكان ذلك بمقادير حسنه من الله الذي
يقسم كل شي بميزان وقدر وينظمه فقدمنا من الصمت
الي النطق ومن مدينه محبه للشهداء الي شبيبة من
ومن راحة جسم الي تعذيب الروح ولقد كنا اليكم باولاد
مشوقين ولقد كنتم بالاشتياق الينا كافيين اذ كنت
اقنع نفسي عنكم بذلك الا ترون هذا الاعتراف عنكم
والوفا من ذلك لانني قد قلت ما يخصني وشهدت لكم
بما يخصكم وكان افتراق بعضنا من بعض بعقد ..
ما عرفنا فيه قدر الشوق وجربناه بالانفصال كما يجرب
المزوقون في الواحهم ثم اجتمعنا فان العاده لو كانت
يسيره لقد كان فيها ما يهيج الذكر ويطلب العوده اليها
بعظيم من الحرقة من المتوادين الذين يتشبهون
بمحبة الله للبشر وكيف لا يكون كذلك ونحن تلاميذ
المسيح الذي ذل بذاته الي صورت عبد من اجلنا
وكنا من السمائيات غربا فرددنا الي ذاته

فان كان لا يجوز الا يصبوا بعضنا الي بعض
ويتمسك بعضنا ببعض ويحفظ اتحاد الروح
برباط السلامه التي هي راس الانبيآء والناموس
هذا واحد من هذه النعمه اول وذلك انه لما رجع
الواحد منا سريعا الي صاحبه وصافحه لان
الغيره ما كانت للتلوم بالمحتمله فان الحركات مثل
يوم واحد عند من كان بالهوي من المتشوقين
والثاني ايضا وهو عظيم انا قد صاينا اثر العيد ولم
نتخلف عن نحو من هو من الشهدا شهيد ولم نعدم
ما لنا من هاهنا من متعه وسلون عتيد وانا معترف
باني في كل شي اخر اشد من كل احد تقصيرا وذلك انني
اطرحت كل شوق منذ اتصلت بالمسيح ولم يبق شي
يملكني مما يطرب له سوايي وهو عليه من الكادحين
لا اغني وهو الذي يسحب سفلا وينتقل احوالا ولا املاد
الجوف وشبعه الذي هو والد للشتيمه والمثالب ولا
ملبس ناعم وهو علي كل حال متمزق ولا ضيا الاحجار
النفيسه وتحملها ولا اسماع شاهر مطرب ولا مشم ننت

ولا اصطفاف الجموع ولا شغب الجامع اذ كان ذلك ما
تركناه لم نتربيه منذ قديم ولا ما كان من تاليد منذ اقتنا
الذي منه كان سقوطنا بل فدا لزهرا لتعيلمن احتمل الرذاله
في التمسك بما هذا سبيله واقتنع حسب نفسه في الراله فول ذلك
دقدران من هذه يضبط ما لزمه فوجده هاديا الى الاتي
شوهت الي هذا وحده وطلبته طلب من لا يشبع منه
واحمدت نفسي في العارض منه الذي من هذا اعتراني
وهواي انصب الي ذكران الشهدا واسربدما المجاهدين
حتي كانه يلوت الظفر وبها ولغيري والجوايز والاكاليل
مكانها لي هكذا احاطفهم المجد ولذلك اسايقتهم واخص محامدهم
فيجب ان يبيت نصب المواسم لكل الشهدا وتطلق لهم جميعا
اللسان والسمع والفكر باستعداد فيما تبال فيهم بنشاط
ويسمع عنهم ان كل شي دون جهادهم ولعمري ان ذلك كذلك
اذ كانت الاشيا التي تهدينا الي الصواب كبيره والاداب
التي تقودنا الي الفضيله ليست بيسيره ومنها الكلام والناموس
والانبيا والحواريون والاه المسيح الذي صعد علي الصليب
فصار اول شهيد وجعني اليه حتي بشم خطيتي وبشهر

الصك ويقدس العوو ويغلب اللذه ويقدس الدم
ويستعيد الصوره التي زلت ولما كانت هذا الاشيا موجوده
لنا وكانت هذا حالها ومقدارها لم يكن الشهدا يدون في ذلك
التاديب لنا لانهم ضحايا كامله ومحرقات ناطقه وقرابين
مقبوله وانوار بالحق صادق وتبكيت للافك واقع وتعزير
للخطيه وطهور للعالم وانت يا كبريانا فاكرما لناس عندي
اسما وفعلا فقد زدت علي غيرك من الشهدا وليس عند
الشهدا حسد لاضدابهم وامنا لهم من شهدا فانا ازيد في
الادعان لفضلك وانعالي اذا ما ذكرتك واصير منذ لها
من شدة الالتذاذ بك واجتمع معك علي كل ما لي في شهادتك
واشادتك في مجاهدتك واصير بكليتي اليك ولعل ذلك
من اجل ما خص كليتنا من صناعة الكلام التي زدت
فيها علي غيرك بمقدار ما زاد النطق علي طبيعة البهيميه
اذ كان قد تدخل ود لا اعرف كيف هو لمن قد جمعهم سبب
من الاسباب ويكون ذلك فيهم من ساير الوجوه الى ممن
قد جمعهم التوم ووقرابة الاجسام ولعل ذلك من اجل
المعجز كانت مفاجات انتقالك الذي زاد علي كل وصف

وقال لان الشمس لزيده بعد الغيم الذي كان يسترها ستره
ماوا الربيع فتشتد الطبيعه لانه بعد هبوب الشتا وسكوت
الامواج لونرا اذا ما كانت الفلينه فيه تضحك ودست البحر
قد انبسط وبدتوا منه البرد نوامد اعيه اذا ما كان قلك
اشد عسف الرياح وتكايس الامواج ولذلك كبريانوس
يامعشر الرجال ليس ادمن يعرفه الا التلذذ بذكره وليعرف
من يجهله احسن احاديثنا وما قد اجتمع لمعشر النصارى به
من الفخر هذا هو ذاك الذي كان اسمه قديما عند اهل
القيروان عظيما وقد صار الان في المسكونة كلها جليلا
اذ كان في المعنى مشهورا وفي السلطان والقدره مذكورا
وفي الجنس والحسب معروفا اذ كان من اعظم الدلالات
في الحسب الكون في جملت اهل الراي والمقدم في احفال الملك
وقد كان للشبيبه زهره وللطبيعه صنما وصوره وللكلام
عزا وقوه ما كان منه فلسفيا وما كان منه الي ادب احر منسوبا
ومن هذين العلمين فيما نشيت من اجلها حتي ما كنت تعلم
من اي الجهتين تعظمه بالاعجاب اكثر وتشيده امن معنى
التفنن في علوم مختلفه ام من وصوله في كل علم الي الاقصي

في غايته لا بل من التدقيق في كل واحد حتي زاد في حسنه
واتقانه علي الاكثار منه ام نسيلي ان ازيد في بيان التمييز
فاقول انه زاد علي قوم بالتفنن وزاد علي اخرين بالوصول
الي الغايه وزاد علي قوم بهذين كليهما بل فضل علي كل احد من
سائر الوجوه واما زينته في الكلام فيشهد بها كلامه الكثير البهي
الذي لفظ به وصرفه من اجلنا لانه استبدل الذي يفعل
كل شي ونقله الي الافضل من المذهب بغيره من الادب
واجاد بالنطق عن البهيميه وعدم النطق واما بعد هذه
فلست ادري كيف استعمل الكلام ولا ما يكون حتي فيه ولا كيف
اقص ولا اطيل الخطاب حتي اتجاوز بالكليه ما يقتضيه الوقت
اذا رمت ان اذكر جميع احوال كبريانوس فكيف لا احتشر
من قد حشر الحسدان العظيم بما امسك عنه من ذلك لانني
اسلك طريقا وسطا فيما بين ما يقتضيه الوقت وما يستدعيه
شوق السامعين فاري انا الذي سبيلي ان اعمله ان اترك
الاشيا الاخر لعارفيها حتي يكونوا للجهال بها معلميها ان وجد
قوم بها جاهلين فيكون الاحسان من الفريقين من المعلمين
والمتعلمين سوا لان ذكر ذلك الرجل فدش ووصفا لفضيله

من اعظم الاشيا به تشميلها والتحريض عليها ثم ذكر شيا واحدا
او شيين من احواله باختصار ويكون ذلك مما الامساك عنه من
الممتنعات على من يحاوله فابدو بذكر عيشته الاولى واشرح
السبيل التي كانت منها خلاصه والدعوة التي دعيها والنقلة
الى الافضل من الاشيا التي انتقل اليها لان الظن بان ذلك
مما على الرجل فيه مسبة وشرح نقايصه في القديم ما ينقصه في الاخير
الامر مهاند من يتوهم ذلك وينقصه والا فمتى سلمنا ذلك كان
بولس العظيم غير ممدوح وكان متى الجابي في جملة الاشرار
وكان لذلك كبريانوس اذ كان بولس قد ذكر اضطهاده في القديم
ونقلة غيرته في الاخير ليزيد في تمجيد المحسن يذكرها الى محالفيه
واما متى فقد اضاف الى نفسه ذكر الجباية في دخوله في عدد الحواريين
وكان ذلك علامة له كريمة واما كبريانوس فقد وردت سيرته
القديمة بكلام اطاله واسهب فيه ليقدم الاعتراف لله قربانا
ويكون الى حسن الرجا لمن يعود عن سو سيرته طريقا مما كان
للشر والرداه فانظروا قدر ذلك ومقدار انبساطه في العظم
وذلك انه كان للجن خادما الذي صار فيما بعد للمسيح تلميذا
وكان مضطهدا ليرموا ذلك الذي صار عن الحق مجاهدا

عظيما وكان بالقول والفضل لطريقنا معكتنا بقوته في
هذين جميعا ذلك الذي صار فيهما للنصرانية عضدا
فيما بعد شبيبا وما اشد الرداه في ذلك اذا التصاق اليه
السحر الذي كان من قلايد ذلك الرجل معروفا مما
اعظم الصعوبة في هذا الباب اذا ما اجتمع اليه طرات
سن ونظارة جسم هي ربما تمكنت من ان تغوي الحكما
وتخطوهم الى ان يردوا شرود من حيث اختطافها
للفكر كاختطاف المهر الجموح لراكبه ومن هاهنا فقد انتهى
بنا القول جلاله فلا ينظرن احدا الى اوايل كبريانوس
فينصب الى اللذات بل يتفقد اخرته فيكون بها من
المصطلحين وذاك ان يكوا كانت هاهنا من الحسنات
اللاتي هن عفيفات ممن في الجمال مشهورات وكانت في
حسن الجسم من المعروفات وفي لطف الخلق من المحمودات
وبالصورة من المعشوقات وفي فضيلة النفس من المعجزات
فداع هذا من خبرها فدله الشباب ما وصل اليه وعرفه من
حالها لما راى جمالها معجزا وسمع من خبرها ما كان لذلك
مضاهيا فاستمعن يا عذارى ولكن حيلات وانتن يا من
هن من ذوات النير طاهرات وللطهارة وامقات

اذ كانت الجيد زينا للجمع مشتركا لها بين من الطبقات وكانت
البكر جميله جدا في الصوره فليصفها معنادا وداود الالهي في تلحينه
قايلا ان كل مجد ابنة الملك من داخلها وكانت للمسيح عروسا
حميمه زينا مخزونا صنما متنفسا عبيده محفوظه هيكلا
لا يداس بيتا مقفلا عينا مختومه فليذكرها سليمن
في نشيده انها للمسيح وحده محروسه هذه تمنيت بها كبرياوس
العظيم لست ادري من اين ولا كيف طمع في هذه المتحرزه
العفيفه الا ان العيون الطامحه ربما طمعت فيما طمع
فيه ذاك لانها اقرب واشدها شرا لمن يملكها لتثبيت وحده
حتي رام له مساعدا فيا لها من ركاكه منه لما رجا ان يثيرها
بل يا لها من فحه لمن يجسر علي مثل هذه ويدعوا الي النجاسه عليه
ذاك هو الذي دخل في الجنه في الاول علي الجبله الاولي ووقف
بين الملايكه لايوب طاليا وحسد علي السبب احيا والسيد هادم
له وعبيدا ان يميته واوردا التجربه علي من لا يجرب لانه
راي ان الطاهر الحه هو ادم ثان فاراد ان يصارعه
لجهله بانه اذا اقصد التشبه سقط باللاهوتيه فما العجب
منه انه رام كبرياوس تلك النفس المقدسه وذلك الجسم
الذي لا يلمس الا ان كبرياوس رام ولم يستعمل في ذلك

سواقه من العجايز اللاتي هن لهذا الاشيا مهديات
وفيها نافذات بل استعمل فيه بعض الشياطين الذين هم
للاجسام محبون وللذات طالبون لان القوات المارقات
في هذه الخدمه فيها هذا سبيله شريعات جسورات ولاشراك
ينتركوهن في هفواتهن طاليات وكان لثواب منه
علي غلك الروايح والنضوح والاختلاط معهن بالرعاوقات
ولعمري ان هذه من ثواب لمن يهب هذه المواهب ينبغي
ان يكون ولجيا وبه تمينا لايقا فلما عرفت الجاريه ذلك
ولحقت بالشر وعلمت بالاحتيال عليها ماذا اصنعت
وماذا اتته من الحيله في مقامه السوي لان النفوس
الطاهره المثالها في صيد المحتال غير سريعات
وان كان حكيما وفي الاحتيال متفننا فبيتت الجاريه
من كل شي اخر والتجات الي الله وجعلت تصيرها علي
الهوي المبغض حقدها وصبرها الذي تجاسوسه
وخلص نقله اما سوسنه من الشيوخ المكروهين واما
تقله من سلطان عشوق ومن والداعشقه منه وهذا
من هو المسيح الذي يشبهها الرباح ويشتاق هن قد عطش

ويمشي فوق اللجه ويطرح عصايب الارواح النجسه في العمق
وهو الذي خلص دانيال من الجب لما طرح للاسد فريسه
وغلب الوحوش بيديه مصليا وهو الذي خلص من الحوت
نبيا هاربا وكان في احشايها مبتلعا وكان لامانته وهو
في بطنها حافظا وهو نجا الفتيه السويين في اللهيب
الذي برده الملاك واضاف الي الثلثه منهم رابعا فلما
قالت هنداوتنت ما هو اكثر منه استشفعت بمريم البتول
ان تعين بكرا في شده متورطه واضافت الي ذلك دوام
الصوم والاضطجاع على الحضيض تطلب بذلك ان تزيل
جمالها اذ كان معبنا عليها حتى تنتزع المادة من التسعير
وتفني وقيد الالام وتتلطف مع ذلك في التضرع الي الله
بالتذلل لانه ما يرضيه من الاشيا كلها مثل الصبر على الوصب
وان التفضل عنده مبذول بانهما الا لدموع ومع هذا فانا اعلم
انكم الي بقية الحديث مشوقون وانكم على البكا ولهون وعلي
العاشق ايضا ليس بدون ذلك مشفقون الا تكونوا انتهي
بهما الهوي الي شر ولكن اطمينوا فان هذا الهوي افادهما
امانه اذ كان العاشق اختطب لنفسه جاريه مخطوبه
المسيح لذاته واما نار العشق فخمدت واما نار الحق فالتهبت

وكيف زال وعلي اي معني فاني قد انتهيت الي لذة الحديث
لان الجاريه هي التي غلبت والشيطان فهو كان المغلوب
اذ قدم المجرب الي العاشق فعرفه بانه زامد فتهاون به
فاشتد التهاون على ابليس فقابل التهاون به وما كانت
المقابله انه دخل في الذي كان يخدمه ليخرج منه التزبير
ويصير كالكلب دوا للكلب وصرع وزال انه اندفع من الجاريه
كما يندفع عن الصور الحصين ما يهدمه من الالات الضعيفه
وكان هربه من كلام وصلاه ثم عاد فصارع الذي ارسله
ويا لهن عجب لانه عاد الي من رباه ليخنقه كشاوول
تان فما اضنع العاشق الجاهل والمصروع العاقل طلب
حلا لما حل به من العبوس فوجده لان عند الشده توفق
الحيله وذلك ان كل مضرور الي حسن الحيله مهتدٍ وما
كان حل ذلك التجي الي الاله الجاريه كما الجا شاوول الي
قيثارة داود ونغماته وكذلك قصد هذا داعي هدا فتطهر
كما تتطهر من الهوي بضربه الصرع كذلك تطهر من الروح
النجس بالامانه بالمسيح فتغير الهوي واستبدل به واقام
مده مدفوعا غير موثوق له لان مثل هذا الامر كان حريا
بان يتعجب منه ولا يصدق ان كبريانوس يدخل في عدد النصارى

ابدا ولو دخل في ذلك الناس اجمعون الا انه دخل وكان
برهان نقلته برهان يقين وذلك انه طرح كتب السحر
اماما الاشهاد واشهر الجهل واشعل منها لهيبا اعلاه
فصار للملابين وافني الضلاله العظيمه بنار شديده
اذ كانت لم تفن نار جهنم واحده فابتعد من الشياطين
واختص بالله وقرب منه فيا لها من نعمه ما اكبر مقدارها
ان يكون وجد انه الله بهوي خبيث وروح نجس فصار
حروفا نقيا من دعيه طاهره ولقد سمعت انا انه صار
ابضا خادما لبعض الهياكل بعد ما طلب ذاك طلبه شديده
ليحصل له فلسفة المدله تنضيفا لما كان اعتراه قديما
من درن الجبريه نمر صادرا عيا من الرعاه عزيزا ونفيسا
لانه لم تحرق له وتحويله البيعه المتقدمه في اهل القيراوان
فقط ولا افريقيه التي شاع ذكرها عنده وبه وحدها
بل انبسط الى ساير بلدان الغرب نعم وبلدان الشرق والجنوب
والشمال وما شاد فكره فيه ولا اعظام لعجيبة الاله العجايب
فهكذي صار كبريانوس من اصحابنا وهذا فعل الاله العجيب
المعجزات هذا فعل الذي دبر يوسف بمصر لما ابتاع من
تغشيم اخوته وهو الذي جربه بامراه ومجده بما جاد به

من القبح وجعله حكيما في المنامات ليوثق به في الغربه
ويكرمه فرعون ويصيروا الدا لربوات كثيره من اجلها عذبت
مصر وانشق البحر ومطر الخبز ووقفت الشمس وانقسمت
ارض الميعاد اذ كان من شان حكمته ان يطرح للامور
الكبار مقدمات من بعد ويدبر الضد بضده لتعظم
من ذلك عجايبه فحسب كبريانوس هذا من المحاسن مقدمه
لمقداره الكامل من مديحه الان الذي بقي الان بعد هذا
قد بلغ مقداره وحاله مبلغا متى لم يكن قد تقدمه شي
مما قد تقدم ذكره ان يكون كافيا في المديح ان يغلبه ويزيد
به على كل من بعده ولكني اترك ما في وسط الجمر من زهده
في المال وتجنبه العجب وطهارة جسمه وتاديبه اياه
مقاومه لما تقدم عليه من حركاته وما كان يستعمله من الفلسفه
في ملبوسه وطريقته في الملابسه فيما بين التواضع والتداني
للناس حتى ان رايه كان متباعدا من التذلل والتجبر
بعدا سوا واترك مع ذلك فكره سهره ونومه على التراب على انه
كان قد تعلم ذلك اخيرا ولكنه زاد فيه على من تقدمه كثيرا
وزيادته ايضا في علم الكلام الذي به صلح الكل من اخلاقه

ونصف من نفسه ثو الادب فيما تقدم من رايه وزين مع ذلك
مذاهب الناس لما وجد اهون الناسوت الربيبيه الملكيه
وقد فصلت مع قوم وتجمعت ومزقت من اخرين ردها الى القديم
وهو ثابت في حدود الاتحاد والعدو المنسوب الى حسن العباده
فسبيلي ان اختصر في ذكر ذلك لكثرته واجعل اخر قولي النهايه
من تهره وذاك ان داكيوس احتال على بيتا واهتاج في بابيا
بانواع من العذاب عن تدبيرها ما كان حاضرا ومنه ما كان
عتيدا وكان عنده الاحبها ذي ان يستولي على النصاره وان
يزيد على من تقدمه من المضطهدين لا بل اما ان يهلك النصاره
اجمعين واما ان يستولي على كبرياوش وحده فيجعله في قبضته
من المملوكين لانه يحسب ما عرفه من زيادات الرجل على غيره
في الفضيله والمجد لذلك كان يعتقد ان الغلبه تصير له اشد
من غيرها بهاء وظهورا ان هو ظفر به وذاك ان المعنى الاول
انما كان يصير له منه الظفر بالنصارى وحدهم واما في المعنى
الثاني فكان يصير له مع ذلك الظفر بالفلسفه وضاعت
الكلام فمن هاهنا كان يرى ان يبتز اللسان اولا ثم يتناق
بعد ذلك المعتضدين بهذا اللسان اسرى كالبهايم فلذلك
كان يرى ان ذاك من افضل سياسته ولقد كان اعتقاده وهمّ

بدني نفسه بفعله فلم يكن بالكليه من الراي المصيب بعيدا ولقد كان
ذلك من الفعل لان القديس لما دحض كلما رامه فيه واورده عليه
بشجاعه وجلاده كما تدفع الصخره من شاطي البحر ما يرد عليها من
الامواج وحكم عليه بالنفي في الاخير لم ينظر ذلك الجزل في مصلحة
حاله ولا ان خلاص نفسه دون غيره ولا راي ان للهوان في ذلك
حوزا لحسبه اكثر من رايه وان في امساكه وصمته عطبا لنفسه
ان احمل امر رعيته وتركهم في العطب منقادين مع الوقت اذا لم يكن
لهم من يودبهم ويرشحهم ويحرضهم اذ كانت وكلمه ربما زادت في الشجاعه
لمن يبتغي في حليه الفضيله زياده ليست باليسيره فمن اجل ذلك كان
بالجسد نابيا وبالروح حاضرا ومع المجاهدين مجاهدا ولم تكن الموعظه
ممكنه له بلسانه فكانت المعونه منه بكتابه وكيف فلك كان مرشحا
برهن الصراع من تعييبه بما ولقد من كلام المحرض على الشهاده وما
كتبه في حسن العباده فاصلح ذاك برسايله شيمدا وحده اكثر
مما اصلح الحاضرون بنفوسهم اجمعون فمن قد كان حضرهم بوميئذ
العقاب لانه اقنع الا يلتفت احدا الى وطن ولا جنس ولا نعمه
ولا مقدره ولا شي غير ذلك مما هو تراب مطروح والى التراب معاد

ولا يقدمه على الحق وما هو محزون هنالك من جوايز الفضيلة للمجاهد
عما هو في ذاته جيد وان تكون التجاره النفيسه عندهم هذه ان
يشتروا الملكوت التي لا تنقطع دوم ويعتاضوا عن الخيرات الزايلة بالخيرات
الابديه الباقيه وان تكون الوطن عند من علت نفوسهم
وطنا واحدا وهو اورشليم المعقوله العاليه ليس الاوطان
المحصوره بحدود صغيره وقد تبدلت وتستبدل من املاك كثيرين
وان كان بها الحسب عندهم واحد وذلك حفظ الوصيه والصوره
والشبه بالاصل بحسب طاقة المرتبطين بجسم القادرين ان يصل
اليهم من كل الجيد الذي هو بذاته جيدا ولو ما كان من فطره شريره
وان تكون المقدره عندهم الظفر بالشرير وحفظ فضيلة النفس
حتى لا يجوز ولا يتغير مرتبة الجهاد عن حسن العباده اذا ما كان الشر
يعادوا الفضل وعالم يعادوا واخذ اي الزايل للثابت وصاحب الجهاد
المر للمجاهدين الاجلاد ويضاف بلا راي ابليس للمسيح من اجل هذا
اقنع بكلامه ان يتهاونوا بالسيوف ويتصوروا النار بارده ويتوهموا
الوحوش الوحشيه انها اشبه النعيم الذي في الغابه القصوى عريا
وجوعا وان يتجاوزوا الوالد عن دموع اهله وتحببهم اذ كان ذلك
مخدعه من الشرير وحجابا عن سوى سبيل الخلاص فذلك من شيم

النفوس الجزيلة السديدة الراي المصيب والمثال غريب وهو ذلك
الذي قال هذا وكتب به اذ راي كل شي ساقطا مثل التبن
والعور حتى يربح المسيح وحده فهكذا افكر كبريانوس وبهذا
الكلام كالسلاح تحصن في الجهاد فاصلح من المجاهدين كثيرين
وما كان ثوابه على ذلك عمرا شريفا وذلك انه صار شهيد المسيح
قدمه امامه تابعا وحز راسه بالحسام وجعل هذا على كثير من
العذاب تقدمه اكليلا فهكذا انتقدم كبريانوس الى المسيح وهكذا
انتقل اليه الكثير في الكفر واكثر من ذلك في القنوت والخشوع
كبريانوس المضطهد العظيم المتوجع معا الذي كان عجيبا
في نقلته ليس بدون ما كان عجيبا في فضيلته لانه حفظ ثم
قد تقدم في الخير ليس هو عظيما هكذا مثل تحديد رسم في عبادت
الله وذلك ان الاول تابع للعاده والثاني تابع لحصافة الراي
والاول يوجد في جماعه والاخر فعل ما يكون له مثل هذه سيرة
الرجل ومثل هذه سبيل جهاده فلما هذه عمره ان جاز ان نقول هذه
ولم يكن حال ذلك سبيلها ان ينتهي نقله الى الله او تمام شوق
او حل رباط او انفصال عن ثقل والامانة في اثر ذلك عجيبه
ها هنا مضاهيه لما تقدم وكان اسم كبريانوس كبير عند جماعه
ليس هم النصارى وحدهم بل في الخلايق لان الشي الحسن عند كل

احدا بالسوا مكرم الا ان جسمه لم يكن ظاهرا بل كان الكنز
مستورا عند امراه من المتنميات بالجنوع وكان ذلك في مده
طويله اما لان الله اراد الزياده في تكريمه ولبيه فتمسك
ذلك بتشميده واما انه اراد ان يمتحن شوقنا ان كنا لا نصبر
علي الخساره بفقدنا اجتماع القديس الا انه علي كل حال لم يصبر
الذا النسهد اعلي ان يكون هذا الخير لواحد خاصا ولا تحسر كافه
بالامتنان علي واحده فاشهر حنان القديس بوحي اوحاه الي امراه
ممن هي للكرامه مستحقات للتقديس والنسوان فيهن قديسات
بحسب ما صرن في الاول للمسيح والرات وللحواريين بعد
قيامته من الاموات مبشرات ولذلك صار هاهنا واحده
لكبريانوس مبينه مظهره واخرى معطيه لهذا النفع المشترك
وسلمه فهذا كان من محاسنه اخيرا وهكذا اخرج الي الظهور
وسطا من لم يكن للستره والخفا اهلا ولم يسمح له ان يتغلس
في شرف ذاته فهذا مقدار ما كان له هنا ولست اعلم ان كان
سبيلي ان اقول اكثر من هذا الا اننا ولو اطلنا في الكلام فلم نقل
شيا يصل الي مقدار ما يستحقه الرجل وما يعتقده كل واحد فيه
الا اننا ذكرنا ما ذكرناه بحسب ما اوجبه الشوق منا الي ادي
الغرض من كرامته واما الباقي فسبيله ان يضاف من جهتكم
حتي تقدموا وانتم شيا للتشميد وتركزوا التطهير

من الشياطين وانحلال الامراض من كبريانوس وسبق المعرفه
بما يكون فان كل ذلك مما يقدر عليه من كبريانوس ولعظامه
الرميمه مع الامانه بما قد يعلم من ذلك مجربوه الذين اوصلوه
الينا العجيبه ويوصلونها فيما بعد الي الزمان الاتي بل قدموا ما
هو اجل من ذلك وهو ما يليق ان يقدمه من هو له من المكرمين
وذلك حفظ الجسم ورفع النفس والفرار من الشره والزهاده
من الفضل فالابكار يقدمون كونهم في الجسم كمن لا جسم له
والنسا فليقدمن الحريه وزينت الفضيله اكثر من زينت
الجسد والشبان فليقدموا الشهامه علي الاعراض الرديه
والشيوخ فحسن الراي واولوا القدره فحفظ الناموس واهل
الجنديه الدعه ودو الكلام فصوابه ومع ذاك فان رايتم قلت
شيا مما يخصنا نحن وهو ان نقدم الكهنه الصدق في الخدمه
ومن كان من الرعيه فليقدم حسن الطاعه وذو الحزن
فليقدموا السلوه واولوا الرجا فالخوف والجزع والاغنيا
فالبذل والفقرا الشكر والكل فالمناصبه للمضطهد الشرير
المرحتي لا يرجم وهو طاهر ولا يري وهو مستور ولا يقاتل
كالظلام ولا يلعب كانه ملاك ضو ولا يسوق الي هوة الردا
فما اصعب الاسر بالالحاظ واشد الجرح من اللسان في الخديعه

من السماع والحريق من الغضب اذا التهب والنقطة من المراقة
والاستحمام من اللمس وان لواجد السلاح الذي كان سبيله
يستعمله للخلاص سلاحا يوده للحمام من حيث كان سبيلنا
ان نتخلص لمحن الامانة ونقف امام خدع الشرير حتى نصير
مع المسيح غالبين ومع الشهدا مجاهدين ولذلك الصوت
سامعين القايل هلموا يا مباركي ابي ارثوا ما اعد لكم من الملكوت
حيث مسكن المسرورين اجمعين والصفوف الذي لا تنتقص
لهم دور ولا وصف حيث نغم المعيدين وهو الجذل وصبا
اللاهوت النقي الكامل التي التمتع بها الان تمنع كالخيال
والغي والرمز وتمثل هذه الاشيا بفوح كبريانوس اكثر من ساير
الاشيا اذ كان يمثل ذلك قد كان يتفلسف بتمرم ويده باسر
وهو نابي بالصوت منا الذي ما سبيلكم ان تطرحوه اذ كان
صعد ذلك الرجل وجاده عن الحق ما هو لكم على بال وكنت انا
ايضا الواعظ اليكم فيما هذه سبيله عن لكم فيه فكر تهدونك
باعره الهيبه طاهره المقدمه من اقوالي وهذا الكرامه عن
اقوالك وجهادك وليس ذلك اكليلا مضفورا يحازي به
اللاعبون في الجلبات ولا تفاحا تماكان يلعب اهل الفوس
ولا صنوبره متقلده ولا كرفس تاما وما كان يكرم به الاحداث

المعرشون الباليسون بل ذلك كلام هو اخص الاشيا بجراد
الكلمه واوليابها فا كان ذلك يجنب استحقاقك وجهادك
وكلامك فالمنه للكلمه وانت تتطلع من العلو متعطفا
والكلام منا والعزم منيا وهذه الرعيه الطاهره اما ان
تكون لراعيها مشاركة ولغير ذلك من احوالنا مقوما ويجتنب
الامكان الي الافضل من الاشيا قايدا ولهذا الدياب
التقبيله دافعا الذين يتشتتون بضد الالفاظ والحروف
ولضيا التالوت المقدس الذي انت واقف امامه واهبا
علي تنابيدية جماله وبهايه وذاك هو الذي نمجده ونمجده
ونسجد بسيرته متعرفين لاب بابن ولابن بروح قدس
وقدامه فتسل ان نحضر فيما بعد اطهارا وللعثرات مستقبلين
براهين ونتال مسته بالكمال كاملين بربنا المسيح الذي له المجد
والكرامه والعز الي الادهار امين

نجزت ميامر واقوال القديس اغريغوريوس
تليها الثلثون

الثلثون تمي له

مدحه في القديس الفاضل اغريغوريوس الثاولوغس
من اهل القبادوق جمعها من ميامره ومدحه بها بعد وفاته

ان اغريغوريوس الجزيل فضله المنسوب الى الكلام في اللاهوت
يدعونا ايها الرجال الحاضرون الى وليمة من كلام روحانية
وقد قدم فيها ذاته طعاما مطيبا لا هيوليا له ونعيما يفوق
على كل الاغذيه الفاسده وما يجب ان نحجوا من خروجي
الي مثل هذا المقدار من التبجح حتى اني تناسيت ضعفي وجسامة
قدره اذ كان الي وقتنا هذا مكرما عند كل من عرفه بالصمت
ولا استبان ولا واصف من الواصفين وصف سيرته
ويجعلها بانتظام وترتيب يوصل به ما احكمه ذلك الرجل
من المناقب الينا الذين اتينا فيما بعد كما عمل هو فيما خبر به
عن باسيليوس الكبير وقوم من الاساتذه والشهدا المغبوطين
وجعل معتمده كله ايضاح سيرتهم + وهو هذا الجالس هاهنا
فيما بينكم لما طالبني بالكلام كالمطالب بالدين واستقضي
الي مديح اغريغوريوس الالهي انتهاضا لاتقابا بوته وسودده
وامرنا بطاعته وتوعدنا انه لا يفرج عنا بما امر به

وطلب مني ذلك مكافاة عن ولودة ابائي وتربيته وبعد ذلك
ايضا فلم يجز عندي اهمال فضيلة تزيد على الوصف اذ ابينت
في العالم حرصت لتبين بي التشبه بها وان يترك شيا حسنا
يدرس ويضمحل بل يتجدد بالكلام كل يوم فهات نترك التلوم واهل
المتكلم في اللاهوت بمقدمة اقوالي التي انزلها بمنزلة ما يجتني
من الثمار في اوايلها وان كانت دون استحقاقه الا انها
لن تنقص عما يصل اليه نشاطي وعلى حسب ظني ان الرجل اوكان
في كل احواله كاملا فسبيلنا نزل الي هذه وهو قول المديح متى
اذ كانت مناغات الاطفال محبوبة عند الوالدين وما يبرزه
من قريحته لا صناعة لها يزيد على الكلام المتقبل في الجمال المنمق
والفاظ الفصاحة المفخمة ومع ذلك فان اكرامنا الكلام اشد
الاشيا اختصاصا اذ كان على راي ثيودرس من شان الانسان
ان يصبوا الي ما يخصه ومن يلتذ بشي فبما اكرم به فمن
الواجب ان يطرب ويوثره واذ كان هذا الرجل في مدة حياته
في الجسم قد اخيا وصاغ الكلام على سائر القنيات واشتمل
على الحكمه وعنقها محتفظته هي على ما قيل في كتاب الامثال
فكيف لا نجنح الي ما كان منسوبا اليه هذا الصناعة بعد تخليته
ما هاهنا وانصرافه عن الحاضرات الي الحياة النقية

القريبه من العقل ويتباهي بالاقوال ويفرح بها اكثر من
فرحه بها هاهنا الا انني اسالكم يا معشر هذا الموسم
الجليل الا تستقصوني عن ذكر مناقب ذلك الرجل
وكثرتها في الاستقصا فان هذا في الاول مما ليس
في طاقتي ان اعدكم به ولا يجب ان تطالبوني به
وبعد ذلك فلانه لم يخلف لنا اخباره احدا لنا شي
مكتوبه وانما جمعت انا اخباره من اقاويله الذي كان
ذلك منذ روعافيها وتناميت الذين يجمعون الحجاره
اذ من شانهم اذا جمعوا الفصوص علي صغر اقدارها
ان ينظموها كلها في تفصيص البيت فيصير له تماما
واحدا والابتدا بالقول فسبيله ان يكون اليق الاشيا
بما يبتدي به وهو ان وطنه كان بلدا لقبادوق
الثاني المعروف بحسن العباده والخيريه والجوده ومدينته
كانت نزينزو الذي صار ذكرها شايعا من جهته
مشهورا حتى صار فخرها من اجله متعارفا في اقطار
المسكونه وذلك ان مدينة بالي ما كانت تفتخرها
من اجل الاسكندر ولا علا اشرف بلد القرس
من

من اجل كورش اكثر مما علا بعو هدره ونزاد شرفهما
من اجل اغريغوريوس حتي اني اعتقد انه قد وفاها
حق ترتيبها لاجل فضيلة هذا البار التي حصلت متعارفه
بالسوا عند الهند والاوطانيه وهما بلدان متقابلان
متباعدان شديدا علي خط قطرهما واما ابواه فكانا
اشرف اهل الوطن صديقين حبيبين متصلين
بطهارت النفس اكثر من اتصالهما بمقارنة الجسم
فالاب منهما انكان تصورت اباهيم قد تخلي عن ارض ابايه
واوتانه وصار ناقلا الي حسن العباده وترك ديانة
الانتبسطادبه وضلالتهم وظهر نذيرا صادقا بالنعمه
داعيا الي سرها وكان في الاول خروفا ثم صار بعد ذلك
راعيا حادقا متقدما علي كنيسة نزينزا واما والدته
فكانت طاهره ومن اباء واجداد طاهرين منهم ورثت
حسن العباده مع غيرها من المحامد وعند ارتياحها الي ولد
ذكر قدمت طلبه الي الاله المعطي هذا الاشيا النفيسه
وما نابها متضرعه في ان تنال ما اشتاقت اليه قبالها
من امانه وبالها من حراره اذ وعدته قبل حبلها ان تقدم
له من املت حصوله لها كما قدمت حنه صمويل

فما الذي صنعه من يجعل مرادمن كان خايفا منه ذلك
الله اراها في رويا الليل الصبي المتيدان بحيها وبين
صورة الصبي وتسميته فلما ولد افرزته لله لبين بعد
مده طويله بنشاط ايمانها وغلبت امخاض الامهات
وصغر نفوس النسا بكبر نفسها في جزالت عطيتها
واما الصبي فتزيا باخلاق ابويه وغلب بحسن حظه
في طباعه اقرانه غليا بالغ فيه الي غاتيه حتي ان
صغر سنه لم يعقه عن الوصول الي اخلاق الكاملين
والي ما يتعلمونه وتجنب ما يستعمله الصبيان والاحداث
من اللعب والهزل والمزاح والسباق والمدافعه في الجري
ورفض ذلك بجملته اذ كان لا فايده فيه وقد يشتغل عن
الحرص في المناقب المفضله لان الشرة قد يقطع اقتني
الفضيله اذ كانت النتانه الخاصه قد تزيل نسيم الطيب
فلما صار حدثا وملكه عشق العلوم جا الي مدينة قيساريه
ففاوض فيها الافاضل من المودبين وجمع منهم من الادب
ما ليس بقليل وسار في البحر الي بلد فلسطين لارتياحه
الي علم الخطابه ليتادب بحسن العباده لا ليتعلم خلق اهلها
ومن

ومن هنالك توجه الي مدينة الاسكندريه التي عند المناره
ليعرف مدنا كثيره وبصيرة رجال كثيرين ليجمع منها حكمه
كما قال احد الحكما فلما قطع منها منفعه جزيله سار الي
مدينة اثينيا ام الكلام في العلوم في سفينه من بلد اجبااس
وفي مسيره فيها في اللجه المعروفه ببرتانيون في وقت اضطراب
لا ينبيه فيه اصابت المسير في البحر هاجت علي غفله ريح
شديده اوردت العطب الي النفس فغطا الظلام
البحر والجو والسما ولم ينقص شيا عن الضربه التاسعه
الذي ضرب بها اهل مصر قديما واذ كان من في المركب يتعجبون
علي موت الجسم كان هو جزعا من هلاك النفس لانه ما كان
قد اختتم بالمعموديه + فماذا عمل ذلك الرجل المعظم الذي كان
قد صور ذاته بالصدق قبل اعادة ولادته وجرح قلوب
السايرين معه بضروب صراخه وعويله حتي انهم قد تهاونوا
كلهم بما لحقهم وساعدوه في صياحته ثم انه اذكر الله عز وجل
بعجايبه التي عملها بمصر وفي القفر وفي مواضع اخري من
الارض والبحر مثل شقه بحر سوف واعادته الي حاله وكيف
انبع الصخره وحلي المراره من الماء وامات عماليق بيدين
لا سلاح فيهما معرفين بالصليب وهدم اسوار مدينة اريحا

+ وقد يستغني [illegible] العلم [illegible] يتعجبون [illegible]

بغير منبجسات وخلص نبيا من حشا الحوت وغير ذلك مما
تشتمل الكتب الطاهره على ذكره ووعد انه متى تخلص من
شدة البحر ووصل الى ما يتوق اليه من المعموديه انه يجعل
نفسه وقفا لمن يخلصه فتناه بصوت تضرعه اذ لم يزل متعطفا
بلين طبيعته بسابق طلبات المتوسلين فسكن حينئذ هيجان البحر
وانتقلت الزوابع الى رياح ناعمه وتمهد وجه البحر الذي كان
وحشيا وكان هو في الخطوب التي ذكرناها واما والداه فعرفا
في المنام ما عرض للصبي وصورتهما صورت والريث
واي شي تدبر على هذه الصوره فتضرعا الى الله بالصلوات
والعبرات ان يعين من قد شارف العطب في البحر
فبعد تضرعهما في الحال ابصرا ابنهما في النوم قد صرع تحته
جثيا كان قد اشرف عليه بالهلاك فلما اخبره بهذا والداه
بعد عودته اليهما وسمعه اعترف شاكرا لمن خلصه الان
هذا كان فيما بعد واما في ذلك الوقت فان شابا ممن كان
سائرا معه في البحر وكان شديدا لالفه به ابصر في الليل صورة
لخطر امر المغبوط وقد ركبت البحر وقد تناولت السفينه وهي
تجذبها الى البر فلما حدث الشاب بما ابصره سكن البحر وهدي
في الحال وتبادر كل من كان معه في السفينه بايمان الى اله
اغريغوريوس

اغريغوريوس واعترفوا بانه معينهم فاي شي ينقص من
هذه لاعجوبه الجاريه على يد ايليا الكبير لما قاوم مدينت
صيدا وجنونها بالاوثان فافنى الذبيحه بنار غريبه سماويه
فاستمال ال اسرائيل الى الايمان بالله الحقيقي حتى تعجب
الشعب من ذلك وقالوا هذا بالحقيقه هو الاله الرب الهنا
فعلى هذه المجرى جرى امر اغريغوريوس لانه عند الخلاص
الذي لم يوصل من شافق لامواج اقتاد الذين كانت لضلاله
المختلفه قد استجودت عليهم الى سبيل واحده وهدايه الى الايمان
فلما وصل الى بلد الولاده وحصل في اثينا الشريف اسمها
ما ذا ينبغي ان نقال في مقدار ما قبل به هناك من الفرح والجدل
وذلك انه من اول امره لما اختبره المودبون والتلاميذ
علموا انه مقدم فاضل في العلوم ولما كان حين لم يلبث كثيرا
قدم باسيليوس الكبير من القبطنطيه الى اثينا لاجل المساواه
في التادب فتخالطا جميعا في الماكل والمسكن وحصل من اتفاقهما
وانطباع احدهما مع صاحبه ما لا يتيسر شرحه كل في انتفاع
كل واحد منهما بذلك وذلك ان من يكون وحده ولو فهم شيا
فمن شانه ان لا يثق بنفسه فلا يزال يطوق طالبا من يحقق

عنده ما قد فطن به واذا امتزج اثنان في شهوة واحده
من الادب استبان منهما ان احدهما يعضد صاحبه
فيكون من وجد الجزء من العلم ومن ثبتت له حقيقته قد
جمعا الفايده في انفسهما واذا احدقت اسباب الوصف
قلت انهما كانا روحا محسوسا لانهما كانا مبينين بامانه واحده
وعاشقين من الفضيله ما قد اتفقا عليه وكان سعيهما متفقا
كانهما حراثين او اكارين يثقفان بنشاط بقوه متساويه ارض
الحكمه ويحصدان منها الثمر الكثير واما الشجاعه والصبر
على المكروه فكانا قد قاربا ان يزيدا فيهما على اقرانهما اجمعين
والحداثه غير هادين فقد تكون كالمهاره من الخيل تتفزع
من الفقعات والا فيا على هذه القياس تتشعص ما يرد
عليهما وتغتم له واما هذان فكانا لتشبيه فيهما بخلاف ذلك
لانهما كانا ثابتين بعسر حركتهما الى ما يوشك ان يجدد كونه
على غفله حتى لما ادركت بلد الالاده زلزله لم تزعجهما
وابانا عند كل من هناك كبر نفوسهما وانهما اهل لما ذكره
داود النبي اذ قال من اجل هذا لسنا نخاف اذا ما اضطربت
الارض واحكما ضبط الهوى منذ حداثة الجسم واكتفيا
بما لا بد منه كايليا ويوحنا الذي كان يعيش من
اطراف

اطراف اغصان الشجر وامتنعا مما فيه تنعم ومداراه للبطن
قايلين للذات عليك السلام وما داعناه يكون من قولي في
العفه التي حفظاها طول عمرهما طاهرين نقيين لله
حتى انهم منهما ذلك المعروف بكسا نوقداش والمسمى بلامون
فاحدهما اضطجعت معه زانيه فلم يتحرك اليها والاخر كان
يهرب عند كلمه في الخانات من الزواني الا اقلهن مرتاعات
من صرامة الفيلسوف كثيرا واذ كان هذان الرجلان قد
احكما من الفضايل ما ذكرناه في الغايه القصوى فهذه كان
اهتمامهما بالعدل وعدم القنيه دون تلك لا البته بل قد
كانا في هذه الجهه متشبهين بالارتسبيلن لا يتباعان
بالفضيله اموالا ولا يجعلان الفلسفه صناعه باجره بل
كانا جنبين ان يجانا للكل بالسويه برهان من كارا القنيه
ومن ثنا قصرا ايضا حافظين ~~الحد ايضا~~ ثابتين في حدود الخير
وكانت زيادتهما في عدم القنيات زياده فاقا فيها على زهد
انتيايش وديوجانس وقراتيطس حتى حصل ما نبا في
به اولئك من هذه الجهه عندما استعملوا هذان العيا وهرقلا
لانهما كانا متساويايهم في التهاون بالقنيات ويزيدان عليهم
باطراحهم التجبر والتعجب وهما شيان كانا قد ملكا الكلبيين

اليحيين الذين كانوا يفضلوا لطاقة الفلسفه بالتتاعلي
نفوسهم قدام العامه ونقلة اكثراتهم بباقي الناس واما
دقة العقل مما ابنعي ان يقال فيها وقد كانا جعلا عمرهما
كله في فنهما شوقا لا ينتهي وورسا متصلا يبحثان عليها
ما تلا الليل النهار بحث من يفتقر طالبا كنزا بحثنا ما
قال ايوب المغبوط لان هذين الفاتكين كانا قد علما
علما يقينيا انما يفرضه الواحد من التعب في الدرس
يستوفي مداومته قوة في كثرة معرفته فعلى هذه الجهه
حصلت احوالهما تزيد في حسن شرفهما على جماعه من القدما
بتعب وحسن حظ من الطبيعه وباجتهاد في الحناة
وحدها واما علم النحو فلم يبق ولا صنف منه عنهم شيئا
لا علم الاعداد منه ولا معاني الاشعار ومعزاها ولا الاطناب
في الاخبار ولا تهذيب اللفظ البليغ واما الخطابه
فنلتقطا من زهرها حسن العباده وتحايدا اللذيذ منها واما
الفلسفه فما كان منها في اصلاح الاخلاق وما كان منها في
الاراء والقياس والمعرفه بالطب وقياسانه فلم يصلا من ذلك
الى ادب مطلق حتى فضلا فيه على العامه فقط بل وصلا
فيه الى منزله مؤديين والافاضل من المعلمين واما علم
الموسيقي

الموسيقي فتعلما منه ما كان قديما منظوما فلنا من ذلك
من النفس قوتها الغضبيه وشواجاتها واما ما كان
منه مؤديا الى اللذه فانفذاه الى مواضع اللعب والهزل
واما حساب الاعداد وتعديلات الهندسه ووضع النجوم
وحركاتها فتادبا فيها تاديبا صارا فيه لصورة موسى ودانيال
حديثين ليس لانهما انقادا اليها على اكثر الاحوال بل
لانهما استاسرا كل خاطر ومعنى بحسب ما قيل في الكتاب
الى طاعة المسيح وجعلا هذه جميعا اوجها بالحكمه الاولى
وخاصا على ما جاء في القول على جميع الاشيا الفاضله والرديه
حتى يعرفا من اشرها ويختارا افضلها بعيهم ودرايه واني
لا امدح الذي قال وان كانت وانفا خارج باب دارنا ان المعرفه
بشي من الاشيا التي ليست حسنه ليست مطرحه بل قد يعرض
ان يكون منها شيا لمن لا يقبل ما يقال بحسب لكن بمواراه
لكني ماذا اقول باطلاني فيما لحقني لان الكلام لما برز
الى الوسط اختلس قايله كما يجذب الفرس للفارس
فاقامه في مديح باسيليوس المغبوط ولكني امسك قليلا
واضبط الكلام باعنة الصمت واضبط الحباره عن الاندفاع

الى ما قدام وذلك ان الذين يرتادون الى ما يفوق
قوتهم من شانهم ان يحبوا مما هو دون قدرهم الا ان
باسيليوس لما انجز التجارة النفسية انصرف الى منزله
واما اغريغوريوس فتمسك به التلاميذ من اهل اثينا
تمسكا شديدا فلم يطلقوه المسير وسالوه ان يدبرهم
وتضرعوا اليه ان يقبل كرسي الحكمة فلموضع ما اثر من
ارضاهم اقام قليلا ثم عاد فيما بعد يسال كل من كان هناك من اصحابه
وحقق لهم ان الضرورة تدعوه الى العودة الى والديه
لانه كان قد اقام في تعلم العلوم ثلاثين سنة فبهذه الحال
سلم ذاته الى وطنه واخذ في الاول المعمودية الالهية
وقد كان قبل ذلك بالقوة منيرا وجعل على نفسه حدا الا
يحلف يمينا ما دام في هذا العالم متنصرا وحفظ ذلك الى اخر
عمره ثم قضى الشوق من والديه واصدقائه عند رياستهم ان
يستمعوا اقواله ولم يكن له هوا احتفال بهذه الامور ولما اشار وا
عليه بالتقلب في الشرور العامية والخاصية لانني بهذه الاسم
اسمي المباهاة في الحيوة اباه لم يقبل بل اثار هو على نفسه
ان يقدم ذاته لله كما وعده حين لحقه العطب في البحر
وان ينفصل عن العالم ويتزين باطهر الاطهار وحده

ويأتي

ويأتي الكتب الطاهرة ويجتذب من هناك نور الحق واذ فعل ذلك كله
واختار ان يكون متوحدا ابدا لا من عالمين وزاهدا في القنية لا مولا ولا مند
راي المسيح دفعات وباينه في النوم وفي تلاوة الليل كاما الكتاب
الطاهر هو اصحل له مكافاة على طهارته اذ اما الكتاب الطوبا للنقيه
قلوبهم فانهم لا يشاهدون الله والطاهر الذي ذكره الرب فهو هذا مثل ما كان
اغريغوريوس الكبير لانه ترك المدن والاسواق والحمامات وصلوات المغالطين
وعند الرؤساء وحيف القضاة ومبارات المتحاكمين وكرب الخطباء واغتياب
الناس وشره التجار وخلق الاغورية وصلو الاغنيا وحيل الحاجبين والسلع
النادرة والشكل الشريف الزاهر واللباس الحسن والاواني المعمولة من الذهب
والفضة والمنازل الحسنة المفروشة بالواح الرخام المزوقة بالفصوص
وغير ذلك مما ابتكرتها المترفهة ولا ينفسح للنور الخافي النقا
في الدخول فهذا كانت عندنا حال اغريغوريوس فحركته سنة
لما قدمه ابوه الى الكهنوت ورتبه قسيسا وما اجاب الا بتكليف
وصعوبة فماذا احتمل الصبر من الكنيسة مما راى من الجموع التي تجاوب العقل
وعاد الى بلد البنطس وصحب باسيليوس الفاضل متفلسفا لان ما دبرهما
كان معا وكان من سبب انفصالهما ترتيبه ثم عاد لعدمها الى صاحبه وكانت
تدعوها الى ذلك المشاركة في الاخلاق ورافقه كل واحد منهما لصاحبه
حتى ان منهما لم ما قيل حسنا كان اثنان او ثلاثة منكم على اسمي مجتمعين

فهناك انا فيما بينهم فطال مقامهما بزمان الفضيله بالحاكمه
ووضعا فرايض في النسك للنساك المحبين لله المنصرفين
عن العالم ترتيبهما في صحبة السلم علي فرايض لنفورغس وعلي
حدود صولن في تهذيبهما وعلي رسوم مينوس في عدلهما
بل يسبلي ان اقول في هذين الرجلين ما هو ارفع من هذه
انهما تشبها بموسي فكانا متنورين بالفهم وبانصرافهما
الي الجبل عن هذا العالم المزعج وابعادهما ذاتهما منه
اشترعا الفرايض للناس واما ابوه فكانت الشيخوخه قد
اضعفته والهموم قد بهضته واضناه توجعه علي كسابريوس
ابنه فما احتمل الوحده فلم يزل يكاتب اغريغوريوس
برسايل تشتمل علي تضرع وسوال في الاجابة الي العوده فتهيب
مخالفة اب كاهن شيخ وعاد كارها من جهته وموثرا من
اخري لان شوقه الي السكوت كان يطالبه بالمقام في
البنطس وغرضه المحمود في رضا والده كان يقوده الي
اجابته وكان كسابريوس اخوه قد تولي رياسه كبيره
وصار مهتما بالخزاين وخازنا علي اموال الوسط العاميه
تتوفي في اوان الرياسه وكان ينبغي ان يرث الوالده

بحسب ما

بحسب ما في الناموس ويقوم ايضا بالمطالبات التي
يطالب بها المتوفي فعرض من هذا ان حصل اغريغوريوس
الكبير في قلقله تدبيره وتبادر كثيرون تبادر الكلاب
الي الصيد وتوهموا انهم يجدوا ما خلفه المتوفي مهملا
وكان ابوه قد احتشه الشيخوخه والامراض لانه كان
قد بلغ من عمره تسعين سنه فلم يكن له طاقه بالتتبع
في مجالس القضا فعاد الهم كله علي اغريغوريوس الا ان
اعتقاده مرضاة والده كان يسهل الصعب عليه لما
يومله من حسن الثواب الذي وعد به من يبالغ في اكرام
والديه وكان مع ذلك انشقاق مذهب اريوس قد عرق
الكنيسه وساير ابار واح الجنت وقد نفي جماعة من روسا
الكهنه عن مدنهم وسلموا الي العقوبات لكثيره الاصناف
وقبلت فيهم الشكايات وكانت طوايف كثيره من الكهنه
والشعب قد حصلت في المغاري تحت الهوا شقيا
لا بيت لهم اصلا ولا وصول في محاكمه الي ما يوجبه
العدل في الشرايع نظير ما يصل اليه من كان كافرا وكان
هذا الانشقاق قد بلغ الي اقطار الدنيا كلها

الا النادر منهما اذ حصل له تهجم شديد بالبدع الملكيه والكفر
وكان الرعاه المهلكون قد خولوا اله فتنه والريب
بجلد حروف ودبج على ان بن فموار وشا الكهنه المومنين
المتحققين للمسيح الكاهن الاول وطايفه من اصحابنا
ادهنتهم الخوف وطايفه لانت للملق والمداراه اذا انهزمت
للاقوال فما تخدع اخرون بتداجية اخلاقهم فاقتبلوا
طعم الانخداع بشقاق وخدعته واتصلوا بالاخلاد بمشاركتهم
وبلتنابة البدع منهم وكان ابو هذا السعيد واحدا منهم
بتداجية همة قد سقط في البلوع فاذا الرجل متوحدوا
رهبان البلد هذا انفصلوا عن مشاركته وانفصل معهم
من الشعب قسم التلكيتي ليس بالسير نا يمين راي الرهبان
الذين بعد جدا استصوابا تباعه لا انتجع فيه فما دا
فصل خادم الله اول شي استعطف الله جل وعز بالتضرع
والاسهار ما طال الليل وساله ان يهب وجها ينحل
به هذا الشر وانه ما لا ابتدمل به جرح الانفصال ورسم
على نفسه صمتا عن الكلام وسن بحسن الحال عنه شد على
ما جرى ثم وعظ اباه بان يطلب عفوا وصفحا عن عنايته
وان يعترف اعترافا بينا بالحق خالصا ويستميل المنفصلين

الي الخادم

١٧٠

المنفصلين الي المارية فمنح الكنيسة بذلك زينة وجمالا
وصار مختمما عند الفريقين عذابيه وعند الرعيه العابد
لله وانار الموسم باقاويل السلام وجمع المشتت المفترق وافاد
بسرعة الشفا نسيان المرض وقد كان نقال عن فرانس
الذي من اهل اثينه انه كان يقصد منازل المتخالفين فيزيل
باقاويل السلم ما بينهم من المنازعات الان هاهنا ما هو اكبر
من ذلك لان هذا لم يكن فعله خاصا يخص طايفة من
الناس ولكنه افاد الوطن كله الاتفاق عاما والالفه والا
من هذا ان المنازعه هاهنا لم تكن في اموال ولا في شتيمه
ربما يصلحها اهلها باقرب الخطاب واسهله ويقنع فيها اليسير
من الوعظ وانما كان الخلف في باب الامانه التي من شانها
ان تساوي بعظم حالها المنازعه في رايها حتى ان اقاويل
من قد بلغ المبلغ العظيم في الحكمه بالجهد يمكنها الوصول الي
ائتلاف الاراء المنفصله بينها والجمع فيما بينهما واذا كان
شر النصاري واغلالهم قد انشهم بالتهاون بالله وبوقا
وخاص في ذلك اقام علينا من كان ما قتنا للمسيح ملكا
اعني بوليانوس المتنصب الذي حاول ان يغلب امانة
قسطنطين الملك الكبير وفضيلة بما يضادها فمنع هاهنا
منع النصاري من كل الواجبات وان كان ما نادي باضطهاد
النصاري بامر شايع الا انه انشا الاضطهاد عليهم بجهة

عظم

باه

صامتًا وبافعاله وبما اشترعه من منع النصارى من تلاوة اقاويل
اليونانية وادابهم الا ان احتمال الله عز وجل سمح بان
يزداد علو ذلك المتبد فلما راه لا يبدل خلقه تندم على شره
اصلا اصغى لسيفه وانتصر منه حياته كانت اهلا لكفره
وانتزعه حياته الاعجمية الوحشية في تخوم العجم فشهد
حينئذ اغريغوريوس الكبير شر ذلك الباطلي وكفره وجرد
لذي الحاظ كل من سمع قوله قبايح اقاويل اليونانية المزخرفة
وخرافاتهم العتيقة وضلالتهم بكثرة الالهة وجعلها
عند ذوي العفاف ضحكة شاينة لكن ما حاجتي الى التعرض
لمثبة مناقب ذلك الرجل العظيمة الجليلة بكلام حقير واخرج
عما توجبه الحضرة وذلك في وقت المديح حين كان يجب
ان يعجب الممدوح بتتابع وصف ما عمله جليلا لا تشريفا وذلك
اني اردت ان ابين انه قد يمكن من يتلو اقاويل القديس
الفاضحة افعال يوليانوس ان يتعجب من كثرة اخبارها
ومن حسن نظامها ويعرف مقدار قوته في الكلام وانظروا
الى فحص هذا المبسوط اذا تتعلموا ايها المتعجب من اشتراع
ذاك المقتضب الذي امر الا يتعلم المسيحيون علوم
اليونانية اقوالا في الجماعة موزونة واشعارا وبيوتا
في المدح والذم وبيوتا بشكليه بهما وافقوا الالحان كثيرة
اصنافها انزل على الهجو وعلى الندب وعلى كل صورة

مصنفة

مصنفة من الكلام ورسم في اقاويله كلها الا الشاذ منها
كل نوع من الادب واخترع في كل موضع منها موضوعات
في العبادة لله فيها مديح للفضيلة وتهذيب للنفس
والجسم او كلام في اللاهوت او صلاة او ما ناسب هذه المعاني
ولعمري ان ما كتبه من اقواله موزون فهو قليل اقصى به
كل فسق واستاصل به هذيان الخرافات وتشعبات الالهة
واحتج بها على ما تستوجبه وانشا للنصارى تعليما تاما
في حكمة حتى استبان ان ما افترضه ذاك الكافر لم
ينفعه شيا عند حسده المسيحيين على الادب بل وقد امر خلاف
الواجب بالتعدي عليهم وبمعاداتهم لان الحسد هذه الصورة
صورته من شانه ان يضر بالمحسود قليلا او لا يضره ويضر
من يولده اعظم الضرر وقد كان القديس فيما سلف عند
مقامه باثينية قد شاهد يوليانوس وكان في عنفوان
شبابه ولم يكن قد فوض الملك اليه بعد بل كان قصد العبيد
المعلمين فتبين للقديس عند اصدقائه حال ذلك العبيد
وسيرته فقال سيكون هذا الشاب ذا غلا لا ايمان له ولا
ديانة جانحا الى كل رذيلة لانه استبين ذلك من دلايله ولخلا فه
لا صورته كانت قلقة وضحكه متداركا ونظره متمردا
وجسمه كله يطفر في مشيه ويندفع مملوا نهضات

من الجهل اقاويله موعبة كفراً وان كانت مستورة
بشكل الرياضة ولأن الاشرار كانوا عنده محبوبين والمادحين
للفضيلة محتقرين واذ راى فيه هذه الشيمات تقدم فوقف
لجماعة من جحدوا عما شيده وانه من سوء الطريقة وخبث
المذهب ولكن ان الطبايع النقية المتدربة من شانها ان تستدل على ما
سيكون ويدرس تصاحب حديثها وفهمها على ما يلوح خفياً مما سيكون
الا انه لذلك الشرير اشتهر امره باثمه في باطل وما خزن
لنفسه شيا من الاشيا الامادة لمقابه واما اغريغوريوس
فانه عندما غارت عصبة من ذوي البدع في الايمان بعد موته
بسيره على مدينة قيسارية التي كانت يتولى تدبيرها وسابوس
البار وكانت قد جرت بينه وبين باسيليوس الكبير وهو
يومئذ قسيس منغلق في بلد البنطس منافرة شديدة جزع
من غضبة الاراتقة ومداهنتهم لعلمه ان المتقدم لا يقدر
على مصافقتهم لأن وان كان متمكنا في مذهبه الا انه كان
غير متمرن في الكلام في اللاهوت وانفذ الى باسيليوس البيت
عقله بسالة ان يهمل العداوة والمنافرة لعلمه بالخطر
الذي اشرف على النفوس ويحمل نفسه بجده شريفة الى
الكنيسة ووعده مع ذلك بحضوره ايضا ومساعدة اياه
فاذا ارسله بهذه الرسالة اشتمال ذلك القايل انها نك

الى النهوض

النهوض الى الحرب مما ورد وعسكر معه غافر في ظلمة الاراتقة وقطع اراء الملحدين
ونقضها وشهر سيف الظفر والنصر ودحر جيش المحاربين لاهوت واوقع شعري حيلهم
ونقض شباكهم معيده النفوس على الله عز وجل لجاذبيه اذ كان من شأنه
اذا راى جمهوراً اجرى الفاظاً على الناس ان ينهض من اوفقه على حيلته المكرمة
عدم قوماً كاملي الفضل لدخل منهم الى ذوي النواميس معونة وادب وجذبه بتسليمهم
لكيلا تفسد حسناً اذا لا يكون له من يقصده بحسب ما عمل زوي لكن الوقت اذا استنهض
هذين الفاضلين وجعلهما في الوسط بين لذة عبادة تلتزي بين خصمها الذين كان بعضهم من بعض
عن بعض بعد اكثر ابا البشر المختلف والالحاد المهلك الى مودة واحدة ونظام واحد ولم
يجز في اشياء لكن جهده طويله في ابتهال المتقدم على الكنيسة المقدم ذكره الى الحياة
المتقلة فحصل لاغريغوريوس فضل في مكاتبته الى المدينة مكاتبة عامة الى
موضع اهلها وعامة الى جماعتهم وحضهم تحضيضاً بعظة بليغة وبعجبه بنفسه على ان
يجلسوا على كرسي رياسة الكهنوت باسيليوس الكبير وهو كان رايا صائباً الا انه ما عمل
هذا على هذا الميل اليه لانه صديقه بل على حسب السياسة العامة بمنفعتها
لكل المومنين ولكن انه عرف معرفة يقينية المتقدم المستحق للروح ملهذ لكل ما انفك
عما فخافه قبل ان تم ما استصوبه رايه ووصله الى الفعل وضبط باسيليوس فعالية
مدينة قيسارية ومضروبا في الحسد وايثار الرياسة انتشى رياسة الصادق وسبعين
وفرط ثباته ولكن الحيز معروفة منظرة لغيره وسيادي موقت فرابة لمولية قيسارية
في المنقبة حتى يكون الاثنان يتعالان في امر الجماع الى ابن الصفار المنسوبه اليها

ثم لغترض الشك فيما يجب على كل واحد من الموالين من الحقوق واما ظهرت من هذه الجهة خصوصية
كثيرة كانت الجهة بليها كانها الاهتمام بالتوفيق والحرص فيما كان على زيارة الغنيه ويحب البواطنه
بلفسور ان يتبين ولستفتح الجهة بمتنفس اللفظ اما لما نجد هذا الامر عند ارستيلوس الكبير
ما كان يخصصا به هو بان يقيم الجمنة المعروفة سابقا اسقفا حتى اذا كان ما جرى
من الانقسام وما يروى من هذه الجهة ما انا الدين الخسران من جهة اخرى ومع هذا
يكثر في البلد لاشاقته ونبه الاهتمام بالكائن فيما اعتنى لو ابريا ارستيلوس احد وقف
من ايمن بعود ريوس ولا اتوي يمتاز بانتصار الاستقفية التي امد عاهد بروسيا وفي
فلكن والداعي بعود يوس الجميع مقتدى الى الشارطونية غضبا وجعل له تمام الفعل فاما
ايمن بعود ويوس القوية فكما قلنا غير مرة انه كان غرضه التكون والتخلص من اشيا العالم
ما عتم ان يشتغل ما جرى منه يستشعر ان الاسر الضرورية للاخر ان يضع الى نفسه
وينفرد عن العالم وقد كانت موهبته سابقا العمر غير ملائمة له لانها كانت
مملوءة من قلق المدن حيث انها موضعها في وسط طريق العامة المكرى فلهذا اقتفع الخيل
الموسومة بالركف في حوالي السلطان يتكن بعض الخبارين واحلامهم نعم اجعات
التكون عام لا يحل الى بنا المعاني المقفه ولا التيسير منها ما ذكر الاعي قبلها
او صفاه هو منها الى دير صاد يسوم بالمرضي مكان بين صومعة المرضى
عن التمر بجبهته اباهم وبالاقوال التي ذكرها الاباء في الصبر وجعل الارتياح
في الازمان الشتوية وفعال النسا الكل قرأتنا ولا انام احدا ولا عمل عملا غير هوا
من المال وعمل لاشاقته علة لكنه مع ما انتدب للاستقفية انتقل من الحرب
واما

واما ابوه فكان يتألم لكثير الاسثار في احوال ابنه سابقا الاخاي ما نوخام سؤاله
سؤالا ثانيا ان يبطل الاهتمام بكنيسة نانزينزو ابدا لانه في سن الدهر النزول الكبير
بلاطفة وموعظة فقابل وخلط سؤاله بلطف فقرر من تدبير الشيخوخة سؤاله
ان نجاته واما هو فمع ايثاره نفسه اجتناب مكابدة الهموم اعتنى ايضا ان قبوله
من ابيه ثواب عظيم فقال له يا ابن الجليل وان كان ما اعتد من ترتيبه صعبا على فليت
مع هذا استمع منه لاجلا لا تقدر لعمر ما زال اهمل الاهتمام بترتيب نانزينزو ولكن
فليعلم فهل الطاهر الحبيب انه ما يكون بعيد فلم يمكنه العالم ان اضبط الكنيسة
وعاد من ابوه كلامه وقال الهنا الولد لي في صباي عصا تسند شيخوختي وتسلي
اتت لصلاة ابيك وحده وما في دير المو دك يجب ما تو تترو وتري ماذا تسمع هذا الكلام
لبث يحيي واباه في شيخوخته حضر به بليغه لانه كان قد قارب المائة سنة وكملت
امه في التتمة انتفض من هذه الحياة قليلا واما ابجا عان الى ما توفيه الحال حوته
وعلاطفه مرضيه خاصة ومن كان كسار توس ما انتقل من العالم غير عونه اخته
المزخرفة البرية النساء النقية قد انصرما جميعا الى الحياة التي لا تشيخ والى النعمة
الشائقة التي لا منتهى لها انا كرمها با قوال ارثاهما بها ثم هو وحده سلوه الشيخوخة
وذو المرض وطفنا للوالدين في حسن عبادتهما ما ظنين ان لم يكن هذا القول
سنقضيهما ونحن الاجراد في الشرق كانيا حتى يكون ذكرهم دايما ثابتا ما تنت
العالم ومن اعجب العجلة من غاية الدهر عند الله مراعاته وقبل فانهم
نعلم وهب الله سياسته خاز فيما فاضل بيطل كلا من اسبابه وجعل عليه تجاهاته فيمن كان غير سيا

منه ما يلايمه ويحتاج اليه واما سياسة احوال الكنيسة
فجريتها على هذه المجرى وهو ان رعايته اياها حصل
موقعها عند كل من عرفها موقع المسطره المعتدله وقد
قيل في كلام بولس الالهي قول ملايم لهذا المعنى وهو ان
الواحد الذي ما عرف سياسة اهله فكيف يهتم بكنيسة
الله جل وعز وذلك ان من ادب واحدا يفهم فيما لا اخفا
به ان ذلك قد خلص منزلا ومن ساس منزلا فمن شانه
ان يسوس كنيسة ومن دبر كنيسة امكنه ان يدبر مدينة
لان المنزل هو مدينة منضمة والمدينة لعمري لاحاطتها
بالمنزل كاملة والقلب بهذه الاحاطة من شانه ان يخلص
كثيرين وقليلين او واحدا وهذه الاقسام اختلافها
ليس هو كل انسان وفي كل شي لكن في الكمية وحدها ولما
انتقل اغريغوريوس ابوه لان هذا الاسم كان اسمه ايضا
من العالم اكرم اياه بافضل رثاه بها وامتدح امه نونه
الوالده لله في حياتها وعمل ذلك على الابرار اللايقين
بمثل اباه وامه ويود المسيح وعضدها في ترملها وعلوتها
عند احتياجها الى الراعاه والراحه وانصرف من
الكنيسة بعد وفاتها وذهب الى سلوكيه واقام في

دبر ثقله

دبر ثقله الكامله طهارتها ومنح اهلها زينتها وبانصرافه
عنها وقتا يقيمون لهم عليها اسقفا ولما عاد اليها
كان حاله فيها شبيها بحاله في غيبته عنها اذ كان لم يتقلد ها
تقلد من يرعاها وقد تتضرع اليه شعبها بدموع غزيرة فيما
جنح الى سوالهم لكنه ثبت لا يجيبه تضرعهم ليس بدون
شجرة البلوط التي لا يهزها مواقع الرياح وما كاده ان
يفوت حاشيته ذكره وهو عظيم الشان ساخبركم به ايضا
ومن شانه ان يوره المديح الى القديس ليس بدون ما نوره علم
اسم الاحسان وذلك ان كل صنف من الخبر قد استبان انه ما نور
والمانور من يسمعها الى الله تقدس ذكره وذلك ان باسيليوس
الكبير لما راى المجدمين اخوتنا يستحقون الترتيب عليهم والحنوا
عليهم وقد قل من تراف عليهم ومنزلتهم عند كثير من الناس لنقص
علمهم وشدة منقتهم لرفعتهم منزلة النبي الرئيس الجنس المد نوع
وافتكر في امر الطبيعه ارتاى رايا صايبا اهلا الحبه لاخوته
وابتنى منازل كبارا واسعه واستصنع لها من الاغنيا
وذوي الاحوال المستقلات راتبه لها في كل سنه وتقدم
اليهم باقاويل فهمه باحتمالهم وجمع فيها جماعة المرضى
وسماها ديارة المساكين وكان اغريغوريوس مساعدا له

تبخا بحثنا معه في امرها ويبين ذلك قوله في مديح المساكين
وما اورده من الحرص مع باسيليوس الكبير في هذا الباب وايضاحه
ان اطعام المساكين وصيه عظيمه في الوصايا جليله اهلا
لمطمين الله وجوده لكن هذا الامر انتها الي هذا المقدار الذي
من شانه الا يتوهم متوهم ان قد بقيت فضيله توازي مقداره
بحكمها ولما كان انشقاق اريوس الملحد قد ضيق علي اهل الكنيسه
منذ ازمنا كثيره وقد نقض بيد ملكيه حصون الاتقيا باجتذابه
المتادين الي الكفر واستقرار راي مبدعه علي ان الاب
الاه كبير والابن الاه صغير والروح القدس خلقه تشا انشقاق
حرب الروح بمنزلة راس قد برز جديدا من وحش كثير الروس
وكان رايه في باب الابن صايبا قد جعل الكلمه متساويا
لابيه وافترى على الروح القدس وكان راي اهل هذا الشقاق
على ضربين لان الفريق الواحد منهم كان اعتقادهم جهرا
في الروح انه خلقه والفريق الاخر فيما اعتقده لا خلقه
ولا الاها بل حيرا لقلبهم ذاكا الرجل اصحاب النصف
من بدعة اريوس واغلاهم هذه التسميه لانفه براييهم
انهم الزموا الابن واهانوا الروح القدس فلما استحوذ
هذا الانشقاق على كافة الرياسه التي تحت ايدي الروم
وانتشل

وانتشل علي البرنطيه اكثر من باقي البلدان انتصر الله
جل وعز الروح القدس من اغريغوريوس النا ولوغس لرحمة
من قد اهلكه هذا التعليم المفسد مثل ما قال الموسي قد نطق
لضر شعبي الذي بمصر وبصر قد جي في لغة العبراني طالاما
تدل بذلك الان علي الظلام من البدع في الدين وتنبه بمن
اعتقده وسمنت حشوهم وانحدرت لا تنقذهم فهلم حتى
ارسلك الان الي مصر فبهذا الامر تشير هذه الرجل وارسله
البرنطيه وملاه روحا حتى يحارب عن الروح فاذ تابع باسيليوس
الحبر الاعظم في الحال نهضه ونشطه للجهاد ان الروحانيه
وتضرع اليهما روساكهنه اخرون كثيرون والمومنون من
اهل مدينة المملكه ان يريدا السوعن المحتاجين الي معونتهما
حصل في مدينة الملك وغيرها من البلدان كلها والنعيم والثروه
الا انه كان من الروح القدس مملوا يقبله من كان بشاشه
مناسية الجسم وحسن العباده وصادق الكنيسه صورتها
كما قال النبي صوره خشبه منصوبه علي جبل او علامه فوق تل يسيره
منتشرا عددها منتبه لموضع اختلال عزها من المجاهده ووجد
الهياكل الجليله قد احتطفها اصحاب ذلك الشقاق وضبطوها
غصبا وقد بقيت كنيسة انسطاسيا الصغيره وحدها

للمتقيين رايهم ولعلهم احتقروها الصغر قدرها
على ما قد عرف ذلك من كان قد ابصر هيكلها العتيق فضاق
من شناعة كمصافقة داود النبي ورشق حجارة مقلاعه
الارا الغريبة بصرامة اقاويله واستعداد الزاله وكان كل
يوم ينتقص كل من عاند الصدق بسورايه ويسبيهم لله فلما
سلفت له مدة يسيرة حصلت كثرة الجماعة التي اصطنعها
مقدارها المقدار الذي لم يكن معاينته توازي الجماعة المقاومة
للصدق فجلا ولا تزيد عليها ولعمري ان ههنا ثم الكتاب
الطاهر ان منزلة داود كان يتميز ويعظم شانه ومنزلة
شاول كان يتمحق ويضعف ولقد كنت ايها السامع ترى
حسن نظام الدين استخلصوا امتلونا متقنا وذلك ان منهم
من كان قد اصطيد ومنهم من كان قد شارف ان يقبض عليه
وطايفة منهم قد حلت في الايمان وغيرهم فكانوا اصبا ذين
ومعلمين ومع هذه الخطوب فمن كان يحتمل غيظ اشياع
اريوس وحسد الرفقا الذين سبيلهم ان يعضدوا المجاهد ويجتهدوا
معه فاقضي بجم الحسد الى ان استاصلوا اما تلافاه واجتيله وجعلوا
زيادة وشنعة اهلها شغله للحسد واذ لم يستطيعوا ان يظفروا
بمن يساويهم او لم يوثروا ذلك اجتهدوا في ان يتسلطوا المذكور به
على الفضيلة ولم يكن هذا الشر قد سكن بعد حتى نبغ ابو اللينا

ريوس

١٧٦

٢٧٥

ليناريوس السرياني فجدد رايا يخصه رديا وذلك انه ما يحقق
ان التانس صادق وعلم بسوراية الله اتحاد جسم ونفس غير ناطقة
وبتر التدبير من النفس العقلية واذ كان من اهل الكلام خبيرا باداب
اليونانيين استرق كثيرين بتلون اقاويله وحضر من ساير اقطاع
الارض تلاميذ لكل الانشقاق البديع واجتذبوا الذين لا علم لهم
الى الهلاك كاجتذاب البلوع للسمك فحصل العدو ايضا في جهاد صعب
الحرب وكان يوبخ قوما ويتهدد اخرين واقواما كان يحفظهم
في الايمان وجموعا كان يباعدهم الى حيث لا يسقطون
بحسب ما من شانه ان يعرض في مثل هذه الخطوب لما حصل الاقرار
بالتجسد الكامل قد نوهه الذين لا ادب لهم انقساما اشنيت
وعند جلوس تلاميذ ابو الليناريوس بين الجموع دايما واشتبههم
البار بهذه الاشيا قد نبت الحيلة منهم والاذية لان النقطة
المتشابهة تحفر الصخرة واذ كانت هذه الاشيا وما جري
مجراها غالية اعلام من ساير اكثر الناس ممن لم يستطيع ان
يفهم معنى عمق التدبير ابتنوا عليهم الريامة والراعي لما اذ بحهم
بالصدق حصل في نهجه منكر عندهم وكان الذين يتحدون
راي اريوس ويعضدونه يرهقون منذ القديم غيظهم
على البار كما يرهق الخنازير بنيوبها فاعتصموا بالاضطراب
والفرق الثاير عليه من المعتقدين راي ابو الليناريوس

ناهاجوا الجمع باقوال كاذبه فرجموه بالحجاره كما رجمت اليهود
اصطفن فيما سلف الا ان حجارتهم كان رميها غير صايب لما
استر الله المبارز عنه وقبضوا عليه واقاموه قدام موقف
خليفة الملك وانزلوه منزلة من عج مسبب للهيوج فتنا
للمغالطه وترجا لقوة الكذب ان يوجد للحكم علي اغريغوريوس
من جهة هذه الجنايات وما ناشيها اذ كان الطبيب الرفيق
لغيظ غيره من الناس وزوال ترتيبهم المنتمي للسلم والصالح
تلميذ المسيح الوديع المتواضع والمتنزع للدعه وعند حصوله
في تلك النوايب الصعبه الشديده اعتمد تلك التعازي
ونطق بها وهي من اجل اسمك يا مسيحا ان ابحه ان اسلك
و وسط ظل الموت فلست اخشي الاسوا لانك انت معي
ثم انطلق من هاهنا خلوا من البياط والعقاب نشاهد انه غير
نوايب الشهاده لابسا الاكاليل بالاجر لهاه وبلغ من الاحتمال
فقط الى مقدار صبره بثبته علي مالم يطلق المسيح ان يحتمله
واشرق فضله في هذه الجهادات وامثالها وصار عند كل
اشياع امانته مشهور الذكر جليلا محسودا علي مجاهدة
الصدق محتما بفضيلة وبهذه الانعام الجزيل قدرها محتما
محسودا علي كثرة اهل الكنيسة فمن هذه الجهه راي بطرس
لسنتق مدينة الاسكندريه العظيم الذي اقتبل غايتها
بعد

بعد اثناسيوس المعقل ان يرسل الي اغريغوريوس الكبير رساله يصح له فيها
ريانة الكهنوت علي مرتبة القسطنطينيه وذكر ان كونه استقالها يكون من صايب
الراي وواجب العدل اذ كان قد احتمل اتعاب رتبتها فيكون لربها اجر الاعراقه
ولم يكن قد صرمته منه بشريه الا ان اكثر ما مثل هذا الرجل بالقديس علي غماله
بزعج ذهني وبليل نظام قولي اذ كانت صورته مما جرى صورت توران الامواج
التي تكون جريه الثانيه فما فقط ما الحقيقة مما يعتقدها الا ابتي او قع وقصف
موقف الكلام وفيه ولكن لست انتزع عن تأمله مثل الا اغريغوريوس جميعا
لصفي ناظر الي ما يخص نحو تكمن بسبط عدري كان في مرتبة الملك مل اسمه
مكتسبين ضيقه مضويا خلقه اعجبهما سوتا اغريغوريوس العزيزين يابني جرير
كما انتصب دا ل الموسي النبي وكان هذا الرجل فيلسوفا كليا بالشوقه والجه
والنوطه المخصوصه بالفلاسفه قد انتهى تفلسفه اي هده الاشيا فقط
وكان لا يباره شره البطن واعتناد القينه والنعمه كليا لا كليا معاني من
بنا وبه في النوم من قوانه شيها بيابل الذي يحصا جبر ونيتقد الي اغريغوريوس
الراي الطاهر موعظه ويتصل عن اعتقاد عدم الاهوت تحصل وحد اي اهل
الكنيسه حسن عبيره ولاده بالمعمودية وتظاهر بالدعه والورع وجا الطريق
الكهنه في المتكلم والمنبر ويوهم انه سيكون له كل ما يريد من الصرح خادما
مخلصا ما دخا لاتي الديستحيا انا محاولا ال احا مثلها النجله الزمان
دربه توهم انه اهلا للكرسي اجمع في الالا لكبرى ضيا وما اثل بود كر ورس

في الخلاف واستمات على بتيله واستعمل قسا من قسوس الكنيسة مساعدا له وهو
القس يوحنا ناله قط زجر ولا هوان بل كان في جملة الكرسي المصطفين والقس تكلمني
في الحيلة والمكيدة فكانت المكيدة المعمرة مكسيمس استقفا للاسكندرية واذ كانت هذه
الاشيا من الحاج بها الى الذهب وسموا من ابي حيه ابته اصوادو ولكن ان مسبنيا
من اهل جزيرتنا مصر تدل الاسكندرية حمل معه اموالا انتزاع بها الولاة من الرخام
وقوة نسبه بجرمهم مقسطا وخدعهم بالوعد لان خفت العقل من ساقها
المتاديمة الى نفسه يوما يجمعها واهل الذهب مساعدا على الحيلة وتعلق الاسكندرية
لم تعترف به بطريرك الى ان يتيل منهما ويترك رجالا يتيترون مكسيموس للكهنوت
ويسمونه فعل ما شاء الله باستراع اسرع من الكلام وحضر من مصر المزمن يعطون
الاسقفية وهو بطريرك بمصر فال الذي كرس في الاول اغريغوريوس انتدبت
في هذا الوقت للكهنوت مكسيموس وما استباحه ذلك كتاب القوانين الا مقبلته
وتحزم فلما جاووا المرسلون من حضرته كان الوقت سحرا الذين منهم حصلوا
في باطن الكنيسة فما عرفوا الراعي بما اعتمدوه ولا اعلموا القسوس ولا اهل
الكنيسة ولا واحد من روسا الولاة ولا الشعب المومن بل بادروا وقتهم
الى انتدابه مكسيموس وسامه فلما سمعت اصواتهم حضر الكهنة بسرعة
واهل الكنيسة والشعب المحب وجمع من الاراتقة لان سائر الامم والاصناف
من نوعهم غيظهم على اولئك لما يرون من شرهم وزيغهم عن النظام وتجري
ان الوديعة اذا لم تدار بما النقض لما اتى الى الانتقال من نياله مكروه
فلما

فلما انتقض اداوهم من اضطراب ما دهمهم لان الغيظ حرك الجمع عليهم فكان
ما عملوه في ذلك ان خرجوا من الكنيسة ومضوا الى منزل انسان من ... اوسناهوا
مكسيموس هناك وكان لهم اعوان من الشعب مساعدين معتمدين من ... اخرجوا من الكنيسة
بجبايات العزم ممن النظام وتجري ان هوه واعتقادهم وبما غرضا بالانتقامين
تنيسر الاحوال واستقلوا ان الامور انتقضت ارتحوا وانزوا اليها ما يتجدد بعد ...
واذ كانت المدينة قد اشتد غيظ اهلها ان ... معتقد التثليث والثالوث الذي ...
على مكسيموس ... اغريغوريوس على ... الاكرام والاحسان الذي ... مكسيموس
لانهم ... واهانوا وردوا المكيدة في اجتهاد الاصلاح فلما ... عليهم ان الجمع
يردوا ... قال لهم يا ايها الرجال لا تحردوا على ... قالوا وان ... طهرت
وانما بدرك ... اليه تحصلت ... اصري اذ المرعى ... عادا
... سيتجنب ... بالخيرية والمراعاة ... الاعمال ... الخيال
وذكر انه ما يجعل ... لانه لم يسبق فيعرف البشر لان معرفته ما ...
انما هي لله وحده ومع هذا فلنا شريعة تامرنا بان نقتضي ... التحنن
لكل انسان ونقصد المومنين بالود الذي يجب به الاباء او الاولاد ... لكن المنح
ترقال ... حتى يجري الى خارج ... كان ... ان يكون مكسيموس
من اليونانيين ... فابى ... ان يتبدل ... علامته ...
ولعل كان ... تستعظم انتقال الانسان الى العقيدة وان كان في اواخره ...
المللة التي كانت ... ان امتحان ... لبشر هو السبا

وكذا انا ما امكننا ان نغوص في افكار الناس ولا قد عرفنا
ما يشكون بل قد فوضنا ذلك الى علم الله جل وعز وقد تمتعتم انا
نحن ننظر الى الوجه والله ينظر القلب في هذه المقاويل النقيض
لحجه واتزايد واعلي الامر الى الاكنز لوس الكهنة وكان تاودسيوس
الملك الذي كان حبسه من اسبانيه معسكرا في بلد مكدونيه
يحارب اقواما من اهل المغرب فاخذ ملكيمس جماعة من الاساقفة
المصريين الذين اتى بهم ههنا وذهب الى تسالونيكيه وتقدم
الى حضرة الملك طالبا استقبال مدينة الملك وذلك انه
ما كان له مقدرة من قرابين الكنيسة وحقوقها فخطر بباله ان
يجعل له التمكين بامر الملك وكانه اختار الا ان يلحن بل اثار
يغتصب الكهنوت فطردوا من هناك لما طردهم الملك بقبض وبحنق
من التهويل شديد فماذا عمل ملكيموس وقد كان حسب الرياسة شديد
المحاربة سار في البحر الى الاسكندرية وبالحيلة التي اعتمدها بعينها
استرق بالذهب اقواما من المختصين ببطرس واوردها ذاك قولا
مما يساوي شره وقال اما توصلني الى اسقفة مدينة المملكة والا فما
ابرح من مدينتك فكادت جسارته تنتهي الى شر فادح مشهور رواه
ان خليفة الملك على الاسكندرية خشي الهيج والقتل فطرد ملكيموس
من المدينة واستوفى على هذه الجهة ما قد استوجبه نتيجة و لما

ولما اعتكف اغريغوريوس كثرة الاتعاب واضجرته ضروب
الاختلاف عزم على الذهوب الى منزله وخاطب الشعب بكلام
الوداع ووعظهم واشار عليهم بحفظ الامانة التي اقتضبوها
وحضهم على عمل الفضيلة التي اراهم اياها بعمله وقوله فلما سمع
اهل الكنيسة والشعب اقواله في هذه المعنى بدا من جماعتهم
صياح واحد وعويل متفق متضجعين على انفراق راعيهم وكنت
ايها السامع ترى منظرا يرثى له وكنت تبصر الرجال والنسا
الشباب والشيوخ اهل الكلام والزي لا اعلم لهم الروسا والعوام
يتشاهقون في عويل متفق لا يحتملون بينهم حنينا وواحد منهم
رفع صوته واجترى ان يقول يا ابانا ستخرج معك الثالوث
بخروجك فلما سمع ذلك القايل وهذه الفوق سكن عما نهض
اليه ووعدهم ان يقيم عندهم الى وقت حضور الاساقفة
لانه قد كان يومل من حضورهم ان يقدموا واحدا اهلا للاسقفية
يمنعه من الهم ويامره مع ذلك بالانصراف فافترقوا على هذه
الحال وانتهى بوعده الذي ما تحققوه بيمين بل صدقوه بتزكية
غريزته وثبات طريقته فلما زالت الشدة وتناقص
شغله بالامور الذي ايضا اعتقاد الثالوث وتعليم
المقبوط وانتماية انتشرت الامانة في كافة اهل بلده

البق فلحها احسن واكرم من فلاحة نوح الصديق وذلك
انه فلح ارض الكنيسة فنطق النفوس من الكفر لئلا تطيق
لفتقن الشوك من الارض وانا استعمل ما ذكره النبي فاقول
انه حصد بعض النفوس وزرع في بعضها الكلام الالهي فمنها
ما كان الزرع قد تاصل فيها وانبع ومنها ما كان قد نبت
اخضر وتربى بالركبة ومنها ما كان قد ابرز السنبل ومنها
ما كان قد اكتنز وبلغ الى الحصاد ومنها ما كانت قد صارت
بيدرا وبعضها عرمه ومنها ما كانت يحرق عنها بالمدري
ما كان الا بمنزلة التبن اهلا للبهيمية وتنظر المسيح
وبعضها فكانت داخلا قد صارت اهلا للمخازن وبعضها كان
قد جعلها خبزا الان هذه غاية الفلاحة ومعتمدها تناول
الطعام ولذلك يمارس التعب وينقل الغلة الى الحصاد
فهذا هو كان مقدار العرق الذي احتمل لله وحرصه
في استخلاص الطوائف الجزيل مقدارها واما تمتعه بها
فما كان تنبها بتعبه لانه ما استمد من الغلات ما يستمد
الفلاح بل كانت خيرته مبذولة مجانا اذ كان قد قدم
الاتعاب وحمل بشارته بغير نفقة فلذلك عوض له ان
نحبه رغبته كثيرا ويزيد طاعتنا له اكثر من حبها

اياه لانه

اياه لانه قدم لله كثيرين وما كان يلدغ بغضب بل كان ينتزع
نقص العلم بالدعه ويفيد النفوس بكلامه حسن الفصاحة فكان
يقتنص اقواما بحلاوة كلامه وقوم كانوا يوثرون من ارائه
تهذيبها واستعمالها واخرون كانوا يخضعون لامانته
وضبطه هواه وغير هولا فكانوا يحتشمون ورعه وتقاه
وقد كان يعلمهم والحنا به التصنع يصل الى حوزته اكثر
من ينفق بطريقة واقوام اتركوا انفسهم في ملا لاطفتهم
اياه ورفعهم به منزلة من يدعوا الصيد ويمسكه مخبر للخبار
له ودقة عقله فكان اعظمها انه ما كان يامن كل رعيته على
سائر امورها بل كان يحدث على قوته كل منها حوشا للطبيب الفاضل على عزيزة
المرضى فيعطي كل منهم الدوا الذي يوافقه وما كان يلتقي بالاستماع الضعيف
الفاسد على ما كان من سبل الرياسة ملا تاما ولا كان يكتم عن الرجال شيا
لكن يحملهم على سنن تدبيرهم علما وكان يوبخ اماما والتهامة من كان
لا يحتمل انقياده الى التدبر وبين لغيره في خلوه هفواتهم ويزجر اخرين
ممن كان يلوح له ان الزجر يوافق لهم وكان يمدح الذين يحكمون العقيلة
مما تباشر ابوته وتباشته لانه ما كان يومي الى اقتراع بمرحمته
بل كان يطرق طرقا للنفيلسوف يقتادها الى الرياده باقتبال اياها
وهذا هو الخلف بين الخطابه وبين الفلسفة وذلك ان الخطابه من شانها

ان تشترق بالملون والمواراة من زمنيها امور الآنية اشتراق صاحب الماصوع
نحو لجهان يقضي اليها والفلسفة فلعصرها المتسمة للناس تنزل
حلاوت المديح من الكلام منزلة حلاوة العسل فتجتذب حلاوات المديح
المديح الى الفضيلة من نبغا وضحا وانما تقاصر اقتداره على الكلام في اللاهوت
وقوته في سمو الآراء في الابانة فانه بلغ فيها الى الغاية القصوى حتى
انه وجد فيما بين رجال كثيرين معروفين بالحكمة في ازمان كثيرة في اللاهوت
شيء ولقب بالمتكلم في اللاهوت بعد بعضا الانجيلي ووزن هذا اللقب
كان مخصوصا به وحصل في قلبه كانت الحسانات ولم نعرف التي المتأنيات
وانا عالم يا معشر الذين قد تقدمتم مجتمعين انكم تنتظرون قولنا وتستحسنون ان
نزين ما قد صار من اعماله بما قد اتى به من هذا المعنى من كلامه ومصنفات
اقواله والفضل الذي تعرفه في هذه اللفظة هذه الحال كانت حال
هذه الوصية فيما تلوح هذه الصورة صورتها في هذا الوقت وحق بها
واشباعها فيما هذا المجرى يجري وان كانت ما قد وصلت نعمة في
ذلك الى غاية الا انها تتدابرها قليلا قليلا لكثرة الى هذا المقدار
وانا فانا تشتاق كما تشتاقوا اليه وهل في الروح العين من قدره فقال لي
اذ كنت انا منتبها ناظرا الى ما تسلكون وذلك انما سيتي به من لبس بعد
من طريقه لان الكتبة تشاهد رجال البحر في لتر نهارا حجر البنوة
هفقته عجيبة نضحى دفانها انودي من سلكن ... الحسن عباداته ناد ...

المعتمد ذكره بحقه ديانته اشرق في الكنيسة بما جرى من الكلام يلين لي ان قوله
منه كم من اعيا والبهجة باقواله وكم عرف من المتنعم زاد بهم بأمثاله
واعترفوا ان يكافي الارادة على شهرة الذي تمارونه فيما مضى وراى ان يعم
ويؤدي الذي نطق وما تقوا في وقت مقتدرا من لم يطابق هذا تطهير
ما فعلوه في اعلانه والغرض الغبوط صار لها ركن الجليلة
بطلب منكم المسيح هذا الانتظار ولا علمكم الفضيلة هذا التسلم الغار هذا الوقت
استرجاع القائل الذي سلهم ان يعرفوا خطايا باهر اذا اعترفوا بها
وان يتجبروا الرب باستقريتنا الحادثة فتختلطون برعيتنا فهل عندكم
الاستغفار وهو ان استخلص من ظليتي وان اقرب من الاله فيما اسلك
وان نجني ومن كان جبيرا نافعا متمهلوا الى اولادي مالي لرجل المتمثل
كثير الفضل في بصيرته واصطفوا الجبل من بعضكم واصغوا الى اهميتنا اجتروه الحكم
فان كان منكم من قد اشتغل بالنذر والغيط عليكم ببعد التملك فيه ما عملوا
ثانيا اغار كرهم للشيخ ويفوض امرهم اليه وادعى امرهم الى مجلس النقا
هال تعاد ربنا من قال على قوله عندي الانتظار وانا اجاز به سفهوط الاقوال
واعلمها استنطفوا واستقادوا الى الالفاظ وعملوا نار الحرب الثايرة
لعادمتنا الذي من اهل الكنيسة التي كانت عند الملك نائبة متى شغلت عقله
استوى بهموطا بلعه كانت اهلا لنجيهم واعتزهم بالكوكين في رتب
القرابين على الكهنة سنة ... فقال انا حضر وحضر في مرتبة المملكة

مشتملاً اصناف الظفر متفيحاً بمحامد الاثر واستقبل حبيبا
اغريغوريوس رئيس الكهنة بالاكرام الذي يستوجبه اتعابه
واياه شوقه اليه باطنا به الكلام في سروره بوروده وقوله
اخبرنا ابانا ان الله جل وعز قد فوض الكنيسة بنا اليك
والى عرافك فها انذا قد سلمت اليك الهيكل الطاهر والكرسي
الجليل فامتلى المغبوط سرورا وسلم على الملك وقابله بالصلوات
والدعا وخرج من قصر الملك وكانت الاريوسيه قد قبضوا على
الهيكل الطاهر الى ذلك الوقت الحاضر فاحتطوا بسيوف
مجرده معتزمين ان يحاربوا المغبوط من اجله منتصر عين
الى الملك الا ينتزع الهيكل من ايديهم مزاعين ممن يعطونه
وغيره وكانوا يهولون على البار وعلى الذي معه بالموت لا بشي
السلاح جهرا وسرا ولقوا احدهم سرا ان يوصل على غفله فيغمد
سيفه في حشا رئيس الكهنة فعصمته العناية كان هذا
المبلغ مبلغها فلما اضا الصباح سار شعب الله مع الراعي
ليتسلموا الهيكل الطاهر وكانت الغشة كثيره والهيج
ليس يرونها في التكاثر وكانت المدينة حالها في اضطرابها
ليس يرون حالها في مواتاة محاربين يحاصرونها اذ كان
الكثيرون من اهلها الايتين سلاحهم من شوارعها وفي الطيقه
الثانيه والثالثه من منازلها والتويل يسمع من النسا
والصبيان

والصبيان مختلطا كثيرا اذ دخل الملك مع المغبوط الى
الهيكل جميعا وبحسب ما يعرض كثيرا في امور البشر صار مع
الصراع ظلام منتشر وابيض غمام تحت مراة الشمس ممتدا
فكان ما عرض من ذلك منافيا الدلك العيد وبهجة مضادا
فحمل تباع اريوس يحيين كان الله لم يرض بانتقالهم عن
الهيكل وغشى بالاهتمام لما عرض نفوس المومنين وبالاكتياب
المتصل فلما حصل الملك والراعي داخل سرحة المذبح الطاهر اولا
ارتفع من جميع المومنين صوت من التسبيح واحد متصلا بدموع
وبسط ايدي وخشوع تجي الحال فانقشع الغيم بغتة وانقلع واشرق
بتدبير الله شعاع الشمس ولمع واضا الهيكل الطاهر وبانارته
الهوا فنقل الاكتياب عن اذهان الناس الى بهجة السرور
بالسوا وكان الملك يوثر ان يكرس رئيس الكهنة في الكرسي
فلم يشا المغبوط ان يكرس هناك وكان لا يمكنه ان يرفع
في تلك الجموع والخطوب صوته من تلقا ضبطه هواه وضعف
جسمه فنادى في جماعتهم بلسان احدهم قايلا الهم يا اولادي
هذا الوقت وقت مراعاة الاحسان والاقرار بالامتنان
للتالوث على ما وهبه لنا واما الجلوس في الكرسي فينبغي ان
نوخره الى وقت اخر فاذا سمع الشعب هذه من قوله هذه

هذه اجلابهم وخف ودهش الملك من تواضع العذيب
وبهت تعالى هذه تعوض جريرًا اشكن به حمل السلاح وتو نن
الجنوب وقد جرد احدهم سيفه ثم اغمده بلا دم في غمده ومع
هذا فما سمح اله بالجمله الانتكوش في الكرسي ولعمري انه قد
ابى ذلك وامتنع منه امتناعًا شديدًا الا ان الجماعه من روسا
الكهنه كرسته في كرسي رياسة الكهنوت وكان ذلك بعد
حين من الزمان يسير واما الملك فاكرم القديس اكرامًا
نبيل واحتشمه احتشامًا والتجليل لان الملك وان كان رجلًا
لم يكن له حظ في الادب وغيره الا انه كان حسن العبادة ودينًا
التزم غيره واشعر هو المثابره لله على الامر الا كثر ليس للملك
انما اجل الحسنات كما كان يزور قصر الملك زياره متصله لانه
راى المحتفين بالملك سعي بحب الفضه يتقبلون من يهدي لهم
الهدايا ويكرمونهم ويزدرون من لا يهادبهم كاينًا من كان
ويهينونهم فلهذا السبب اصرف همته الى الصلوات والاسهار
والتعاليم والى خدمة المرضى وانتقادهم بتكريم مطهرًا
نفسه ورغبته بهذه المناقب لله جل ذكره وشوقه الى السكون
كان يخرج الى الضياع والحقول في اوقات يداوي بذلك
انحال الغابه حتى لا يكل جسمه في الاتعاب التي يشا نفها

وكان يلمبار

وكان يلمبربار الملوك المامًا يطيبًا ويتلو ما ذكره
سليمن الحكيم في امثاله تلاوة حسنه لا تبعد اقلل دخول
رجلك الى صديقك لكيلا يشبع منك فيمقتك فلما ظهر لعيانًا
لتلك الكنيسه الحزينه فقرها وتسلم مستغلات واواني كثيره
مختلفه فما اقتنى منها درهمًا واحدًا فلو كان شاان يقتني
لقد كانت حصلت له جمله قناطير كثيره جدًا وما طلب من
خزان الكنيسه حساب مستغلاتها ووجوه خرجها او نفاسيها
ولا طلب شيئًا لاواني الطاهره لانه توهم ان هذا لعل يناسب
من كان على المواجير مسترقًا ليس من كان للكنايس خادمًا وانه لايق
بالرووسا ليس بالاشافقه فبهذه المحامد ادب كل من لا دب به ليتقدموا
لله تعالى الفطنه وافادهم الا يتعرضوا الاقتناع الخاسبيت
من الناس فلما انحنته مداومة الاتعاب والشيخوخه والضعف
مرض واضطجع في سريره فدخل كثيره من الجموع الى المنزل
الذي كان فيه مضطجعًا باسراع وبحسب ما يجب ان يعرض
لمن يروعه شي برعه عطف رجليه من السرير الى الارض وجلس
بهذه الحال وسال عن رايهم في حضورهم فاعترفوا لله بالمنه
شاكرين فيما جرى ودعوا للملك بابلغ الدعا بسبب الهيكل
وباقي الهياكل الطاهره وكنيسة من استنفام رابيه

واهملوا عليه دموعًا غزيره ثم انتشرت حينئذ في
المدينه جماعه من اهلها تعد برها كان يبلغ كثرت اجتماعها
في الاول ولودت ايضًا الخصومه في باب الكرسي واقبلنا
الاساقفه يخاصم بعضهم بعضًا فبعضهم كانوا يحلمون بتحقيق
الاختبار وعدله ويوثرون ان يبقى ثابتًا متمكنًا وبعضهم
كانوا يبادرون ما استقر رايهم على حقيقته فيما سلف
وفي العوته واما اغريغوريوس فلانه كان قد اعتنق من الكرسي
ودبره خاطبهم بهذه الاقوال ايها الرعاه الاطهار المكرمون
انا ما اثرت ان تفوضوا الي رياسة المدينه المتملكه لكن
اذ كانت الكنيسه التي ها هنا قد زادت ونمت باتعابي واعراقي
فتجديدي ان اخترن ذلك عند الله عز وجل وانتظر منه المكافاه
بل الزمني بشوق الرعيه والعام من اختياركم بقبول الكرسي.
وما قد رايتم الان تفويض هذا الامر الي صوابًا اذ قد غيرتم
ما اثبتموه فيما لم تتفقوا عليه كلكم بل حصل الراي عند
بعضكم بتثبيت ما قد استقر رايكم عليه فيما سلف وانتسوب
بفضلكم ايضًا الاثبت ذلك ولا اراه وانا فلست اقول
هذه القول لاني اتيا في الي الثروه ولا الي كرسي عال ولا الي ان
اكون لمدينه الملك اسقفًا الا اني احتمل ان لا تغيرنا اسم
بينكم الاولاد وهو اصعب الاشيا والعارض من هذا

هذا منسوب الي الجهال ويعد ذلك ليلا يعين لرايكم
ان تعملوا بحسد او بحجة عقل غير ما قد عرفتم صحته فيما
سلف فان كان ما قد رايتموه في هذا الوقت ثم استطهر
عندكم وقد اهو ستم بما اعتق لرايكم فيما سلف ورفضتموه
رفض الباطل الفاسد وانا اضرع من الاسقفه غير حزين
ولا مغموم اذ قد نشاورتم وعملتم بروات انفسكم ما قد اطاق
بكم فانا الكبريه ما اثوره عندي قريبا والان وذلك ان الذي
بعدمون كراسيهم ليسوا معزوزين عند الله ايضًا واذ قال
هذا القول واشعر بالكثر الحاضرين حريصين في تعذيبهم عيره
ترك هو المنزل الذي اقام فيه واقام منزلا غيره بعيدًا من
الكنيسه ليهرب بذلك من الجلبات واذيا من ورود الناس اليه فبادر
الي عنده هناك كثيرون من الشعب المشتاقين اليه بالبيب متضرعين
طالبين ان يرحم الرعيه التي رباها وانماها باتعاب واعراق
بره على الوضوح تعد برها وقالوا له جد علي الذين يحبونك بهذه
المنه واذ قد اقتنيت عندنا التسميه من حياتك فانعم علينا
بالمقام في عمرك حتي يكون لنا الذين قد استضانا يتعليمك
دخيره فاخره جسدك فاذ كانت شجيته شجيه اب
بود اولاده انعز لبهذه الاقوال ولان عزمه وحاز فيما

بنجله وانبهل الي الله ان يدبر ما فيه الخيره وان كان حال
هولاء الذين تصكوره علي ما وصفناه حضرت في القسطنطينيه
اساقفة قد اشتد غيظوا من بلد مصر وبلد المقدونيه وقد كان
المجمع المذكور حاضرا ايضا فهولاء الذين حضروا تنبت منهم
عارض يشري بما ان اغريغوريوس المغبوط تكرس بغير رايهم
فنقضوا ما حكم به اوليك وغاندوه ليس لمقتهم اغريغوريوس
لان اوليك استمالوه الي ذلك بنيات غامضه بل الانتقام منهم
من الذي كرسوه لانهم اعطوه الكرسي بغير رايهم فاما القديس
فانه عند البتاع الاساقفه كلهم معا وتوفي وسط جمعهم
وقال هذه القول ايها الرجال الرعاه معشار رعية المسيح
الطاهره انه لمستقبح غير لايق بكم اصلا الا اذا دبتم غيركم
بالسلم والصلح وانتم انتم فيما بينكم حربا وكيف تقنعون
غيركم ان يتحابوا وينا لفوا وتكونون انتم غير متفقين في
ارايكم لكني اسالكم بالثالوث بعيد ان يكون الحال فيما بينكم
جاريه علي ما ينبغي من المجد والسلامه فان كنت انا لكم سببا
بالخلف في الانفصال فلست افضل واشرف من يونان النبي
زجوني الي البحر وقد هدا عنكم تلفل المصايب واهتياجها
فاني لو تركت يصيبني منهما شيء سع الي بري من اللوم

اللوم وبنا لبني من اجل اتفاقكم واصطلاحكم اخرجوني من
الكرسي اطردوني من المدينه وكونوا محبين للحق والسلم فقط
كما قال زخريا النبي والسلم عليكم يا رعاة طاهرين وكونوا مما فيني
ولغنائي وتعبي واكبري فلما قال هذا داخلهم خشوع واستحيا
من مقاله وخرج هو من بين جماعتهم متوجها الي بلد القبادق
مخالطا سرورا وعبوسا فسروره كان لانه قد وصل الي الراحه
من التعب وعبوسه كان من اجل رعيته وتاسفه علي اهمالها ثم
جاء الي قصر الملك وطلب من الملك منه ينعم بها عليه وقدم هذا
القول اما انت ايها الملك ما ينبغي يكافيك علي احسانك
الي الكنيسه في يوم المجازاه وانما المنه التي اسال منها الان ايها
العزيز فلا تخص بها ذهبا ولا اسال في اموال ولا اثريا بنفسه
لتقنيت المذابح ولا رياسات لاقربائي وانما اسال في الراحه من الاتعاب
وبي يشكون الحسد وان تعود الاساقفه الي السلم خاصه اذ كنت انت
حريصا علي ذلك فما كنف حرب الكهنه بان يكف تجمع البربر وعمل
السوح العظيمه المختصه بمركن شري وهو اتفاق الاساقفه
فهذا المنحه اطلبها مثل انا وهي اخص به ستمد بها الي فتعجب
الملك وجميع من هناك وكانت حالهم حال العزم ثبت العزم اليه
بالكليه المقوهة وامروه بالانصراف وفي مقامه في مرتبة الملك

اصلح المجمع على مرتبة لنقطاريوس اسقفا كان من اهل طرسوس ودعاهم
اهل الكنيسة في الموضع من الشعب مع عظمهم ووصاهم بحفظ وثيقة
الامانة بالقول لوصايا الله ووصايا صحبهم وجرى لهم جماعة زمنا عزيزه
واحدا في السفر فقدم الى الضيعة المعروفة بعانزير من بلد العناد وكانت
موروثا له من ابيه فقام بها وكان باسيليوس الكبير قد انتقل الى الله من هذا
العالم من زمان طويل فسالوه وانتقل من هذه العيشة الحاضرة الى الحياة
الغالبة الدائمة مكملة الرتبة التي نظمها فيها وعاد الى منزله وكانت
غيبته عن موطنه طويلة لطول مقامه في انزنطيه على ما قيل اثني عشر
سنة متفرقة في مدة غيبته انا متواضع للاسقف ابو اللينا ريوس
حصلوا في الناحية الثانية من بلد القبادوق مجمع على النزيانزي الكرم
وبلغوا في ضيادهم الى هذا المبلغ وهو ان يقلحوا في البلد اسقفا وعلى
نانزيزو ايضا منتقما نانزيزو من نجاستهم سوسيا وسال ليثبت في الغفران على
موطنه فما قبل الاسقفية لشدة طلبه العيشة الهادية فرتب رجلا اسمه
اولاليوس على نانزيزو ايضا كان عمدة من المكرمين جدا لرضيته وله
خلق متواضع وغلب الضعف على اهمه في نانزيزو ولم يكن بعد هذا
ما يعلم عنه ما الى فكتب رسالة الى كليدونيوس القس الرجل
الغابر المرضي لله باخلاصه وكتب رسائل عدة الى اقوام اخر في
الانسال فساد تلك البدعة الردية وان يرجعوا شرطونيا

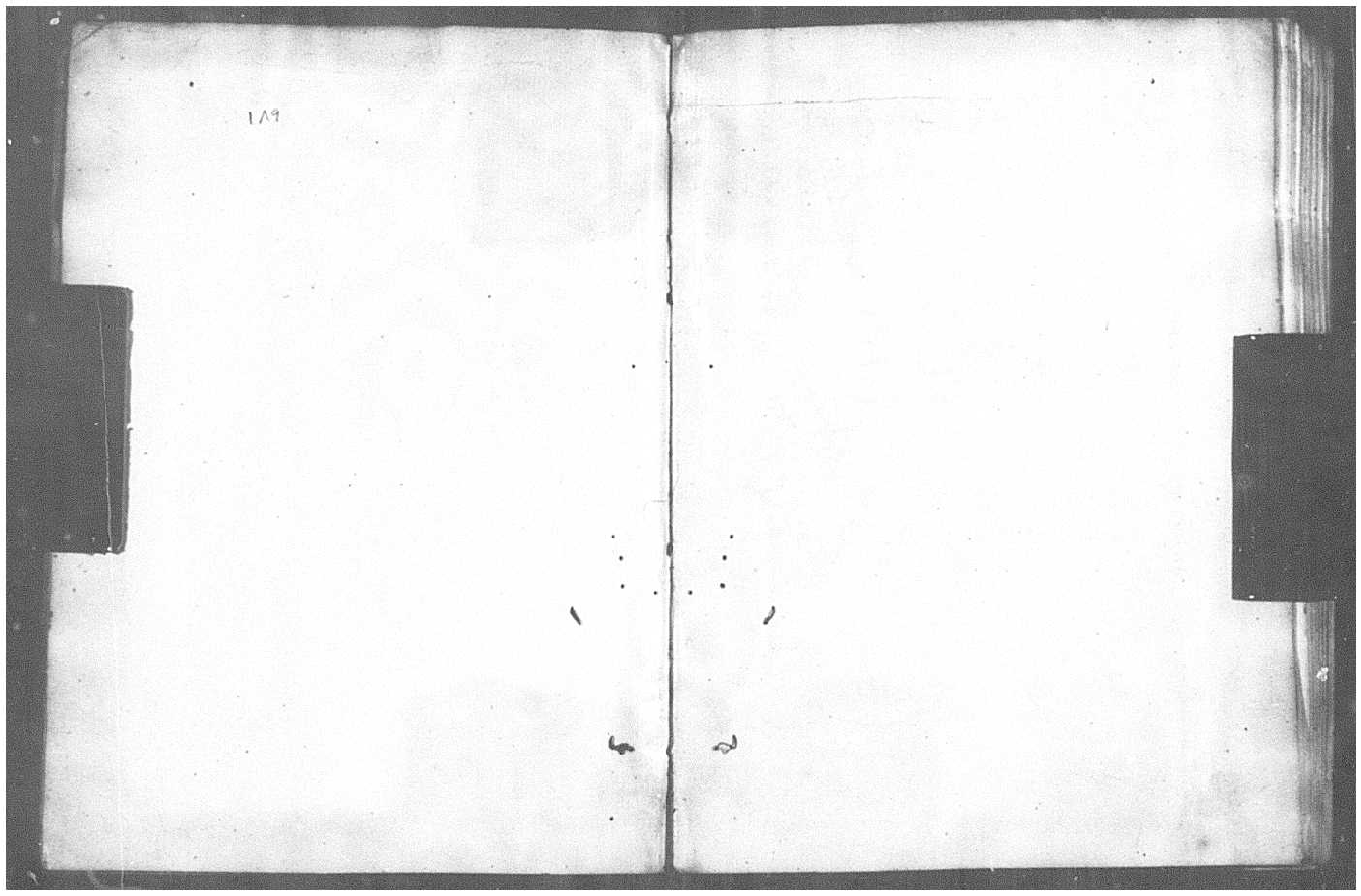
تابع

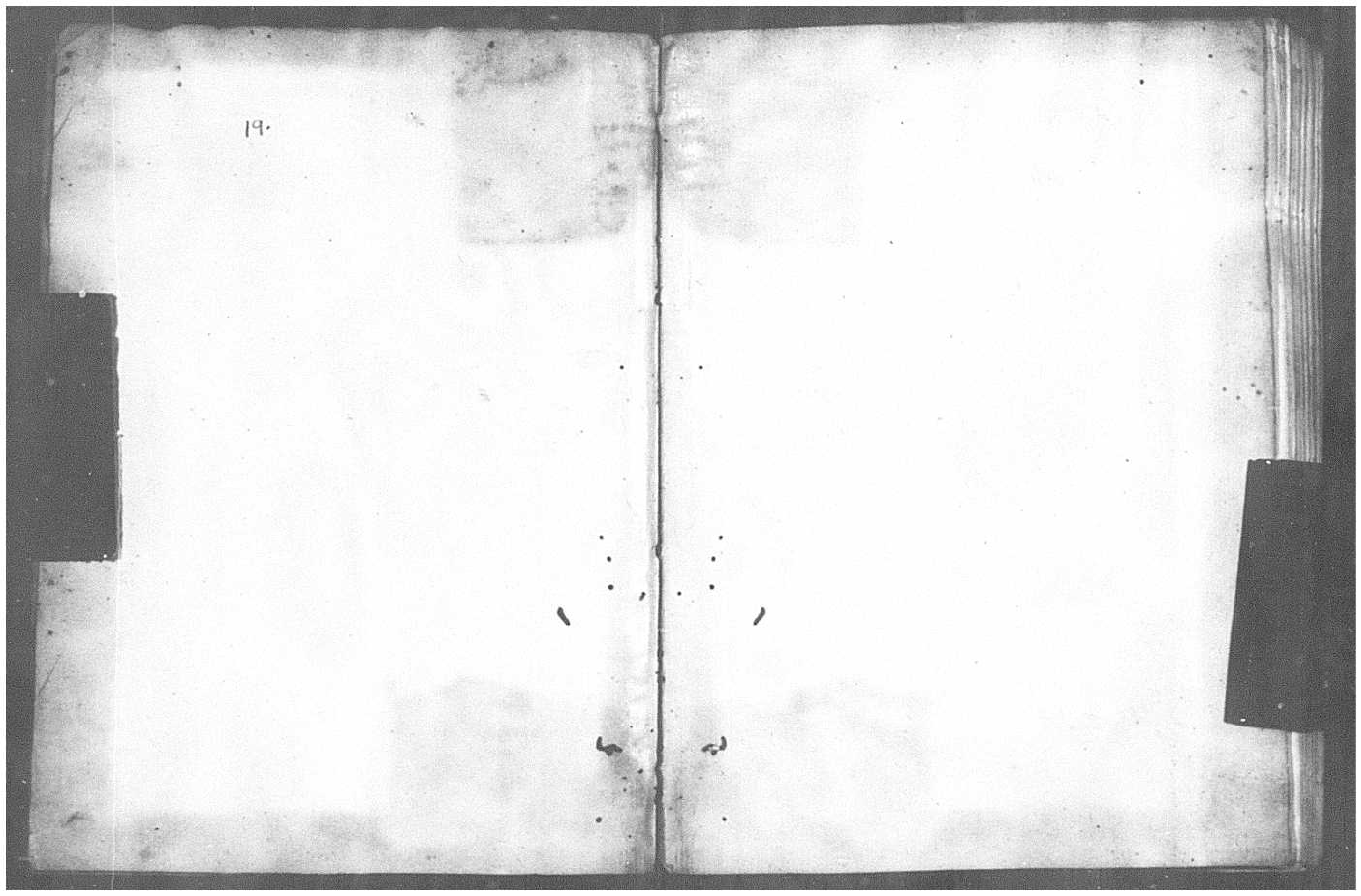
ونال تابع ابو اللينا ريوس وينكرها ويعتقد انها كفرية غريبة
من الكنيسة الجامعة وكان ما استعمله في مراسلته اياهم مثل الشهادات
سوى انه لم يتبع القول الساذج بل نقض اسقاط كفر ابو اللينا ريوس ما اخرجوه
وبين هذا بيانا ثانيا من رسالته الى كليدونيوس وبين ايضا
من اقواله الموزونة التي تقدم ذكرها فكان له
منها غرضان احدهما ان يبين احتراسه من ابو ليناريوس
المنتقف واستراعه للكفر انه رأى صبيا لا مقة له ونظم عليه عندما
امل ان يطلب للشعاري الوصول الى الاداب اليونانية والغرض الثاني كان
للموضع انه راى ابو اللينا ريوس قد كتب مصاحف تشتمل على اشعار
كثيرة مختلفة الاوزان واشترك بها اهل الكلام لسيرين الى ما
ابدعه في الدين من الخلاف ولانه كان من اهل الكلام رأى انه من
اللازم له في مقامه هاديا بنانزيزو وبعد عودته وفراغه
ورا منه من امور العالم ان يكتب خيرا اشعاره الموزونة مما منها
كان الزم استمرا لديه لما فقدته فلما اقام زمانا هاهنا هاديا وطهر
عيشه بالفلسفة وزاد نظره في الالهيات انتقل عن هذه الحياة
الزائلة وهو في الشيبة القصوى الى الطبقة الفاضلة العالية التي
بالكلية بعد هذا احببناها وانا فقد فقت قرابته ماوصل طاقتي

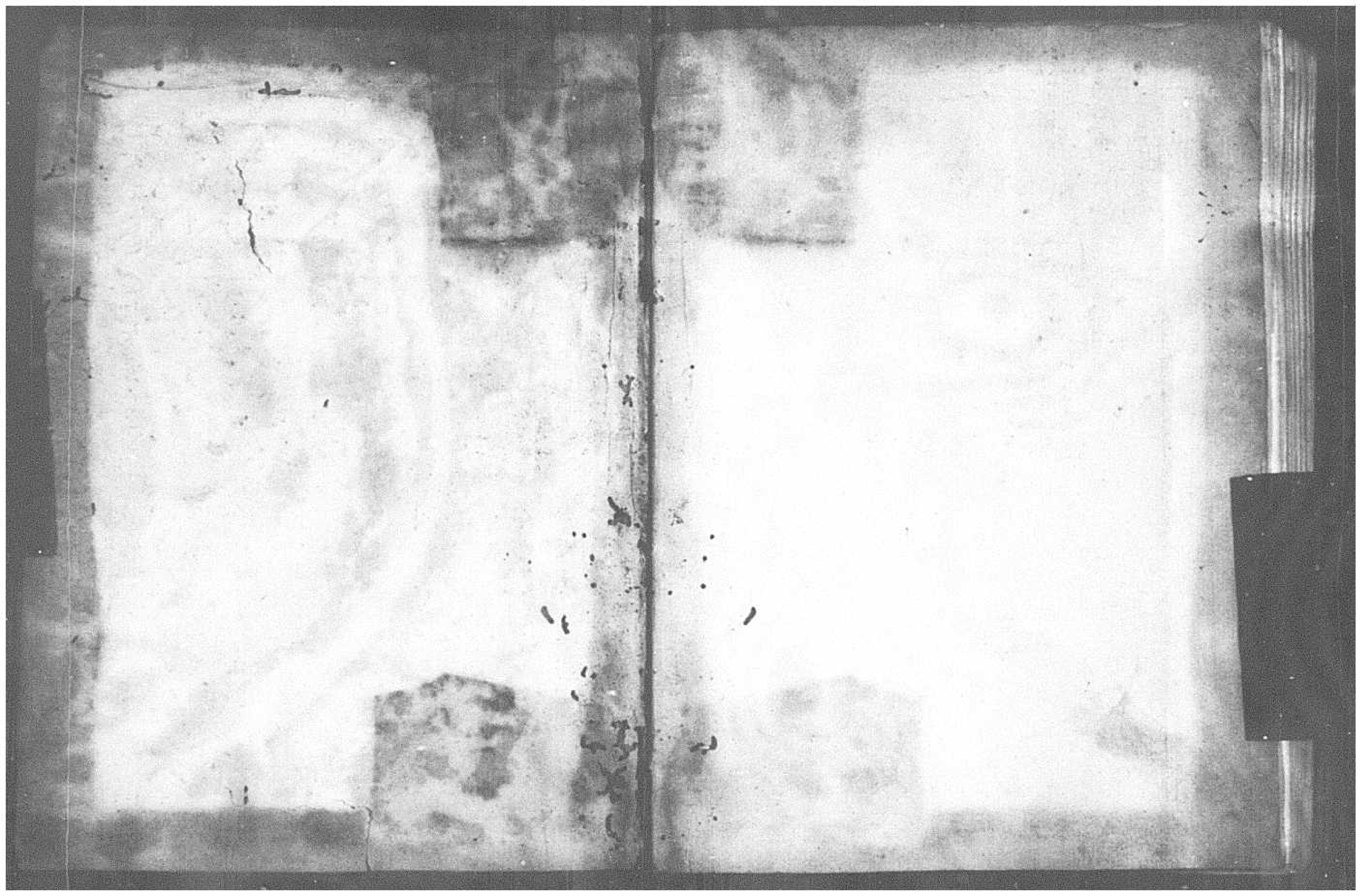
عدد اوراقه
١٨٧

اليه وفقيت بذلك شوقا بصالح وفو هشامني الى
اوصاف ذلك المفضل ليجعلهم بقليل الجهونه صورا
من الفرح حقيرة لسيرته الجليلة واما التنجيز بكل شي يجعله او
لجنس ما سيتنحه فلست ادري ان كان يعتبر عليه احد من
الذين يشغفون بحكمته خيرا واما انت ايها الاب المغبوط
عند كل الناظر الى الحياة الحقيقي نعمة السرور والخلاص من ملايكة قديسين
الموضع الذي تكون فيه لله مسبحين وغير معبود لك
المختص بك + فانني وان لست لما قلته اهلا للقول فيه
لديك قد تغلبت بما نستوجبه لنفسي لكن ليس من انك
ان تنزه نشاطي لذلك لان لك هو ذلك المثال الطاهر.
القابل الذي ما وصلت لطاقة اليه فهو معين لعبد الله الذي له
المجد والشكر الى اباد الدهور امين.

نجز خبر الويس اعني يعود بوش اليتاو لوغس
وما وجد من ميامره وعدة الجميع ثلاثون
بعون الله ومنته والشكر لله دايما ابديا







END

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL,
CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 118

ITEM

2